# الجزء الثاني

يجهل كثيراً من الناس فكرة أن الأخلاق في ترابط مع بعضها البعض كلٌ لا يتجزأ عن الآخر ، فالارتقاء بالأخلاق هو فهم ذلك المعنى والعمل على تطبيقه ، وربط معاني الأخلاق بعضها البعض و كيفية بناء إنسان متزن أخلاقياً يعرف كيف يستطيع أن يوازن بين القيم الأخلاقية جميعها و يتعامل معها بحكمة وعلى قدر حاجة كل موقف , هذا هو ما نتحدث عنه في هذا الكتاب ونرمي إليه ،فصدق دون حمق ، وتواضع في غير ذلة ، وعزة في غير كبر ، وحلم وعفو مع القدرة على القصاص ، ورحمة من غير ضعف ، وكرم من غير تبذير أو سفه .

فلابد أن يظل الإنسان محافظاً على قيمه في خطٍ مستقيم ، ولكي لا يحيد الإنسان عن الاعتدال والتوازن فلابد له أن يراقب نفسه دائما ويتعهدها بالتدريب والتهذيب والتحكم في الذات حتى يصل بها لدرجة من الرقي والاتزان الأخلاقي الذي يضمن له السعادة الحقة في الدنيا والآخرة .

وفي هذا الجزء سنتحدث عن الأخلاق تفصيلاً بعد أن تحدثنا عنها إجمالاً في الجزء الأول.

فنتعرض لمفهوم الخلق وأهميته وتأثير فقدانه على الفرد والمجتمع وكيفية التدريب عليه ، وما هي الحالات الاستثنائية لمنظومة الأخلاق وشروطها .

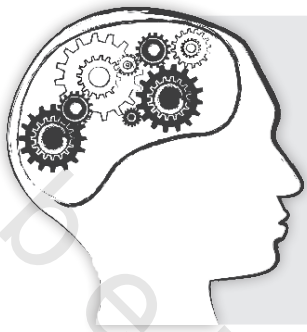

# الباب الرابع

* الأمانة * الصدق * الرحمة والتراحم
* الحلم * الرفق * العفو والصفح
* التواضع * الحياء * القوة والشجاعة
* الجود والكرم

obeikan.com

# الأمانة

انتقل إمام إحدى المساجد إلى مدينة لندن- بريطانيا, و كان يركب الباص دائماً من منزله إلى البلد الذي يسكن فيه بعد انتقاله بأسابيع, وخلال تنقله بالباص, كان أحياناً كثيرة يستقل نفس الباص بنفس السائق.

وذات مرة دفع أجرة الباص و جلس, فاكتشف أن السائق أعاد له ٢٠ بنساً زيادة عن المفترض من الأجرة.

فكر الإمام وقال لنفسه أن عليه إرجاع المبلغ الزائد لأنه ليس من حقه. ثم فكر مرة أخرى وقال في نفسه: «إنسَ الأمر, فالمبلغ زهيد وضئيل , و لن يهتم به أحد...كما أن شركة الباصات تحصل على الكثير من المال من أجرة الباصات ولن ينقص عليهم شيءاً بسبب هذا المبلغ, إذن سأحتفظ بالمال وأعتبره هدية من الله وأسكت.

توقف الباص عند المحطة التي يريدها الإمام , ولكنه قبل أن يخرج من الباب، توقف لحظة ومد يده وأعطى السائق العشرين بنساً وقال له: تفضل, أعطيتني أكثر مما أستحق من المال!!!

فأخذها السائق وابتسم وسأله: «ألست الإمام الجديد في هذه المنطقة؟ إني أفكر منذ مدة في الذهاب إلى مسجدكم للتعرف على الإسلام, ولقد أعطيتك المبلغ الزائد عمداً لأرى كيف سيكون تصرفك»!!

وعندما نزل الإمام من الباص, شعر بضعف في ساقيه وكاد أن يقع أرضاً من رهبة الموقف!!! فتمسك بأقرب عامود ليستند عليه, و نظر إلى السماء و دعا باكيا:

يا الله , كنت سأبيع الإسلام بعشرين بنساً!!!

**الأمانة** هي شعور المرء بالمسئولية أمام نفسه ، وأمام الله في كل أمر موكلٌ به ،وهي الضمير الحي الذي يراقب صاحبه ويحاسبه دونما هوادة أو رحمة .
ولذلك فالأمانة هي مسؤوليةٌ كبيرة وضخمة ولا يستطيع حملها إلا ذو ضمير حي وقلبٍ واعٍ ، يعرف قدر الله وقدرته عليه ، ولذا فإن الاستهانة بها وتضييعها ضربٌ من الجهل والظلم للنفس، وهذا ما بينه الله في كتابه العزيز فقال تعالي : {**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا** }. الأحزاب
وفي اعتقادي أن خلق الأمانة له المكانة الأكبر والأعظم بين الأخلاق، وذلك لما تشير إليه الآية الكريمة السابقة إلى مدى ضخامة وثقل وخطر هذا الخلق بين الأخلاق حيث عرضت على أقوى المخلوقات في الأرض فأشفقوا من حملها ، أما الإنسان فوافق على حملها لجهله بقدرها وعظمتها .

وأيضاً هذا المعنى ما يؤكده حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال : « **إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة** »

ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ﷺ: « **ينام الرجل النومة فتنقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت . هو الأثر المغاير كالنقطة على الصحيفة. ثم ينام الرجل النومة فتنقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر المجل _كالبثور التي تظهر في اليد من استخدام الأدوات الخشنة _ ثم قال : فيصبح**

**الناس يتبايعون ، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، وحتى يقال للرجل : ما أجلده ، ما أظرفه ، ما أعقله . وما في قلبه مثقال حبةٍ من إيمان** » .مسلم

وهذه الأهمية والمكانة الكبيرة ترجع إلى أن الأمانة ليست هي فقط المعنى الضيق الذي يتبادر للأذهان وهو عدم التعدي على ممتلكات الغير أو حفظ الودائع، ولكنها تعبير يشمل معانٍ وأخلاقيات كثيرة تندرج تحت مفهوم الأمانة .....كيف؟

**أولاً: دعونا نستعرض صورة حية لمجتمع ضيعت فيه الأمانة.**

**صورة حية لمجتمع ضيعت فيه الأمانة :**

حيث الغش والخيانة ظاهرة اجتماعية خطيرة ، ولم تعد تقتصر على حالات فردية فقط تلك التي يسيطر عليها هذا المرض الخبيث، بل تغلغل الغش في كل شرايين المجتمع سواء في المؤسسات التجارية ، أو في المدارس ومؤسسات التعليم ، أو في المصالح الحكومية ، حتى أنه تفشى في المجتمع كله بصورة رهيبة .

فهذا الأب الذي يهتم بشهواته ويترك زوجته وأولاده خائن للأمانة ، وتلك الأم التي تهتم بزينتها ولهوها تاركة زوجها وأبناءها من غير رعاية أو تترك تربيتهم للخادمة فهي خائنة للأمانة ، والابن أو الابنة اللذان ينغمسان في اللهو والعبث في غفلة من أهلهم غير عابئين بدراستهم ولا بمستقبلهم ، والعامل الذي يستهتر بعمله ولا يتقنه ، والموظفة التي تضيع وقت العمل في الكلام وسرد الحكايات مع زميلتها ،والمقاول الذي يغش في أساس البناية فينهار المبني

ويقتل الأبرياء ، والمسؤول الذي لا يأبه بمسؤوليته، و انتشار المحسوبية والرشوة و.....و.....و.....

هذان الخلقان اللذان تبرأ منهما النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم وأخرج صاحبهما من طائفة المؤمنين وبالرغم من ذلك فقد انتشرا في المجتمع كالنار تأكل في الهشيم.

قال ﷺ : « **يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب** ». أحمد

وقد استعاذ النبي ﷺ من الخيانة فقال : « **اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة** ».أبو داود

وقال المفسرون : أن هذه الآية مشتملة على كثير من أمهات الشرع ، والمخاطب بها عموم المكلفين سواءً الولاة أو الرعية .

**أخلاقيات ومعانٍ تندرج تحت مفهوم الأمانة :**

**الأمانة.... بمعناها المطلق:**

وهي إعطاء كل ذي حقٍ حقه ، وعدم أخذ حق الغير وهو له مكره ، سواءً بالسرقة ، أو الاعتداء على حق غير حقه.

عن أبي أمامه عن النبي ﷺ أنه قال : « **من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه . فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة** » فقال رجل : وإن كان شيءاً يسيراً يا رسول الله ﷺ ؟ قال : «**وإن كان قضيباً من أراك . عود سواك** ـ ». مسلم والنسائي .

وقال عز وجل :{**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون** }. آل عمران

قال وهو يحكي لأصحابه : « اشترى رجل من رجل عقاراً

لـه ، فوجـد الـذي اشـترى العقـار في عقـاره جـرة فيهـا ذهـب ، فقـال لـه الـذي اشـترى العقـار : خـذ ذهبـك منـي ، إنمـا اشـتريت منـك الأرض ، ولم ابتـع منـك الذهـب ، فقـال الـذي شرى الأرض (أي : الـذي باعهـا ) : إنمـا بعتـك الأرض ومـا فيهـا ، قـال : فتحاكـما إلى رجـل ، فقـال الـذي تحاكـما إليـه : ألكـما ولـد ؟ فقـال أحدهـما : لي غـلام ، وقـال الآخـر : لي جاريـة ، قـال : أنكحـوا الغـلام بالجاريـة ، وأنفقـوا عـلى أنفسـكما منـه ، وتصدقـا ».

**حفظ الودائع ....أمانة :**

والودائـع هـي كل مـا يسـتأمننا عليـه النـاس فنردهـا إليهـم حينـما يطلبونهـا ،ولقـد كان المشركـين قبـل بعثـة النبـي ﷺ وبعـد بعثتـه أيضـاً يحفظـون أماناتهـم ووداعهـم عنـده بالرغـم مـن إيذائهـم لـه، وتكذيبهـم لدعوتـه ،وقبـل هجرتـه اسـتخلف عـلي بـن أبي طالـب في رد الأمانـات والودائـع لأصحابهـا، فهـذه أخـلاق النبـوة، وأخـلاق الإسـلام.

وعـن أبي هريرةعـن النبـي ﷺ أنـه قـال : « **من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه .. ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها ، أتلفه الله** »..البخـاري

عـن عبـد اللـه بـن مسـعود قـال النبـي ﷺ : **القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة ، قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة . وإن قتل في سبيل الله. فيقال أد أمانتك ! فيقول أي رب ، وكيف وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ،وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت له ، فيراها فيعرفها ، فيهوى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه ،حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه ، فهو يهوى في أثرها إلى أبد الآبدين ، ...ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياءٌ عددها ، وأشد ذلك الودائع .**

قال راوي الحديث : فأتيت البراء بن عازب ، فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟قال : كذا ! قال : ـ البراء ـ صدق ، أما سمعت الله يقول :{ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** }.النساء

وقد يأخذ أحداً حقاً ليس له عن طريق حكم قضائي مثلاً فيقول فيه النبي ﷺ : « **إنكم تختصمون إلي ، وإنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أقضي بينكم على نحو مما أسمع منكم ، فمن قضيت له من حق أخيه شيء اً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة**» متفق عليه .

**البيع والشراء ....أمانة :**

مر النبي ﷺ على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » قال : أصابته السماء يا رسول الله ﷺ ، قال : « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ،من غشنا ليس منا ». مسلم

فليس من الأمانة أن يبيع البائع بضاعة فيها عيب ولا يبين للمشتري هذا العيب.

قال النبي ﷺ : «**المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا من أخيه بيعاً فيه عيب إلا بينه** ».أحمد وابن ماجه

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم ، قال :**

**خابوا وخسروا»، فقرأها النبي ﷺ ثلاث مرات ، فقلت :من هم يا رسول الله ﷺ ؟قال : «المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»**.مسلم والترمذي وأبو داوود

قال تعالى:

**(ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا النَّاس أشياءهم ولا تعثوا في الأرضِ مفسدين** )هود٨٥

{ **ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على النَّاس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون** } [المطففين:١-٣].

**المسئولية والسلطة.....أمانة:**

لا أحد خالي من المسئولية التي هي أمانة وسنسأل عنها يوم القيامة ،ولكن الفرق أن الحساب سيكون بحجم المسئولية ، ولذلك فإن تخلينا عن المسئولية أو التقصير فيها فهذا نوع من خيانة الأمانة ، وهذا ما يحدث لنا نحن المسلمين الآن ، فكل فرد يتخلى عن مسئوليته ويتبرأ منها حتى أضحينا في ذيل الأمم .

قال النبي ﷺ : « **كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته ؛ فالإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئولٌ عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعيةٌ وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في بيت سيده راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته**». البخاري

وإن كان السؤال على حجم المسئولية فما بالك في حاكم يتعلق في رقبته الملايين ، وتجرجر في ذيله المظاليم ، وينتظره يوم القيامة الجوعى والمشردين ليأخذوا حقهم منه ، فدَّرُك بالله كيف ينام ؟

قال النبي ﷺ : « **ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة** ». متفقٌ عليه

وقال ﷺ: « **أيما راع غش رعيته فهو في النار**». الألباني

« **ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة، وزاد كنصحه وجهده لنفسه** ». مسلم والطبراني

وقال ﷺ : « **ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً إلى عنقه، فكه بره، أو أوبقه إثمه ،أولها ملامة ، وأوسطها ندامة وآخرها خزيٌ يوم القيامة** ». أحمد

وعن عائشة قالت: قال النبي ﷺ عن الإمارة : « **إنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** ». البيهقي

ولعل الفاروق عمر ابن الخطاب خير من وعى الدرس وطبقه أشد ما يكون التطبيق، فقد كان يقول : **لو أن دابة عثرت في الشام ،وكان يقول : إن نمت بالليل أضعت حق ربي ، وإن نمت بالنهار أضعت حق رعيتي .**

وعندما آتاه رجل فوجده نائماً تحت شجرة بدون حراس فقال له المقولة الشهيرة : حكمت فعدلت فأمنت فنمت .

**إسناد الأمر إلى أهله ...أمانة:**

وهي مسئولية أولي الأمر والولاة وكل من أمَّرَه الله على أناس ،وهي أمانة في أعناقهم أن يولي كل ولي أمر الأصلح لكل مكان ولكل أمر.

فعن يزيد بن أبي سفيان : قال أبو بكر الصديق حين بعثني على

الشام : يا يزيد ،إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ،وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال النبي ﷺ : «من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباةً فعليه لعنة الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم ».الحاكم

إن إسناد الأمر إلى غير أهله لهو فسادٌ عظيم يؤدي إلى ضياع الحقوق، وظلم الأكفاء ،والإفساد في الأرض ، وإهدار للطاقات، وتتمثل صور هذا الفساد في مجتمعنا الآن في الرشاوى والمحاباة .

جاء رجل يسأل النبي ﷺ :متى تقوم الساعة ؟فقال له : «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة !» فقال : وكيف إضاعتها ؟قال : إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة** ».البخاري

ولو أن كل منصب أو وظيفة أسندت لمن هو أجدر بها وكفؤٌ لها لرأينا من الخير والإبداع والإنتاج الكثير .ولعل في هذا الحديث الحل لمشاكلنا بوضع كلٍ في مكانه والأقدر عليه فينتفي الإحساس بالظلم ، وترتقي الأمة على يد أبناءها .

فعن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : « **يا أبا ذر ، إنك ضعيف ،وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ،إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** ».مسلم

**العبادة.....أمانة:**

إن الصلاة أمانة ، والصيام أمانة ، وكافة العبادات أمانة فيجب إتقانها وإتمامها على أكمل وجه ، حتى تؤتي ثمارها المرجوة من تشريعها فعن الحسن أن النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : الذي يسرق من صلاته ! قالوا : وكيف يسرق من صلاته ، قال : لا يتم ركوعها ولا**

**سجودها** ». الطـبراني والحاكـم

**العلم...أمانة :**

فمـن رزقـه اللـه علـماً فقـد مـن عليـه منـة كبـيرة ووجـب عليـه حفظهـا واتقـاء اللـه فيهـا ، فالعلـماء ورثـة الأنبيـاء ، ومسـئولين عـما يسـأل عنـه الأنبيـاء ،وحفـظ أمانـة العلـم بـأن يكـون :

**ـ أميناً في نقله**

ـ لا يكتـم منـه شيءاً ـ يكـون رأيـه وفكـره خاضعـاً للحـق فـلا يتبـع هـواه مثـل أن يلـوي معـاني القـرآن ليؤيـد وجهـة نظـره ، ولا ينتقـي مـن الأحاديـث مـا يتفـق ورأيـه

ـ أن يحفـظ وقـار العلـم والعلـماء بـأن لا يكـذب أو يشـتم أو يحسـد أو يحقـد

ـ يزيـن العلـم بالحلـم والرفـق ، ويتقبـل رأي غـيره بصـدر رحـب فالقـرآن حـمَّال وجـوه .

ـ يحافـظ عـلى المطالعـة والمراجعـة الدائمـة ، حتـى يتحـرى دائمـاً الـرأي الصـواب ، ولا ينقـل علـماً خطئـاً فيمـشي وراءه النـاس فيضلـوا ويتحمـل وزرهـم.

ـ أن لا يطلب بالعلم الشهرة أو المال بل تكون نيته لله تعالى .

**حفظ الأسرار...أمانة :**

قـال النبـي ﷺ :« **إذا حدث رجل رجلاً بحديثٍ ثم التفت ، فهو أمانة** ».أبـو داوود

فالمجالـس لهـا حقـوق حفـظ الأسرار ، وحفـظ الحرمـات ،فمـن الخطـر وعـدم حفـظ الأمانـة نقـل الـكلام والأسرار لأن ذلـك يؤلـب القلـوب ،

ويوغـر الصـدور ويهـدم البيـوت .

قـال النبـي ﷺ : «**المجلس بالأمانة ، إلا ثلاثة مجالس ، مجلس سفك دمٍ حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق** ».أبـو داوود

ومـن الأمانـة أيضـاً حفـظ أسرار المهنـة كالأطبـاء والمحامـين والمستشـارين وغيرهـم....

ومـن الأمانـة في حفـظ الأسرار أيضـاً حفـظ أسرار العلاقـة الزوجيـة بـين الرجـل وامرأتـه ، فـلا يطلـع أحـد عليهـا مهـما كانـت قرابتـه.

فعـن أسـماء بنـت يزيـد أنهـا كانـت عنـد النبـي ﷺ ، والرجـال والنسـاء قعـود عنـده ، فقـال ﷺ : « **لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله ، ولعل امرأةً تخبر ما فعلت مع زوجها ؟ » فأزَمَّ القوم. سكتوا وجلين. فقلت : أي والله يا رسول الله ﷺ إنهم ليفعلون ، وإنهن ليفعلن !! قال : «فلا تفعلوا ، فإنما كمثل ذلك شيطانٌ لقي شيطانه فغشيها والناس ينظرون** ».أحمـد

**الأمانة مع النفس :**

يقـول اللـه تعـالى : { **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** } الإسراء ٣٦

فالصحـة والجـوارح وكل مـا أنعـم اللـه بـه عليـك فأنـت مسـئولٌ عنـه يـوم القيامـة ...فعـن أبي بـرزة قـال : قـال النبـي ﷺ : « **لا تزول قدم ابن آدم حتى يسأل عن : عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن علمه فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** ».الترمذي

**الأمانة مع الله :**

وتتمثل في الأيمان والحلف بالله فقد قال الله تعالى :

{ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا**}. النحل

وتتمثل أيضاً الأمانة مع الله في أداء الشهادات وعدم كتمانها، أو تحريفها وقد قال الله تعالى:

{ **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثمٌ قلبه والله بما تعملون عليم** }. البقرة

والأمانة أيضاً هي أن تحفظ الله في قلبك، وتستشعر مراقبته في كل لحظة من حياتك، وفي كل تعامل لك مع نفسك أو مع الله.

والأمانة مشتقة من الإيمان فمن حفظ أمانة الله حفظ الله إيمانه، و الأمانة هي خضمٌ واسعٌ من المعاني التي تشمل كل جوانب الحياة لا تترك شيءاً منها ،ولذلك قال النبي ﷺ : «**لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** ».أحمد والبزار وابن حبان

فالعلم أمانة ، والحكم أمانة ، والعبادة أمانة والتجارة أمانة ...

حتى حواسنا التي خلقها لنا الله وسخرها لنا أمانة ، فلنحفظها في طاعة الله ،ولنتق الله ولنحفظ الأمانة.

قال الله عز وجل : { **يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والنبي ﷺ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجرٌ عظيم** }.الأنفال

وقال النبي ﷺ : « **إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ،يرفع لكل غادر لواء يعرف به !فيقال : هذه غدرة فلان**». البخاري

**الأمانة في العمل :**

فالاستهتار بالعمل، والتملص منه، وتعطيل مصالح الناس من مظاهر خيانة الأمانة، واستعمال المال المكلفين بالحفاظ عليه بدون وجه حق خيانة للأمانة، كالموظف الذي يستغل وظيفته أو منصبه لجر منفعة شخصية، أو استخدام المال العام لأغراض شخصية.

قال النبي ﷺ : « **من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقاً ، فما أخذ بعد ذلك فهو غُلُول** ».أبو داوود

ويبشر النبي ﷺ العاملين بأيديهم الأمناء، الذين لا يطلبون أكثر من حقهم فيقول : « **من بات كالاً من طلب الحلال ، بات مغفوراً له**». البيهقي

وقال النبي ﷺ : « **العامل إذا استعمل فأخذ الحق ، وأعطى الحق ، لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**». الطبراني

وعن عدِّي بن عُميرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوق كان غلولاً يأتي به يوم القيامة ، فقام إليه رجل أسود من الأنصار . كأني أنظر إليه. فقال يا رسول الله ﷺ أقبل عني عملك ! قال : ومالك؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا . قال وأنا أقوله الآن : من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره . فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى** ».مسلم

وحدث أن استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له : ابن اللتبية ، على الصدقة ،فلما قدم بها قال : هذا لكم ،وهذا أهدي إلي !

قال راوي الحديث : فقام النبي ﷺ فحمد الله أثنى عليه ، ثم قال : « **أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم مما ولاني الله ، فيأتي**

ويقول : هذا لكم وهذا هديةٌ أهديت إلي . أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ؟؟. والله لا يأخذ أحد منكم شيءاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ! فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء ،أو بقرة لها خوار ، أو شاةً تبعر ،ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ».مسلم

obeikan.com

# الصدق

في منتصف نهار الشتاء والشمس الدافئة تنساب إلي مكتب رجل الأعمال الكبير بالسن والرئيس التنفيذي للشركة التي يملكها اتخذ قرارا بأن يترك منصبه لأحد الموظفين بالشركة ..

فاستدعى كل المسئولين التنفيذيين الشباب إلى غرفة الاجتماع والقي بالتصريح القنبلة ..

لقد حان الوقت لي الآن بالتقاعد والراحة ،وقد قررت اختيار الرئيس التنفيذي القادم من بينكم ..

تسمر الجميع في ذهول!!واستمر قائلا:

ستخضعون لاختبار عملي وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم بعد ستة أشهر وفي نفس هذه القاعة ..

والاختبار سيكون بتوزيع بذرة نبات على كل واحد ..

ويجب عليكم أن تزرعوها وتعتنوا بها عناية كاملة طوال الستة أشهر

ومن يأتيني بأفضل نبتة تفوق ما لدى الآخرين سيكون هو الشخص المستحق لهذا المنصب الهام..

كان من بين الحضور شاب يدعي جيم وشأنه شأن الآخرين استلم بذرته وعاد إلى منزله واخبر زوجته بالقصة ..

أسرعت الزوجة بتحضير الوعاء والتربة الملائمة والسماد وتم زرع البذرة .. وكانا كل يوم لا ينفكان عن متابعة البذرة والاعتناء بها جيدا بعد مرور ثلاثة أسابيع بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت ..

ما عدا جيم الذي لم تنمو بذرته رغم كل الجهود التي بذلها ..

obeikan.com

مرت أربعة أسابيع ، ومرت خمسة أسابيع ولا شيء بالنسبة لجيم
ومرت شهور ولا فائدة وأخيرا أزف الموعد
قال جيم لزوجته بأنه لن يذهب للاجتماع بوعاء فارغ ..
ولكنها قالت: علينا أن نكون صادقين بشأن ما حدث .. وكان يعلم في قراره نفسه بأنها على حق ..
ولكنه كان يخشى من أكثر اللحظات الحرجة التي سيواجهها في حياته..
وأخيرا اتخذ قراره بالذهاب بوعائه الفارغ رغم كل شيء ..
وعند وصوله انبهر من أشكال وأحجام النباتات التي كانت على طاولة الاجتماع في القاعة ..كانت في غاية الجمال والروعة
تسلل في هدوء ووضع وعائه الفارغ على الأرض وبقى واقفا منتظرا مجيء الرئيس مع جميع الحاضرين..
كتم زملائه ضحكاتهم والبعض أبدى أسفه من الموقف المحرج لزميلهم .. وأخيرا أطل الرئيس ودخل الغرفة مبتسما
وعاين الزهور التي نمت وترعرعت وأخذت أشكال رائعة ولم تفارق البسمة شفتيه وفي الوقت الذي بدأ الرئيس في الكلام مشيدا بما رآه مهنئا الجميع على هذا النجاح الباهر الذي حققوه توارى جيم في آخر القاعة وراء زملائه المبتهجين الفرحين ..
قال الرئيس يا لها من زهور ونباتات جميلة ورائعة اليوم سيتم تكريم أحدكم وسيصبح الرئيس التنفيذي القادم ..
وفي هذه اللحظة لاحظ الرئيس جيم ووعائه الفارغ ..
فأمر المدير المالي أن يستدعي جيم إلى المقدمة ..
هنا شعر جيم بالرعب وقال في نفسه بالتأكيد سيتم طردي اليوم لاني الفاشل الوحيد في القاعة ..
عند وصول جيم سأله الرئيس ماذا حدث للبذرة التي أعطيتك إياها..

قـص لـه مـا حـدث بـكل صراحـة وكيـف فشـل رغـم كل المحـاولات الحثيثـة ..

كان الجميـع في هـذه اللحظـة قائمـا ينظـر مـا الـذي سـيحصل فطلـب منهـم الرئيـس الجلـوس مـا عـدا جيـم ..

ووجه حديثه إليهم قائلا : رحبوا بالرئيس التنفيذي المقبل جيم ..

جـرت همسـات وهمهـمات واحتجاجـات في القاعـة كيـف يمكـن أن يكـون هـذا ..

وتابـع الرئيـس قائـلا :قبـل سـتة أشـهر كنـا هنـا معـا وأعطيتكـم بـذورا لزراعتهـا وإعادتهـا إلى هنـا اليـوم ..

ولكـن مـا كنتـم تجهلونـه هـو أن البـذور التـي أعطيتكـم إياهـا كانـت بـذور فاسـدة ولم تكـن بالإمـكان لهـا أن تنمـو إطلاقـا

جميعكـم أتيتـم بنباتـات رائعـة وجميلـة جميعكـم اسـتبدل البـذرة التـي أعطيتهـا لـه ...أليـس كذلـك ؟

جيـم كان الوحيـد الصـادق والأمـين والـذي أعـاد نفـس البـذرة التـي أعطيتـه إياهـا ..

**وبناء عليه تم اختياره كرئيس تنفيذي لشركتي**

openkan.com

**الكذب آفة المجتمع**

الكـذب هـو أن يخـبر الإنسـان عـن شيء بخـلاف الحقيقـة, ويكـون إمـا بتزييـف الحقائـق جزئيـا أو كليـا، أو خلـق روايـات وأحـداث جديـدة ، بنيـة وقصـد الخـداع لتحقيـق هـدف معـين.

وقـد أصبـح الكـذب أمـراً طبيعيـاً يمارسـه النـاس في مجتمعاتنـا بصـورة عاديـة بـل في العـالم أجمـع دون أن يعـترض عليـه أحـد بالرغـم مـن تحريم كل الأديـان السـماوية لـه ،وقـد حـذر عـالم النفـس الامريـكي «روبـرت فيلدمـان» مـن «أن الكـذب بـات صفـة سـائدة الى درجـة أن البـشر باتـوا يخادعـون ويخاتلـون دون وعـي منهـم، وبـات هـذا الأمـر طبيعيـا، وقـال : إننـا نعيـش في زمـن بـات فيـه الكـذب والخـداع مـن الأمـور التـي يمكـن التجـاوز عنهـا بصـورة أكـبر بكثـير مـن السـابق، بحيـث بـات يعتقـد الكثـيرون أنـه لا بـأس في الكـذب، طالمـا لا ينكشـف الشـخص المخـادع «.

وحسـب علـم النفـس الاجتماعـي فـان الكـذب هـو سـلوك يتعلمـه النـاس وتحـدده البيئـة الاجتماعيـة التـي ينمـو فيهـا الفـرد، وكلـما كانـت هـذه تتسـم بالقسـوة والشـدة والاضطهـاد والاسـتغلال والتمايـز الطبقـي وتسـود البيئـة الاجتماعيـة أنـواع القهـر السـلطوي «السـلطة الابويـة او العائليـة أو السياسـية وعمـت الديكتاتوريـة ، كلـما ازدهـر الكـذب وتنوعـت أسـاليبه وارتقـت فنونـه ومنحـه البعـض صفـة ايجابيـة كالمثـل الشـعبي «يلعـب بالبيضـة والحجـر» كتعبـير عـن ذكاء الكـذاب وفطنتـه وقدراتـه.

**صور الكذب في المجتمع :**

**الكذب الصريح:**

وهو تبديل الحقائق صراحة ، والذي قد أصبح يمارس بصورة طبيعية بدون اكتراث أو إحساس بالذنب ، ومع استبدال المسميات والمبررات يصبح الكذب تقضية مصالح ، أو مجاملات ، أو تجميل المظهر الاجتماعي .

قال النبي ﷺ :« **كبرت خيانةً أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق ،وأنت له كاذب** ».البخاري

**الشائعات:**

وهو الكلام المغلوط التي يذاع على الملأ زوراً فيتناقله الناس ، وقد يقال في حق شخصٍ ما للنيل منه وتشويه سمعته ، أو قد يكون بهدف إحداث بلبلة لتحقيق غرض ما ، وإشاعة الكذبة في هذه الحالة تكون أكثر ضرراً ، وأعظم ذنباً لأن الناس يتناقلونها على أنها حقيقة دون التثبت من صحتها فتكون دائرة تأثيرها تكون أوسع.

وقد أضحى هذا النوع من الكذب آفة خطيرة وملحوظة في مجتمعاتنا اليوم حيث تدهش من كثرة الصور التي ينطبق عليها هذا النوع من الكذب ، إذ ما أكثر البرامج التلفزيونية التي تذيع الأخبار المغلوطة ، والصحف والمجلات القائمة على نشر الكذب والافتراءات والشائعات بغرض الإثارة ، و وسائل الإعلام بكل صورها تستغل أسوأ استغلال على مثل هذه الشاكلة، وهي لا تدري أنها بذلك تؤجج الفتن، وتثير الأحقاد ، وتخلخل المجتمع.

وقد جاء في الحديث الطويل الذي يحدث به النبي ﷺ عن رؤياه فيقول :« **رأيت الليلة رجلين أتياني... فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه وإذا آخر قائمٌ عليه بكلوبٍ من حديد، وإذا هو يأتي إحدى شقي وجهه ويشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى ،قال : سبحان الله !ما هذان ؟فقالا لي :انطلق ..انطلق، فانطلقنا قالا لي :الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يقول الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به هكذا يوم القيامة**». البخاري

ولخطر الشائعة وتأثيرها المدمر على الفرد والمجتمع فقد استنكر الإسلام من يتناقلها ويرددها ، وعده من الكذب .

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:« كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ».مسلم

**شهادة الزور :**

فقول الزور هو أخطر أنواع الكذب إذ يؤدي إلى غمط الحق ،وإظهار الباطل ، ونصرة الظلم ،ولذا فقد اعتبره النبي ﷺ من أكبر الكبائر ، ولكن ما أسهل قول الزور وشهادة الزور الآن التي تعج بها المحاكم ، والتي يُفترى بها على الناس ، ولقد هانت تلك الكبيرة وأصبحت تسلية المجالس هي اتهام الناس بالباطل دون وجه حق . ولا يدري الناس أنها من أعظم الذنوب عند الله .

عن أبي بكرة قال النبي ﷺ : «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . ثلاثاً. قلنا : بلى :قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ،وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ،وكان متكئاً فجلس، وقال : ألا وقول**

**الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت».**
البخاري

**الكذب في التجارة :**

ولأن التجارة مكان خصب للكذب ،نتيجة للطمع والجشع اللذان يتملكا بعض الناس في هذا المكان، فالتاجر يريد الغلو ، والشاري يريد البخس ،فيسيطر اللغو والمراء والكذب على هذه المعاملات .

ولأن هذه ليست من أخلاق الإسلام فقد قال النبي ﷺ :« **البيعان بالخيار مالم يتفرقا ،فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ،وإن كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربحاً ما ويمحق بركة بيعهما** »..

وفي رواية « **محقت بركة بيعهما ..اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ، ممحقة للكسب** ». أحمد

وقال أيضاً :«**لا يحل لامرئ مسلم ،يبيع سلعة يعلم بها داء إلا أخبر به** ».البخاري

**سوء الظن بالناس :**

إن سوء الظن يدفع الإنسان لاتهام الناس بالباطل ،وبناء الحقائق على مجرد الشك وسوء الظن ،وقد يترتب على ذلك نتائج غير محمودة وظلم بيّن ، وأغلب الفوضى والهرج والمرج الذي يعم المجتمع إنما هو بسبب سوء الظن ، والتخوين لبعضنا البعض ، وتفسير الأمور بدافع من الأهواء التي يحملها الحقد والحسد

والضغينة ، ولذا كانت الآيات والأحاديث التي تبغض ذلك ، وعدها الإسلام أكذب الحديث .

فعن أبي هريرة قال النبي ﷺ :«**إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث**» .ا لبخاري

وقال تعالى : {**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى** }.النجم ٢٣

**ومن المزاح ما يخرج من الإيمان :**

نبذ الإسلام الكذب بكل صوره ،وكرهه في كل أحواله حتى في المزاح، فالكذب بكل صوره مرفوض في الإسلام لأنه يولد الكراهية والبغضاء والعداوة بين الناس، وهنا أحببت أن أثير نقطة هامة فلقد دأب بعض الناس على حب الفكاهة والضحك والسخرية التي فيها نوع من الدعابة ، حتى أنه يسخر من نفسه أحياناً ، وإن كان ذلك شيء جميل يجعلنا نتخطى من المصاعب الكثير ، ونتحدى به قسوة الظروف ،إلا أنه يجب الحذر كل الحذر من تداخل الجد مع الهزل ، ومخالطة الصدق بالكذب ، حيث أن بعض من يتخذ المزاح عادة وسجية يجانبه الصدق في أحيانٍ كثيرة .

ولنحذر من حديث النبي ﷺ : «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويلٌ له ،ويلٌ له** ».الترمذي

وقال أيضاً ﷺ: « **أنا زعيمٌ ببيتٍ في وسط الجنة ، لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً**». البيهقي

فهلا نمزح ونضحك ولكن ونحن نتحرى الصدق في مزاحنا ولنا في النبي ﷺ أسوة حسنة حيث أنه كان يمازح الناس وهو يقول الصدق مثلما أقبلت عليه امرأة تسأل عن زوجها فقال لها : زوجك التي في عينيه بياض.

**حتى الكذيبة تكتب كذيبة :**

وانظر كيف عني الإسلام بأدق شيء قد يشوب القلب من الكذب والحرص على نقاء اللسان حتى مما نعتبره نحن أمراً عادياً .

فعن أسماء بنت يزيد قالت : يا رسول الله ﷺ ، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه : لا أشتهيه . يعد ذلك كذباً ؟ قال : «إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذيبة ».مسلم

فلا يوجد شيء يسمى كذبة بيضاء وكذبة سوداء .

**خطورة الكذب على الإيمان.**

إن خطورة الكذب في أنه يهون على الإنسان فعل المعاصي دون رادع ، فهو يحثه على فعل ما يشاء دون خوف أو تردد، فيظل يهون عند صاحبه حتى يودي به إلى النار، أما الإنسان الصادق فيتردد ألف مرة قبل أن يفعل معصية أو يرتكب ذنباً ، لأنه يعلم أنه لو سئل سوف يفضح نفسه ولن يستطيع الكذب .

يقول ابن القيم: الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله.

ولذا كان الارتباط الوثيق بين الصدق والإيمان ، فالمؤمن إنسان صادق ولا يستطيع أن يكون غير ذلك .

وقد قال : « **يطبع المؤمن على الخلال كلها، إلا الخيانة والكذب** ».رواه أحمد

وسئل النبي ﷺ : « **أيكون المؤمن جباناً ؟ قال: نعم !قيل له :أيكون المؤمن بخيلاً ؟قال : نعم ! قيل له: أيكون كذاباً ؟ قال: لا..**». مالك

فالجبن والبخل نقيصتان وصفتان قبيحتان ولكنهما ليستا بخطورة الكذب على الإيمان ، فالكذب والإيمان لا يجتمعان في قلبٍ واحد لأن أحدهما يطرد الآخر، فالكذب خداع ونفاق وظلام، والإيمان حقٌ وصدق ونور، ولذا لا يلتقي الكذب والإيمان في طريقٍ أبداً.

فالصدق هو مطية الإيمان ،والكذب هو مطية النفاق، فعن أبي هريرة قال النبي ﷺ : «**آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا اؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف** ».البخاري ومسلم

قال تعالى: (**إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** ) سورة غافر:

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما كان من خلق أبغض إلى النبي ﷺ من الكذب ،ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة .رواه أحمد

openkan.com

# لماذا يجب أن نكون صادقين؟
# ١٥ سبب يجيب على هذا السؤال

**١- الصدق شجاعة**

فالصادق إنسانٌ شجاع لا يخشى إلا الله ، إن أصاب قال حقاً، وإن أخطأ اعترف بخطئه ، ،فلا يخشى كلمة حقٍ عند حاكمٍ جائر ،ولا يرضى من نفسه إلا الصدق مهما كانت النتائج .

قال عمر :عليك بالصدق وإن قتلك.

وقال المهلب بن أبي صفرة : السيف الصارم في يد الشجاع ليس بأعزله من الصدق .

وقال أرسطاطاليس : الموت مع الصدق خيرٌ من الحياة مع الكذب .

**٢.الصدق نجاة**

خطب الحجاج ذات مرة فأطال، فقام رجل فقال :الصلاة ،فإن الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرك . فأمر بحبسه ،فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون ،وسألوه أن يخلي سبيله ،فقال : إن أقر بالجنون خليته فقيل له ، فقال : معاذ الله ، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني ، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه .

إن أغلب الكذب يكون سببه الخوف من العواقب، والهروب من النتائج المؤلمة، ولكن الحقيقة هي أن الصدق ينجي صاحبه كما يبشرنا النبي ﷺ في حديثه قائلاً :

:«**تحروا الصدق وإن رأيتم الهلكة فيه ،فإن فيه النجاة**». ابن أبي الدنيا

( وقد يندفع الإنسان إلى الكذب حين يعتذر عن خطأ وقع منه ، ويحاول التملص من عواقبه وهذا غباء وهوان ، وهو فرارٌ من الشر إلى مثله أو أشد ، والواجب أن يعترف الإنسان بغلطه ،فلعل صدقه في ذكر الواقع وألمه لما بدر منه يمسحان هفوته ،ويغفران زلته ).

**الشيخ محمد الغزالي في كتابه خلق المسلم**

وقد كان صدق كعب بن مالك عند تخلفه عن غزوة تبوك هو واثنين من الصحابة سبباً في توبة الله عليهم.

**٣.الصدق مرضاةٌ لله وفوز بالجنة ونيل الدرجات العلا**

وما أعظم أن يرضى الرب ، ويقول يوم القيامة : اليوم أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعد ذلك أبدا ، فالصادق لا يرضى بديلاً عن ذلك، ولا تغره المكاسب الدنيوية الزائفة.

{قَالَ اللّهُ هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }.المائدة١١٩ ...

وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :« اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة ...اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ».الترمذي

ولقد جعل الله درجة الصديقين هي الدرجة التالية لدرجة النبوة،وسبقت الشهداء فما أعظمها من درجة .

{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً}.

النساء ٦٩

**٤.الصدق احترامٌ للنفس**

الإنسان العاقل نفسه عزيزة عليه فلا يرضى أن يهينها أبداً بالكذب الذي يحط من كرامتها ،وينتقص من عزتها.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ ، بم يعرف المؤمن؟ قال: « **بوقاره ، ولين كلامه ، وصدق حديثه** ».

وقد قال الجاحظ :لم يكذب المرء قط إلا لصغر قدر نفسه عنده.

**٥. نيل احترام الناس وثقتهم**

فالصادق إنسانٌ يحترمه الناس ويقدرونه ، ويثقون به.

وقيل: لكل شيء حلية، وحلية النطق الصدق .

**٦.تجنباً للفضيحة**

فالكذب مفضوحٌ مفضوحٌ لا محاله ، فالله يظهر الحق دائماً ولو بعد حين ،فما بالك بمن يكذب في أمرٍ ويفتضح أمره بعد ذلك فكيف يكون في نظر الناس ، ولقد رأيت ذلك كثيراً ، فالله دائماً يكشف الكذبة والكذاب ، فماذا تساوي عندك كلمة كذاب ؟

**٧. تجنب الظلم**

إن الكذب يؤدي إلى الظلم وغمط الحق ،وشهادة الزور التي هي أعظم الظلم وأكبر الكبائر .

**٨. الصدق حماية للقلب**

إن الصدق حماية للقلب والروح مما يعكر عليها صفائها ونقائها ،وحماية للإيمان من أي نقص ،فالكاذب دائماً مضطرب يخشى أن ينكشف أمره في أي وقت ، فالكذب يكدر عليه كل وقته.

obeikan.com

وروى مالك عن ابن مسعود: لايزال العبد يكذب ، ويتحرى الكذب ،فينكت في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، فيكتب عند الله من الكذابين .

وقال تعالى :{إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون }.النحل ١٠٥

**١٠.الصدق قائد لكل خير والكذب قائد لكل شر**

كفى بالصدق أنه يهدي لكل خير ، فالصدق قائد الأخلاق الحسنة ، فلا تجد صادقاً يسرق أو يزني أو يفعل الفواحش ، أو يرتكب الحماقات ، أو يضع نفسه موضع شبهة

بينما الكذب قائد لكل شر ، فالكاذب يمكن أن يفعل أي شيء ويتخفى تحت ستار الكذب ،ولا يبالي .

ويقول علماء النفس الاجتماعي أن الكذب يعتبر هو الأب الشرعي لكل «الموبقات» أو «الشرور» فالغدر والخداع والتدليس والنفاق لا يمكن ان يمارسها إلا الكذاب.

وقد قال ﷺ: « **عليكم بالصدق ،فإن الصدق يهدي إلى البر ،والبر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ..وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**» .البخاري

**١١.حتى لايصبح الكذب عادة**

إلف الكذب يجعل الكذب عادة عند الإنسان، فلا يستطيع أن يحدِّث إلا كذباً بمناسبة وبدون مناسبة وبحاجة أومن دون حاجة

،فيكـذب الكـذب لذاتـه فـلا يؤنبـه ضمـيره ، ولا تضطـرب لـه نفسـه.

**١٢.القدوة**

إن الصـادق سـيجد مـن يسـير خلفـه ويتبـع نهجـه ويزيـد الأجـر في ميـزان حسـناته، والـكاذب أيضـاً سـيجد مـن سيسـلك مسـلكه ، ويأخـذ ذنـب مـن انتهـج نهجـه .

فعـن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه قـال: قـال النبـي ﷺ «**من دعا إلى هُدَى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيء اً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شَيئا**» رواه مسـلم

وأسـوأ شيء أن يكـون الأب والأم هـم مـن يكذبـون فيخرجـون للمجتمـع أجيـال لا تعـرف للصـدق طريقـاً

ولذلـك حـرص الإسـلام عـلى غـرس الصـدق في نفـوس الأطفـال فـكان يعلـم الآبـاء أن يكونـوا قـدوة لصغارهـم.

فعـن عبـد اللـه بـن عامـر قـال : دعتنـي أمـي يومـاً والنبـي ﷺ قاعـد في بيتنـا ، فقالـت :**تعـال أعطـك ،فقـال لهـا : « مـا أردت أن تعطيـه ؟» قالـت : أردت أن أعطيـه تمـراً فقـال لهـا : « أمـا إنـك لـو لم تعطـه شي كتبـت عليـك كذبـة** ».أبـو داوود

وعـن أبي هريـرة عـن النبـي ﷺ أنـه قـال : « مـن قـال لصبـيٍّ : تعـال ، هـاك ثـم لم يعطـه فهـي كذبـة ». أحمـد

**١٣.الكذب يعرف في الوجه**

فالـكاذب يفتقـد إلى الثقـة بنفسـه لعلمـه بكذبـه ولـذا فهـو يرتبـك إذا ووجـه بكذبـه ،وقـد قـال الحكـماء: العينـان أنـم مـن اللسـان .

ومن قول عبد الله بن سلام عندما رأى النبي ﷺ قال : فعرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب قال حفظت عن النبي ﷺ :« **دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة و الكذب ريبة** » الترمذي

ومن أمارات الكاذب أيضاً النسيان ، فتجده في كل مرة تسأله عن موقف يحكي لك القصة بشكلٍ مختلف

وقد كان الشيخ الشعراوي رحمه الله يقول : إذا أردت أن تكون كذوباً فكن ذكورا.

**١٤.الجزاء من جنس العمل**

الكاذب لا يصدق حديثه وإن صدق ،فمن عرف عنه الكذب كُذِّب على الدوام ،فيجمع بذلك بين معرة الكذب ومضرة الكذب ،وقد قال الشاعر :

حسب الكذوب من البلية ...بعض ما يحكى عليه
فإذا سمعت بكذبةٍ ...من غيره نسبت إليه

والقصة المشهورة لراعي الغنم والذئب هي نفسها قصة أي كذاب.

**١٥. ارتقاء الأمم بالصدق**

من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدول المتقدمة هي أن الكذب يعد جريمة يحاسب عليها القانون ، ولذا فما أحوجنا بشدة لهذا الخلق صدق القول وصدق العمل ، وصدق النية.

obeikan.com

## خلق الصدق في الميزان
## الكذب المحمود ... والصدق المذموم

هل هناك كذب محمود ... وصدق مذموم ؟!! .. نعم ...
وفي هـذا الموضـع تطبيـقٌ لمـا قلنـا في مبحـث نسـبية الأخـلاق ، حيـث هنـا نقلـب المعادلـة لـكي تتـزن الأمـور، فهنـاك أمـور تجعـل مـن الكـذب فيهـا أمـراً محمـوداً بـل ومأجـوراً أيضـاً ، أمـا الصـدق في حالهـا يكـون دربـاً مـن الحمـق والخبـال أحيانـاً ، ويـضر بـدلاً مـن أن ينفـع .وهـذه المعادلـة المقلوبـة تكـون في حـالاتٍ معينـة وهـي إمـا للمراوغـة وتضليـل الأعداء في الحـرب ، أو لترضيـة القلـوب والإصـلاح بـين النـاس بـكلام غـير حقيقـي ،أو لاسـتدامة الـود والحـب بـين الزوجـين ، مثـل أن يتغـزل الـزوج في زوجتـه بصفـات ليسـت فيهـا ، أو تمتـدح الزوجـة زوجهـا بمـا ليـس فيـه ، أو تقـول لـه أنهـا تحبـه وهـي لا تحبـه فعـلاً .

وفي ذلـك روايـة أم كلثـوم بنـت عقبـة عـن النبـي ﷺ أنـه قـال : « **ليس الكذب الذي يصلح بين الناس ، ولم أسمعه يرخص في شيءٍ مما يقول الناس إلا في ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ،وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها** » .أحمـد

يقـول ابـن الجـوزي: إن ضابـط إباحـة الكـذب أن كل مقصـود محمـود لا يمكـن التوصـل إليـه إلا بـه فهـو مبـاح ، وإن كان المقصـود واجبـاً فهـو واجـب .,مثـل الكـذب لإجـارة مسـلم أو نـصرة ضعيـف ،أو حفاظـاً عـلى حـق يتيـم.

وقال ابن القيم رحمه الله في( زاد المعاد ): يجوز كذب الإنسان على نفسه وعلى غيره إذا كان يتوصل بالكذب إلى حقه ، كما كذب الحجاج بن علاط على المشركين حتى أخذ ماله من مكة....
وقال : ونظير هذا الإمام والحاكم يوهم الخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك إلى استعمال الحق
ويقاس عليه حلف اليمين لإنجاء معصوم من هلكة وتبرئة الصالحين من تهمة أو سوء قد يضر به أو بسمعة المنتسبين له، واستدل عليه بخبر سويد بن حنظلة أن وائل بن حجر أخذه عدوا له فحلف أنه أخوه ، ثم ذكروا ذلك للنبي فقال: «صدقت ، المسلم أخو المسلم ».

ومن الصدق المذموم بل والذي يوقع صاحبه في الإثم أيضاً الغيبة والنميمة.
قال الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين:( اعلم أن من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة ، ويزيد عليه في الأذى والمضرة ، وهي الغيبة والنميمة والسعاية )

**•وفي الحلال مندوحة عن الحرام :**

ما أكثر المواقف التي نتعرض فيها للإحراج ، كأن يدعونا شخص لزيارته ، أو يريد فلان زيارتنا في وقت غير مناسب ، أو نريد أن نذهب إلى مكانٍ ما دون أن يعلم أحد ، وكثير من الناس تحب أن تحتفظ بأسرارها الشخصية بعيداً عن المتطفلين .... ، وقد يكون معرفة شخص ما لمعلومة تضرنا ،
فما هو الموقف إذاً ؟ وكيف نخرج من هذه المواقف المحرجة أو

المواقـف الملحـة دون أن نكـذب؟

لم يـترك الإسـلام لنـا شيءاً إلا يـسر فيـه حتـى نسـتغني بالحـلال عـن الحـرام، فقـد رخـص بمـا يسـمى بالمعاريـض (وهـي التوريـة بالـكلام )، أو ذكـر شيء يوحـي بغـير مـا النيـة .

وتبـاح المعاريـض لقـول النبـي ﷺ : «إن في المعاريـض مندوحةً عـن الكـذب ».البخـاري

وقال عمر بن الخطاب : أما في المعاريض ما يكفي المسلم الكذب.

**(والمعاريـض تصلـح عنـد الحاجـة إليهـا ، وأمـا مـن غـير الحاجـة فهـي مكروهـة لأنهـا تشـبه الكـذب ).**

**الإمام أبي حامد الغزالي .**

وحـكي عـن أبي بكـر الصديـق أنـه كان يسـير خلـف النبـي ﷺ حـين هاجـر معـه ، فتلقـاه العـرب وهـم يعرفـون أبـا بكـر ولا يعرفـون النبـي ﷺ ، فقالـوا : يـا أبـا بكـر مـن هـذا ؟ فقـال : هـاد يهديـني السـبيل ، فظنـوا أنـه يعنـي إرشـاده في الطريـق .

وقـد قـال عمـر بـن الخطـاب رضي اللـه عنـه: إن في المعاريـض مـا يكفـي أن يعـف الرجـل عـن الكـذب .

وقال ابن سيرين : الكلام أوسع من أن يصرح فيه بالكذب .

وكان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها .

وقـال تعـالي ﴿**وقـل رب أدخلنـي مدخـل صـدقٍ وأخرجنـي مخـرج صـدقٍ واجـل لي مـن لدنـك سـلطاناً نصـيرا**﴾. الإسراء

# الرحمة والتراحم

كان هنـاك قـط لصاحـب البيـت يقـدم لـه الطعـام كل يـوم ... ولكـن هـذا القـط لم يكتفـي بالطعـام الـذي يقدمـه لـه صاحـب البيـت ... فأخـذ يـسرق مـن البيـت الطعـام ...فأخـذ صاحـب البيـت يراقـب القـط .... فتبـين لـه أنـه كان يقـدم الطعـام الـذي يسرقـه لقـط آخـر أعمـى .

obeikan.com

**الرحمة** هي رقة في القلب ، وكمالٌ في الطبيعة تجعل الإنسان يرق لآلام الآخرين ويسعى لتخفيفها وإزالتها ، والرحمة لا تنبع إلا من قلبٍ عامرٍ بالحب والعطف ، ولأن كل إناء ينضح بما فيه فإن القلب عندما يمتلئ بالرحمة والرأفة فإنه يفيض بهذه الرحمة على من حوله فيساعد المحتاج ويرحم الضعيف ، ويغفر لمن يسئ له .

**والرحمة** هي محيطٌ واسع لمعانٍ جميلة ، فالابتسامة رحمة ، والكلمة الطيبة رحمة ، والحلم رحمة ، والرفق رحمة ، والتواضع رحمة ،والعفو رحمة ، والتسامح رحمة.

**ماذا فعل غياب الرحمة في المجتمع ؟**

الأصل في مجتمع مشترك في العادات والتقاليد واللغة وغير ذلك من الأمور المشتركة أن يكون مجتمع متراحم فيما بينه ، فيرحم القوي فيه الضعيف ، ويعطف الغني فيه على الفقير والمسكين ، ويسود بين أفراده الألفة والمودة ، ولكن للأسف إن ما يحدث في مجتمعنا هو العكس تماماً ، فإذا مشيت في الشارع رأيت التجهم والعبوس هو ما يعلو الوجوه ، وقد عفت الكلمة الطيبة ، ولم يعد عند الناس رصيد من حلم أو صبر لتحمل الآخر ، هذا إن لم يكن عندك من الاستثارة في الأصل القدر الكافي لتستثير وتستفز من أمامك لكي تثور وتنفس عن غضبك في شخصه ، أصبحت ترى مشاهد العراك

والاشتباك بالألفاظ والأيدي كثيرة ،ويطل عليك من داخل البيوت الحزن والكآبة والمشاكل والأمراض ، وانتشار ظاهرة الطلاق نتيجة لغياب الرحمة والرفق في البيوت بين الأزواج ،وأصبح الآباء يصرخون على أولادهم طيلة اليوم ولم يعد للقبلة أو الحضن مكان في البيت ، وتكرار الأبناء لمشاهد العنف التي يتعرضون لها من الآباء في البيت و المدرسين المتجهمين في المدرسة مع أخواتهم وزملائهم ، وتقطعت صلة الأرحام ، ولم يعد يظهر على السطح إلا آثار الدمار التي يخلفها الحقد والحسد والعداوات .

ومع اختلاف المستويات في المجتمع لم يعد لغني أن يشعر بالفقير ،ولا مسؤول يشعر بالعاملين عنده ،ولا حاكم يشعر برعيته وشعبه ، وبسبب انعدام الرحمة في القلوب انتشر الظلم والجور والفساد في المجتمع دون تأنيب للضمير، أو وخزٍ في القلوب ، فلقد كان من آثار غياب الرحمة أن أدى ذلك في النهاية لفساد الأخلاق .

قال تعالي : **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام**

وبغض النظر عن المستوى الذي وصلنا له مما تقدم بسبب غياب الرحمة في القلوب ، فمجتمع بلا رحمة هو مجتمع غاب عنه الرفق والحلم والعفو والتسامح ، والابتسامة والكلمة الطيبة .ومجتمع بلا رحمة هو مجتمع بلا مناعة ، بل إنه يصبح مرتعاً لكافة الأمراض النفسية والبدنية، فغياب الرحمة يصيب المجتمع بالجفاف والجدب ،

لأن الرحمة هي بمثابة البلسم الذي يداوي الجروح ويقلل الصدمات بل ويتفاداها ، فتخيل تروس ماكينة دون تشحيم أو تزييت فماذا يكون أثر الاحتكاك عليها ؟..
بالطبع ستتصادم التروس مع بعضها البعض حتى تتكسر وتتحطم ، وهذا بالضبط ما يحدث مع البشر في مجتمع واحد ، فالرحمة بالنسبة لهم مثل زيت الماكينة التي يجعلها تدور بسلاسة وأمان وجودة عالية .

ولا يأتي شخصٌ ما ليبرر ما يحدث بتدني الحالة الاقتصادية ، فلا أراه إلا عذر أقبح من ذنب فهناك شعوب أكثر منا فقراً ، ولا تأكل في بعضها البعض مثلما نفعل نحن ، بل إن العكس هو الصحيح ، فعجلة الاقتصاد والإنتاج ستدور وستزدهر الحالة الاقتصادية في البلاد عندما يشيع جو الحب والتعاطف والتعاون والرحمة بين الناس .

بل إن العكس هو الذي يحدث فالقسوة تشيع أكثر في المجتمع ذي الرفاهية العالية ، ينغمس الناس في الشهوات والملذات وفي غمرة ذلك ينعدم الإحساس بالفقراء والمساكين ، وقد كان النبي ﷺ : ( **ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم الدنيا** ) ...

**تعالوا نتعلم من ديننا الرحمة :**

ولنرى ماهية الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم
قال النبي ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» مسلم.
وقال ﷺ «**أوسع الناس رحمة أكملهم إيماناً** ».

وكيف أن رحمة الله لك مرتبطة برحمتك لخلقه .

قال : « **الراحمون يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء** ».الترمذي

س« **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** ». البخاري

وفي ذات مرة دخل رجل على النبي ﷺ فوجده يقَبِّلُ حفيده الحسن بن علي ، فتعجب الرجل، وقال: والله يا رسول الله إن لي عشرة من الأبناء ما قبَّلتُ أحدًا منهم أبدًا، فقال له النبي ﷺ : « **من لا يرْحم لا يرْحم**» متفق عليه.

وروى مسلم عن أم المؤمنين عائشة ، أنه جاءتها مسكينة تحمل ابنتين لها، فقالت: «يا أم المؤمنين، إني مسكينة، والله ما دخل بطوننا طعام منذ ثلاثة أيام»، فدخلت عائشة إلى البيت، ثم بحثت في بيت النبي ﷺ عن طعام تتصدق به، فلم تجد إلا ثلاث تمرات، فأعطت هذه الثلاث تمرات للمسكينة، فرحت بها تلك المسكينة، ثم أعطت كل واحدة من الصغيرتين تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فكانت البنتان من فرط الجوع أسرع إلى تمرتيهما من الأم إلى تمرتها، فأكلتا تمرتيهما ثم رفعتا أيديهما تريدان التمرة التي في يد الأم، نظرت الأم إليهما ثم شقت التمرة الباقية بينهما.. قالت عائشة: «فأعجبني حنانها»، ثم ذكرت الذي صنعت للنبي ﷺ فقال:« إنّ الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار» مسلم

**•الرحمة لجميع المخلوقات:**

رأى عمر رجلاً يسحب شاةً برجلها ليذبحها، فقال : ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً .

يحكي لنا النبي ﷺ قصة رجل غفر الله له؛ لأنه سقى كلبًا عطشان، فيقول : « **بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خُفَّهُ (حذاءه) بالماء، ثم أمسكه بفيه (بفمه)، فسقى الكلب، فشَكَرَ اللهُ له، فَغفَر له**».

فقال الصحابة: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرًا؟

قال: « **في كل ذات كبد رطبة أجر (يقصد أن في سقي كل كائن حي ثوابًا**». البخاري

وأخبرنا النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار من أجل قسوتها وغلظتها مع قطة، فيقول : « **دخلت امرأة النار في هرة (قطة) ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعْها تأكل من خشاش الأرض** ». متفق عليه

**•وبالرحمة تعود الأمة :**

عندما ترى البصير يأخذ بيد الأعمى ليساعده في عبور الطريق ، والصغير يقوم للكبير ، والرجل يقوم للمرأة في الحافلة فاعلم أنه قد عادت الرحمة ،وعندما ترى الغني يعطي الفقير و القوي يساعد الضعيف فاعلم أنه قد عادت الرحمة ،وعندما يصاب إنسان فيلتف حوله الناس ويحملونه إلى المستشفى وهناك تعلن حالة

الاستنفار فالكل يهرول لإنقاذه وينتظره طاقم من الأطباء والتمريض يعلنون حالة الطوارئ لإسعافه ، فاعلم أنه قد عادت الرحمة ، وعندما يعود الحضن الدافئ والكلمات الحنونة للبيوت ،ويصبح الأب رفيق بأولاده ، والمعلم حليم بتلاميذه فاعلم أنه قد عادت الرحمة، وعندما يستمع المدير لعماله ويحل مشاكلهم ويتعامل معهم كأنه واحد منهم فاعلم أنه قد عادت الرحمة ، وعندما ينزل الحاكم من برجه العالي إلى شعبه في الشارع ليسمع شكواهم ويحس بنبضهم ، ويحاسب من ظلمهم فاعلم أنه قد عادت الرحمة ، وعندما يحرص الأبناء على بر آبائهم وتقبيل أيديهم ، ويحرص الأخ على استرضاء أخيه والتغاضي عن إساءته له ، وتحرص العائلة على التراحم والتزاور دائماً فاعلم أنه قد عادت الرحمة ، وعندما يحي الناس بعضهم بعضاً بالابتسامة والكلمة الطيبة ، والدعاء بظهر الغيب ، وحب الخير للآخرين فاعلم أنه قد عادت الرحمة.

وحينما يتحقق ذلك فعندها سنكون قد بنينا أساساً قوياً لنهضة أمة ، وبناء مجتمع خالي من الأمراض يعمل وينتج في جو من الحب والود والتسامح والرحمة .فماذا قد عساه أن ينتج هذا المجتمع في رأيكم ؟

**•كيف نزكي الرحمة في قلوبنا ؟**

**•ذكر الله تعالى :**

إن ذكر الله تعالى يلين القلب ويرققه، ألا وإن أفضل الذكر القرآن الكريم ، فقراءة القرآن بخشوع وتدبر تذيب القلب.

وقد قال الله تعالى :{**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل**

**فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثيرٌ منهم فاسقون** }الحديد

**•أعمال الرحمة تجلب الرحمة:**

إن القيام بأعمال الرحمة والمداومة عليها تجلب الرحمة وترقق القلب وتذهب بقساوة النفس.

وقد قال عمر بن الخطاب للنبي وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر : أخبرني ما يبكيك يا رسول الله ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما .مسلم ، ولم ينكر عليه ، وقد قال بعض السلف :ابكوا من خشية الله فإن لم تبكوا فتباكوا.

ولقد شكا رجلاً إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : « **امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين** ».رواه أحمد عن أبي هريرة

وهذه أعمال تستوجب رحمةً في القلب للقيام بها ، ولكن هنا الموقف يتأتى بالعكس ، أي اعمل أعمالاً تستوجب الرحمة تشعر بالرحمة ، وهنا لمحة جميلة ألا وهي( تعامل بالرحمة تستشعر الرحمة ، أو اشعر بالرحمة تتعامل بالرحمة) .فما أعظم من علَّمك يا رسول الله ﷺ ، وبعد ألاف السنين يصبح مبدأ من مبادئ التنمية البشرية ، إذ أنك عندما تريد أن تتعود سلوكاً أو خلقاً معيناً فتظاهر به وبآلياته حتى تكتسبه، مثلما تكون حزيناً ، فتظاهر بأنك سعيد وابتسم واجعل جسدك مثلما في حال السعادة تشعر بالسعادة .

،وقس على ذلك عيادة المرضى ،والشعور بالفقراء والضعفاء ومخالطتهم .

**•جدد قلبك دوما :**

إن الحياة الرتيبة ، والروتين اليومي ربما يقسي القلب ، فاحيي قلبك دائماً بالتجديد والتغيير، ومارس الهوايات و القراءة ،وابتعد عن الضغوط والقلق ، فكل ذلك يجعلنا لا نفكر إلا بأنفسنا ومشاكلنا فقط ولا نفكر ولا نشعر بالآخرين.

•التسامح والعفو والصفح :

نظف قلبك دائماً أول بأول من أي ضغينة أو كراهية أو حسد ، أو حب انتقام حتى لا يمتلئ القلب بذلك ولا يصبح فيه مكان لرحمة أحد .

**•استشعر رحمة الله بك :**

كيف لا نخجل من الله الذي يغمرنا بفيض رحمته بينما نحن لا نرحم عباده ، فتأمل رحمة الله بك فيرزقك حتى وأنت تعصيه ،ويعطيك على الحسنة عشر أمثالها ويزيد ، وعلى السيئة مثلها ويمحو.

« **إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة** ». رواه الشيخان

ويدخلك الجنة برحمته لا بعدله ،و يعفو ويغفر ويقول تعالي: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُالزمر ٥٣

وترفع يدك بالدعاء فيقول عز وجل : ( **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي**

وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ) البقـرة
ويغدق عليك بنعمه حتى وأنت عاصٍ له .

**•اقتدي بالأنبياء والصالحين وتتبع سيرهم :**

ولنـا في النبـي ﷺ خـير قـدوةٍ فلقـد بلـغ النبـي ﷺ قمـة الرحمـة والعطـف حتـى أن اللـه تعـالى قـال عنـه : {ل**قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**} التوبـة: ١٢٨

وقال أيضاً : {**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**} الأنبياء:

فـما مـن وصـفٍ أبلـغ في وصـف النبـي ﷺ كـما وصفـه اللـه ، ولـو عددنـا مناقـب النبـي ﷺ في رحمتـه مـا انتهينـا .

فقـد كان يدخـل في الصـلاة وهـو ينـوي إطالتهـا، فـإذا سـمع طفـلاً يبـكي سرعـان مـا كان يخففهـا إشـفاقًا ورحمـة عـلى الطفـل وأمـه.

فقـد قـال ﷺ : « **إني لأدخل في الصلاة، فأريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوَّز لما أعلم من شدة وَجْدِ (حزن) أمه من بكائه**». متفـق عليـه

وقـد تجلـت عظمـة النبـي ﷺ وقمـة رحمتـه في غـزوة أحـد عندمـا كان المشركـون يحاولـون قتلـه ، وقـد ألجـأوه حتـى وقـع في حفـرة ، وشـج رأسـه ، وكـسرت رباعيتـه ، فقـال لـه أصحابـه : ادع عليهـم ، فرفـع يديـه إلى السـماء وقـال: « اللهـم اهـد قومـي فإنهـم لا يعلمـون ».

****

وقـد قيـل أن الحكمـة في أن الأنبيـاء صلـوات اللّـه عليهـم وسـلامه قـد اشـتغلوا برعـي الغنـم؛ أن اللّـه تعـالى ابتلاهـم عـلى البهائـم أولاً حتـى

تظهر شفقتهم بخلقه وهو أعلم بهم، فإذا وجدهم مشفقين على البهائم اتخذ منهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بني آدم في أمر دينهم.

فقد روى عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: « ما من نبيّ إلا وقد رعى، قالوا يا رسول الله ﷺ: وأنت قد رعيت؟ قال: نعم، فأنا قد رعيت ».

وروى أن موسى عليه السلام قال: يا رب بأيّ شيء اتخذتني صفياً ؟ قال برحمتك على خلقي فإنك كنت ترعى الغنم لشعيب عليه السلام فندت شاة من غنمك فاتبعتها فأصابك الجهد في طلبها حتى أدركتها، فلما أخذتها ضممتها إلى حجرك وقلت لها : يا مسكينة أتعبتيني وأتعبت نفسك ، فبرحمتك على خلقي اصطفيتك وأكرمتك بالنبوّة.

## احذر مقسيات القلوب :

**•كثرة الكلام في غير ذكر الله :**

وقال مالك ابن أنس : بلغني أن عيسى عليه السلام قال : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم ،والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا إليها كأنكم عبيد ، وإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا صاحب البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

**•الترف واللهو :**

فالانغماس في الملذات والعيش المترف المنغمس في اللهو تطمس القلب، وتقسي الفؤاد، فلا تجعله يشعر بحاجة محتاج أو بألم محزون .

**•كثرة الطعام والشراب :**

إن كثرة الطعام تقسي القلب ، وتجعل المرء لا يشعر بالضعيف والفقير والجائع ، ولذلك فإن القلب يكون أثر رقة ورحمة في رمضان .

وقد قال ﷺ : « **ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلثٌ لطعامه وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنفسه** ».أحمد والترمذي

وعن عمرو بن قيس قال ﷺ : **إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب)**

وعن قثم العابد قال ﷺ : **ما قل طعم امرئ قط إلا رق قلبه ونديت عيناه** .

**•الترصد لعيوب الناس :**

إن الترصد لعيوب الناس من أمراض القلب الخطيرة التي تقسي القلوب، وتوسع المجال للغيبة والنميمة ،وتجعل في النفس شيءاً من التعالي لأنه يرى نفسه أفضل من الناس ، ومن يترقب أخطاء الناس لا يكون عنده استعداد لتسامح أو غفران ، فأنى يكون له قلباً رحيماً؟

**الشدة مطلوبة حينذاك!**

إن القسوة المستنكرة هي التي تنبع من الأنانية والأثرة وحب الذات والهوى ،و تحمل نزوة الاستمتاع بالإساءة والإيذاء ، والتي أيضاً يكون

دافعها الانتقام والثأر ، وهذه القسوة التي لابد من معالجة القلوب منها، وإن كانت الرحمة هي الدليل على إنسانية الإنسان ، إلا أن الرحمة في مواطن أخرى عندما تكون في غير محلها تصبح تهاوناً و سبباً في الإفساد والضرر .

فمتى تكون الشدة والقسوة مطلوبة ؟
إن الرحمة في الإسلام عاطفة حكيمة ، ليست عاطفة لا عقل لها ، بل عاطفة ترعى الحقوق جميعاً وتحافظ على الصالح العام .ولننظر إلى هذا المفهوم من خلال **زوايا ثلاث**:

**•ظاهرها قسوة وباطنها رحمة :**

إن هناك أموراً وحالات لا يجوز فيها التهاون من منطلق الرحمة وإلا تحولت إلى نقمة ، ولذلك فاستخدام القسوة أحياناً يكون عين الرحمة عندما تخدم مصلحة من نحب . فعند تربية الأولاد مثلاً نضطر أحياناً للقسوة ، عندما يذهبون إلى المدرسة كرهاً ، أو عند المذاكرة قسراً ، أو لمنعهم من مخالطة أصحاب السوء ، ولو تركوا لأهوائهم لفسدوا .

أو عندما يجري الطبيب جراحة لمريض فإنه يستخدم المبضع ، وقد يضطر لبتر قدم أو ساق حتى ينقذ حياة المريض .وكل ذلك ظاهره القسوة ولكن حقيقته رحمة .

**•رحمة... وحسابٌ بلا رحمة :**

فعند تطبيق العدل والقانون وإقامة الحدود ،لا يجوز التهاون في حد من حدود الله ، لأن في ذلك يكون الإضرار بالمجتمع وإضرار بالصالح العام .
فقد كان النبي ﷺ وهو أرحم الخلق جميعاً لا يسمح أبداً بالتعدي

عـلى حـدود اللـه ، وفي قصـة المـرأة المخزوميـة مثـل عـلى ذلـك حيـث غضـب عـلى أسـامة بـن زيـد عندمـا تشـفع لهـا وقـال لـه بلهجـة قويـة : أتشـفع في حـد مـن حـدود اللـه .

يقـول اللـه تعـالى : { **ولكـم في القصـاص حياةٌ يـا أولي الألبـاب لعلكـم تتقـون** }.

فلـو تركنـا المجرمـين دون عقـاب لعاثـوا في الأرض الفسـاد ، ولأفسـدوا عـلى النـاس أمنهـم ، ولـو طبـق شرع اللـه في العقـاب أيضـاً لكانـت منتهـى الرحمـة بالمجتمـع ككل ، ورحمـة المجـرم أيضـاً لأنـه لـن يفكـر ثانيـةً في أذيـة أحـد آخـر بعـد إقامـة الحـد عليـه .

**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** .النـور:١٩

ولعـل الفـاروق عمـر بـن الخطـاب بفطنتـه وبفهمـه العميـق لهـذا الديـن اسـتطاع أن يلخـص هـذا المفهـوم المتـوازن في خطبتـه للنـاس عنـد توليـه الخلافـة فقـال :

**(اعلمـوا أن تلـك الشـدة قـد أضعفـت، ولكنهـا إنمـا تكـون عـلى أهـل الظلـم والتعـدي عـلى المسـلمين، فأمـا أهـل السـلامة والديـن والقصـد فأنـا ألـين لهـم مـن بعضهـم لبعـض، ولسـت أدع أحـدا يظلـم أحـدا، أو يعتـدي عليـه، حتـى أضـع خـده وأضـع قدمـي عـلى الخـد الآخـر حتـى يذعـن للحـق، وإني بعـد شـدتي تلـك، أضـع خـدي عـلى الأرض لأهـل العفـاف وأهـل الكفـاف)**

**•ردع الأعداء :**

والرحمـة في موضـع آخـر تنقلب في معناهـا إلى ذل ومهانة إذا اسـتخدمناها مـع أعـداءً يهـددون الأمـن ،أو تبريـراً لقبـول الظلم والاسـتكانة له .

وقد قال تعالى : {**أشداء على الكفار رحماء بينهم** }.الفتح ٢٩
فالتهاون مع الأعداء يجرئهم على الإسلام والمسلمين .

**وأخيراً لمن يستحق ..**

إن الله تعالى رحمته عامة في الدنيا فتشمل البر والفاجر والمسلم والكافر.

فعن سعيد بن المسيب أَن أَبا هريرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول: « **جعل الله الرحمةَ مائةَ جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا ، وأنزل في الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الْجزء يتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**». البخاري ومسلم

بينما في الآخرة فسيختص الله برحمته التي وسعت كل شيء في الدنيا عباده المؤمنين المتقين فقط .

فقال عز وجل ( **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** )

وإن كانت رحمة الله في الدنيا والمتمثلة في جزء من مئة جزء من رحمات الله تعالى شملت كل شيء في الدنيا من بر وفاجر ومؤمن وكافر وطير وحيوان و... إلا أنه في الآخرة سيختص الله تعالى رحماته كلها المتمثلة في المئة جزء للمؤمنين المتقين الذين يؤدون حق الله ، فلك الخيار بين أن ترضى برحمة واحدة موزعة على الكل ، وبين أن تكون من المخصوصين المميزين بمئة رحمة.

**كن على حذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أحرجته ومن الأحمق إذا رحمته.**

# منتهى القسوة... ومنتهى الرحمة

يحكي شاب قصته مع أمه يقول:
كان لأمي عين واحدة, وقد كرهتها لأنها كانت تسبب لي الإحراج.
كانت تعمل طاهية في المدرسة التي أتعلم فيها لتعيل العائلة.ذات يوم ,في المرحلة الابتدائية جاءت لتطمئن عَلي أحسست بالإحراج فعلاً كيف فعلت هذا بي؟! تجاهلتها,ورميتها بنظرة مليئة بالكره وقال أحد التلامذة أمك بعين واحده أووه وحينها تمنيت أن أدفن نفسي وأن تختفي أمي من حياتي ..
في اليوم التالي واجهتها: لقد جعلتِ مني أضحوكة, لِم لا تموتين؟ ولكنها لم تُجب!
لم أكن متردداً فيما قلت ولم أفكر بكلامي لأني كنت غاضباً جداً ولم أبالي لمشاعره وأردت مغادرة المكان فدرست بجد وحصلتُ على منحة للدراسة في سنغافورة وفعلاً ذهبت ودرست ثم تزوجت واشتريت بيتاً وأنجبت أولاداً وكنت سعيداً ومرتاحاً في حياتي. وفي يوم من الأيام أتت أمي لزيارتي ولم تكن قد رأتني منذ سنوات ولم ترى أحفادها أبدا.. وقفت على الباب وأخذ أولادي يضحكون, فصرخت وقلت اخرجي حالاً أجابت بهدوء: (آسفة أخطأتُ العنوان على ما يبدو) واختفت....
وذات يوم وصلتني رسالة من المدرسة تدعوني لجمع الشمل العائلي فكذبت على زوجتي وأخبرتها أنني سأذهب في رحلة عمل... وبعد الاجتماع ذهبت إلى البيت القديم الذي كنا نعيش فيه, للفضول فقط!

أخـبرني الجـيران أن أمـي توفيـت, لم أذرف ولـو دمعـة واحـدة !! قامـوا بتسـليمي رسـالة مـن أمـي:

**ابنى الحبيب..**

**لطالما فكرت بك..**

**آسفة لمجيئى إلى سنغافورة وإضافة أولادك ولأننى سببت لك الإحراج مراتٍ ومراتٍ فى حياتك.**

**كنت سعيدة جداً عندما سمعتُ أنك سوف تأتى للاجتماع ولكنى قد لا أستطيع مغادرة السرير لرؤيتك.**

**لقد تعرضتَ لحادث عندما كنت صغير وقد فقدتَ عينك وكأى أم لم استطع أن أتركك تكبر بعينٍ واحدة ولِذا أعطيتكَ عينى ..**

**مع حبى**

**أمك.**

obeikan.com

# الحلم

جنكيز خان والصقر ..

كان لدى جنكيز خان صقرا، يلازم ذراعه، يخرج به ويطلقه على فريسته، ليطعم منها ويعطيه ما يكفيه.. وقد كان صقر جنكيز خان مثالاً للصديق الصادق، حتى وإن كان صامتاً.

ذات يوم خرج جنكيز خان يوماً في الخلاء لوحده، ولم يكن معه إلا صديقه الصقر..

وانقطع بهم المسير وعطشوا.. فأراد جنكيز أن يشرب الماء، ووجد ينبوعاً في أسفل جبل، فملأ كوبه.. وحينما أراد شرب الماء، جاء الصقر وانقض على الكوب ليسكبه!..

حاول مرة أخرى، ولكن الصقر مع اقتراب الكوب من فم جنكيز خان، كان يقترب ويضرب الكوب بجناحه، فيطير الكوب، وينسكب الماء!.. وتكررت الحالة للمرة الثالثة.. فاستشاط غضباً منه،

وأخرج سيفه، وحينما اقترب الصقر ليسكب الماء، ضربه ضربة واحدة، فقطع رأسه ووقع الصقر صريعاً..

أحس جنكيز خان بالألم، لحظة وقوع السيف على رأس صاحبه، وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه!..

وقف للحظة، وصعد فوق الينبوع، فرأى بركة كبيرة يخرج من بين ثنايا صخرها منبع الينبوع، وفيها حيةٌ كبيرة ميتة وقد ملأت البركة بالسم!..

أدرك جنكيز خان أن صاحبه كان يريد منفعته، لكنه لم يدرك ذلك إلا

بعـد أن سـبق السـيف العـذل،
فأخـذ صاحبـه ولفـه في خرقـة.. وعـاد جنكيـز خـان لحرسـه وسـلطته، وفي يـده الصاحـب بعـد أن فـارق الدنيـا!..
وأمـر حرسـه بصنـع صقـر مـن ذهـب، تمثـالاً لصديقـه، وينقـش عـلى جناحيـه : عـلى أحدهـما :
( صديقُك يبقى صديقَك، ولو فعل ما لا يعجبك ).
وعلى الجناح الآخر :
( كل فعل سببه الغضب، عاقبته الإخفاق ).

obeikan.com

كـم مـن زوج طلـق امرأتـه بسـبب الشـجار عـلى مـصروف البيـت ، وكـم مـن خصـم اعتـدى عـلى خصمـه بسـبب خـلاف في وجهـات النظـر حتـى أنهـى حياتـه ، وكـم مـن سـائق أراد النيـل ممـن ضايقـه فارتكـب حادثـاً مروريـا ،وكـم مـن أب أو أم أنشـئوا أولاداً معقديـن ومضطربـين نفسـياً بسـبب الثـورة والغضـب في التعامـل مـع أخطائهـم ، وكـم مـن معلـم خلـف مـن ورائـه طلابـاً فاشـلين ومحبطـين بسـبب الإهانـة أو الـضرب في لحظـات غضـب ، وكـم مـن حكايـة نسـمعها لا يصدقهـا العقـل بسـبب ثـورة غضـب .....؟!حتـى إذا طالعـت صفحـات الحـوادث، أو تابعـت نـشرات الأخبـار لوجدتهـا تعـج بحـوادث وفـوضى سـببها الغضب...فـما الحـل إذاً لـكل هـذه الطاقـات السـلبية والغضبيـة التـي تعيـث في الأرض فسـاداً ؟

**...الحل هو.....**

- **لا تغضب..**

أتى رجـلاً للنبـي ﷺ وقـال لـه : أوصنـي .قـال : « **لا تغضـب** »، فـردد مـراراً قـال : « **لا تغضـب** ». البخـاري عـن أبي هريـرة الغضـب .. ومـا أدراك مـا الغضـب ... فهـو مفتـاحٌ لـكل شر، ومغـلاقٌ لـكل خـير ، ونـارٌ تحـرق صاحبهـا قبـل أن تـؤذي شـخص آخـر، والإنسـان الغضـوب هـو إنسـان ضعيـف فـلا هـو يسـتطيع أن يتحكـم في مشـاعره أوانفعالاتـه أو سـلوكياته،أو حتـى يملـك حياتـه ، فدائمـاً الموقـف هـو السـيد ، وهـو مـن يتحكـم فيـه ، ومـن السـهل بمـكان أن يسـتثيره أي إنسـان أو أي ظـرف.

ولذلك كان تعريف النبي ﷺ للإنسان القوي مختلف فقد قال ﷺ:

«**ليس الشديد بالصرعة ،إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».متفق عليه

****

وقال أيضاً ﷺ : « **إن بني آدم خلقوا على طبقاتٍ شتى ، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء ، والسريع الغضب سريع الفيء ، والبطيء الغضب بطيء الفيء ، فتلك بتلك ،ألا وإن منهم بطيء الفيء سريع الغضب ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء**». الترمذي

- **لماذا يجب أن تتحكم في انفعالاتك ؟**

يجب على الإنسان أن يتحكم في انفعالاته لأن الغضب دلالة عن عدم الثقة بالنفس

**و للشيخ محمد الغزالي كلامًا رائعا في ذلك إذ يقول :**

( إن هناك ارتباطاً مؤكداً بين ثقة المرء بنفسه وبين أناته مع الآخرين ، وتجاوزه عن أخطائهم، فالرجل العظيم حقاً كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره ،وامتد حلمه وعذر الناس من أنفسهم ، والتمس المبررات لأغلاطهم ! فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه، نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار).

obeikan.com

## الغضب جمرة من نار يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم.

وقد روى عن وهب بن منبه ،قال: كان عابد في بني إسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع، فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة، فأتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شيء، فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه صخرة من الجبل فإذا بلغته ذكر اللَّه تعالى فنأت عنه.

ثم جعل يتمثل بالأسد والسباع فذكر اللَّه تعالى فلم يبال به، ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه، وكان إذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الأرض ليسجد، فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال :

أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شيء وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم.

فقال له العابد: لا اليوم الذي خوّفتني بحمد اللَّه ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في مصادقتك،

فقال: ألا تسألني عن أهلك ما أصابهم بعدك؟ فقال له العابد أنا متّ قبلهم، فقال ألا تسألني عما أضلّ به بني آدم؟

قال: بلى أخبرني بالذي تصل به إلى إضلال بني آدم؟ قال بثلاثة أشياء: الشح والغضب والسكر.

فإن الإنسان إذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في أموال الناس، وإذا كان الرجل غضوبا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس

منه فإنما يبني ويهدم في كلمة واحدة، وإذا سكر قدناه إلى كل سوء كما تقاد الغنم بأذنها حيث نشاء .

## ولما يترتب على ذلك من آثار معنوية منها :

- **فساد الأمور بسبب الغضب، وفي أحيان كثيرة استحالة إصلاحها:**

لأن في حالة استشراء الغضب والغيظ يفعل الإنسان مالا يدري عواقبه، فيستحيل إصلاح الأمور بعد ذلك لأن الشخص الغاضب يكون في حالة تشبه غياب الوعي ، فتخرج الأمور عن سيطرته .

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كتب أبي (وكتبت له) إلى عبيد الله بن أبي بكرة وهو قاض بسجستان: أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان.

فإني سمعت النبي ﷺ يقول: « **لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان**». متفق عليه

- **الغضب يفقد الإنسان وقاره وهيبته:**

ويتحول لإنسان قبيح الصورة من الخارج والداخل، وشخص مشوه الخلق والخلقة .

- **يكون سبباً في جرح مشاعر الآخرين:**

وترك ندوب وجروح لا تندمل في قلوبهم ، وقد يكونوا أقرب الناس إلينا فنتسبب في أذيتهم بأيدينا . وأيضاً يكون سبباً في بغض الناس وكراهيتهم ، وهجر الأصدقاء والأحباب .

- **الغضب يفسد الإيمان:**

فعن ابن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال النبي ﷺ : « **يا معاوية إياك والغضب، فإن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد**

الصبر العسل». الطبراني والبيهقي
والإنسان الذي يسمح بالغضب يتحكم بحياته يتدرج معه الأمر فتسوء أخلاقه و تستحيل عشرته ،ويصبح جباراً في الأرض.

- **الندم :**

على التصرفات اللاشعورية التي تسبب بها الغضب حال العودة إلى طبيعته ، والندم في نظري أشد أنواع الحالات النفسية قسوة على النفس ،حيث أن هناك من البشر من لا يتحمله ، فأنا أعرف أب هادئ بطبعه ولكن كلما فقد سيطرته وانفعل على أولاده مرض ورقد في السرير فترة من شدة الندم وتأثيره القوى عليه .

عن أبي مسعود البدري قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي «**اعلم أبا مسعود**» فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو النبي ﷺ فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود ..اعلم أبا مسعود**» قال: فألقيت السوط من يدي. وفي رواية فسقط من يدي السوط من هيبته فقال: «**اعلم أبا مسعود؛ أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» ، قال: فقلت لا أضرب مملوكاً بعده أبداً. وفي رواية فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال :
« **أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار**». رواه مسلم

**تكلم وأنت غاضب ..**
**فستقول أعظم حديث تندم عليه طوال حياتك**

obeikan.com

**الآثار الصحية السيئة للغضب على الجسم :**

يؤثر الغضب على قلب الشخص الذي يغضب تأثير الجري على القلب، وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدم التي يدفعها القلب إلى الأوعية الدموية مع كل انقباض وهذا بالتالي يجهد القلب لأنه يقصره على زيادة عمله عن معدلاته الطبيعية، والفارق أن الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلاً لأن المرء يتوقف إن أراد، أما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على إجهاده لا سيما إن كان اعتاد على عدم التحكم في مشاعره كما تحدث الإصابة بعدم انتظام ضربات القلب.

وقد حذر علماء الطب الألمان من أن الغضب يشكل خطراً على القلب، مشيرين إلى أن أكثر الذين أصيبوا بأمراض في القلب كان « الغضب « أحد أسبابه الرئيسية .

وأعلن الأطباء في مؤتمر عقدوه في برلين أن أكثر الذين توفُّوا بجلطة قلبية كان « الغضب « أحد أسباب الوفاة الرئيسية، إذ أن الغضب يعمل على تقوية سرعة القلب بحيث تخرج عن السيطرة.

وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم حيث أن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد ويزيد عن معدله الطبيعي كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتفقد مرونتها وقدرتها على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها قلب الغاضب.

كما أن الارتفاع المفاجئ للضغط قد يسبب لصاحبه نزفاً دماغياً صاعقاً يؤدي إلى إصابة الغضبان بالجلطة المخيه ، وقد يصاب بالجلطة القلبية أو الموت المفاجئ ،وقد يؤثر على أوعية العين الدموية

فيسبب له العمى المفاجئ ، وكلنا يسمع بتلك الحوادث المؤلمة التي تنتج عن لحظات غضب.

وبتحرر الجليكوجين من مخازنه في الكبد يطلق سكر العنب مما يرفع السكر الدموي، إذ من المعلوم أن معظم حادثات السكر تبدأ بعد انفعال شديد أو غضب.

وارتفاع الأدرينالين يزيد من عمليات الاستقلاب الأساسي ويعمل على صرف كثير من الطاقة المدخرة مما يؤدي إلى شعور الغاضب بارتفاع حرارته وسخونة جلد.

كما يؤدي زيادة الهرمون إلى تثبيط حركة الأمعاء ومن ثم إلى حدوث الإمساك الشديد. وهذا سبب إصابة ذوي المزاج العصبي بالإمساك المزمن.

ويزداد أثناء الغضب إفراز الكورتيزون من قشرة الكظر مما يؤدي إلى زيادة الدهون في الدم على حساب البروتين، ويحل الكورتيزون النسيج اللمفاوي مؤدياً إلى نقص المناعة وإمكانية حدوث التهابات جرثومية متعددة، وهذا ما يعلل ظهور التهاب اللوزات الحاد عقب الانفعال الشديد.

كما يزيد الكورتيزون من حموضة المعدة وكمية الببسين فيها مما يهيئ للإصابة بقرحة المعدة أو حدوث هجمة حادة عند المصابين بها بعد حدوث غضب عارم.

ويسبب تكرار الغضب حدوث تصلب في العضلات وانتفاخ الأوداج وآلام في الرقبة أو الكتف أو الظهر، مع صداع الغضب، وحدوث الفزع والقلق الدائم والتوتر مع فقد القدرة على النوم وقلة التركيز مما يؤدي لخوار قوة البدن وسقوطه فريسة للإنهاك.

وتتضاعف الأحاسيس بفعل التوتر والغضب ويصبح الغاضب أكثر حساسية للضوضاء كأجراس الهاتف والباب وأكثر حساسية للمس

وللضوء والروائح مما قد يجعله في حالة متزايدة من الإثارة ويزيد من حجم المشاكل.
ويمكنك أن تقرأ عن هذا في كتاب كيمياء الغضب للـ أ. د. محمد سعد عبد اللطيف أستاذ الكيمياء الحيوية جامعة القاهرة.

**الحلم :**
هو الأناة والتروي وضبط النفس ،وهو الخلق الذي يجعل صاحبه لا يمكن استثارته بسهولة و يستطيع أن يتحكم في نفسه عند الغضب .

وفد على النبي ﷺ الأشج بن قيس فأناخ راحلته ثم عقلها : وطرح عليه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة (وعاء الثياب ) ثوبين حسنين فلبسهما ـ وذلك بعين النبي ﷺ يرى ما يصنع ثم أقبل يمشي إلى النبي ﷺ فقال : « إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله »..قال : ما هما بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ؟!..قال : « الحلم والأناة» ..فقال : خلتان تخلقتهما أم خلقان جبلت عليهما ؟.. قال : « بل خلقان جبلت عليهما »،فقال : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله . البخاري
وفي هذا المبحث نتطرق هنا لكيفية اكتساب هذا الخلق ، وتعلم الكيفية التي نستطيع بها التحكم في النفس والسيطرة عليها وضبطها، فقد روي عن أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:
« إنما العلم بالتعَلمُّ ،وإنما الحِلم بالتحَلمُّ ، ومن يتحرَّ الخير يعطَه » الدار قطني.
والحلم صفة الأنبياء فقد قال الله تعالي عن إبراهيم : {**إن إبراهيم لحليمٌ أواه منيب** }.هود
وصفة المؤمنين: { **وعباد الرَّحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** }الفرقان

فالحلم فيه راحةً للقلب والجسد، وفيه رضا الله ، وصاحبه يصبح من أهل الفضل ويصبح عند الناس محبوباً ومحمودا.

## أقوال في الحلم:

روى عن أبي الدرداء أن رجلا قال له: علمني كلمات ينفعني اللَّه تعالى بهن؟ قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على اللَّه عز وجل والدرجات العلى: لا تأكل إلاّ طيبا، واسأل اللَّه تعالى رزق يوم بيوم، وعدّ نفسك من الموتى، وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو أذاك فقل وهبت عرضي لله تعالى، وإذا أسأت فاستغفر اللَّه تعالى.

****

وقال معاوية أي الرجال أشجع ؟ قال :من رد جهله بحلمه.

****

ويجمل الإمام الغزالي

رأيه في الغضب : « فأقل الناس غضباً أعقلهم ، فإن كان للدنيا كان دهاءً ومكراً ،وإن كان للآخرة كان حلماً وعلماً .

****

وقد قيل لعبد الله بن المبارك أجمل لنا حسن الخلق. فقال: ترك الغضب .

****

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ الأحنف بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَال ﷺ: مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إلا أَخَذْت فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلاَثِ خِصَالٍ: إنْ كَانَ أَعْلَى مِنِّي عَرَفْت لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْت قَدْرِي عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْت عَلَيْهِ.

## الحلم.... لماذا؟

• إن الحلم يعطي مساحة من التأني والتفكير لحل الموقف بذكاء دون ترك آثار سلبية أو ضغائن في القلوب.

• محاولة فهم ما وراء سلوك الناس والأسباب التي دفعتهم للخطأ بدلاً من الفهم الخاطئ وبنيان تصرف خاطئ عليه.

• كف أذى من يثور أو يشتم وقطع سبيل التمادي عليه، وقد قيل: إذا سكتَّ عن الجاهل فقد أوسعتَه جوابًا، وأوجعتَه عقابًا.

• الحلم من الثقة بالنفس وكرم الأخلاق .

• الترفع عن السباب ورفع قدر النفس عن الصغائر .

وحكي أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة لسمعت عشراً ، فقال له ضرار : والله لو قلت لي عشرا لم تسمع واحدة .

• إن الحلم يؤدي إلى محبة الناس وتقديرهم .

• كسب الأعداء والخصوم.

قال تعالي :{ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بِالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**} فصلت

***

obeikan.com

## ثواب الحلم وكظم الغيظ:

• **المغفرة والجنان الواسعة**

قال تعالي : { **و سارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** }.آل عمران

وعن أبي الدرداء قال : قلت يا رسول الله ﷺ دلني على عمل يدخلني الجنة قال : « **لا تغضب و لك الجنة** » البخاري

• **يرضيه الله يوم القيامة**

وروى أبو أمامه الباهلي عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: « **من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه لم يمضه ملأ اللّه قلبه يوم القيامة رضا** » .الطبراني

• **العزة والحور العين**

وعن النبي ﷺ قال:« من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء».الترمذي وأبو داوود

• **أعظم الأجر**

عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ : « ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله » .البخاري وأحمد

openkan.com

• **محبة الله وستره**

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

« **ثلاثة مَن كنَّ فيه آواه الله في كنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته** قيل: ما هن يا رسول الله ﷺ؟ قال: **مَن إذا أُعطي شكر, وإذا قَدر غفر, وإذا غَضب فتر**» . رواه الحاكم وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد البيهقي

• **الجزاء من جنس العمل**

وعن أنس قال النبي ﷺ : قَالَ الله تَعالَى : « **من ذَكَرني حينَ يغضب ذَكَرته حينَ أَغضب ولا أَمحقه فيمن أمحق** » .رواه الديلمي و ابن شاهين

وعن عبد الله بن عمرو قال: قلت يا رسول الله ﷺ ما يمنعني من غضب الله ، قال :«**لا تغضب**». الطبراني

## كيف كان النبي ﷺ يربي بالحلم ؟

في قصة خوات بن جبير مع النبي ﷺ والتي يرويها

فيقول : نزلت مع النبي ﷺ مر الظهران ، فخرجت من خبائي ،فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني ، فرجعت فأخذت حلة لي من حبرة فلبستها، ثم جلست إليهن ..وخرج النبي ﷺ من قبته .

فقال : يا أبا عبد الله ما يجلسك إليهن ؟ فهبت النبي ﷺ

فقلت: يا رسول الله جمل لي شرود أبتغي له قيداً ..!

فقال خوات: فمضى النبي ﷺ فألقى رداءه ، ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء

فقال : يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟
ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي : السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟ ..
قال : فتعجلت المدينة ، فتجنبت المسجد ومجالسة النبي ﷺ فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد فجعلت أصلي فخرج النبي ﷺ من بعض حجره فجاء يصلي فصلى ركعتين خفيفتين ثم جاء فجلس ، وطولت رجاء أن يذهب ويدعني .
فقال : طول يا أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف ..
فقلت : والله لأعتذرن للنبي ﷺ ولأبردن صدره ..
قال : فانصرفت
فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟
فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك منذ أسلمت ..
فقال عليه الصلاة والسلام : رحمك الله ( مرتين أو ثلاثاً ) ثم أمسك عني فلم يعد .
مجمع الزوائد وقال الهيثمي رجالها رجال الصحيح .

## كيف كان النبي ﷺ يغير النفوس بالحلم ؟

كان فضالة بن عمير من أشد أعداء النبي ﷺ ، وهذا الرجل من شدة عدائه للرسول قرَّر أن يقتل النبي ﷺ في وقت الفتح، والنبي ﷺ في وسط هذا الجيش الكبير (عشرة آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم). وإذا قتل فضالة بن عمير النبي ﷺ فلا شك أنه مقتول، ومع ذلك ضحَّى بنفسه ليقتل النبي ﷺ ؛ فمر بجوار النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت، فلما دنا من النبي ﷺ وهو يحمل السيف تحت ملابسه،
قال له : « أَفُضَالَةُ ؟

قال: نعم، فضالة يا رسول الله ﷺ. وكان يدَّعِي الإسلام في ذلك الوقت، فقال : «مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟».
قال: لا شيء، كنت أذكر الله.
فضحك النبي ﷺ وقال: «اسْتَغْفِرِ اللَّهَ»
ثم وضع يده على صدر فضالة فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خَلْقِ الله شيء أحب إليَّ منه.
وأسلم فضالة، بل حسن إسلامه من أول لحظة من لحظات إسلامه، ولا نقول من أول يوم، ولكن من أول لحظة، حتى إنه عاد من عند النبي ﷺ إلى أهله، فمرَّ بامرأة كان يتحدث إليها في الجاهلية، فقالت له المرأة: هَلُمَّ إلى الحديث.
فقال: لا، يأبى عليك الله والإسلام.

## مواقف من حلم النبي ﷺ

إن مواقف النبي ﷺ التي تدل على حلمه ورفقه كثيرة جداً، وكيف لا وقد قال له الله تعالى : {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}. ولكننا نستشهد ببعض الأمثلة منها:

• عن أنس قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ ( ما بين العنق والكتف ) وقد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء. متفق عليه.

• وروى عن رسول اللَّه أنه لما كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول اللَّه: لو دعوت اللَّه

تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما ترى، فقال النبي ﷺ :« إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون». البيهقي

## الهدي النبوي في علاج الغضب:

• **ذكر الله والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

وقد قال تعالى : {**وإما ينزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** }.فصلت

وقد مرّ النبي ﷺ على رجلين يستبّان ، فأحدهما احمرّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ « **إني لأعلم كلمة ، لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ، ذهب عنه ما يجد**» . البخاري

ولقد دلنا خير الأنام على علاج الغضب والتحكم بأنفسنا ، و ينصح علماء الطب النفسي الأشخاص الذين يتعرضون إلى نوبات الغضب إلى تمارين خاصة تؤدي إلى نتائج مذهلة ، هذه التمارين تسبب استرخاء في الذهن يؤدي إلى انطفاء نار الغضب وإخماد الثورة العصبية ، منها أن يعدّ الشخص من ١ـ ٢ـ ٣ .. وحتى ٣٠ قبل أن ينطق بأي حرف .

هذه الحقيقة في مجال الطب النفسي أوصى بها نبي الإسلام حين أمر الغاضب أن يتعوذ بالله عدة مرات.

**وقد قال العلامة ابن حجر:**

« أقوى الأشياء في دفع الغضب استحضار التوحيد الحقيقي وهو أن لا فاعل إلا الله، فمن توجه إليه بمكروه من جهة غيره، فاستحضر أن الله لو شاء لم يمكن ذلك الغير منه، اندفع غضبه

## • الوضوء

وقد قال النبي ﷺ : « **إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ** ».أبو داوود

ومصداقاً لحديث النبي ﷺ فإن الاغتسال بالماء البارد أو غسل الوجه واليدين به يعد أحدث توصية طبية لها أثرها البالغ في تهدئة الجهاز العصبي . فالغضب يتولد من الحرارة العامة والتعرق والإحساس بالضيق ، ويأتي الماء البارد ليخفف من هذا الأعراض . والوضوء الذي وصفه النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم يضفي فوق ذلك شعوراً بالعبودية لله عند قيام الغاضب بهذا الفعل التعبدي ، يزيد من إحساسه بالأمن والرضى.

على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق" [ Light photons] ولقد توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة أيونات سالبة تؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات فتزيل أي انفعال ناتج عن الغضب..

## • الصمت

فقد قال ﷺ : « **إذا غضب أحدكم فليسكت** ».

وصدق النبي ﷺ الكريم إذ أن الإنسان إذا تحدث حال الغضب فإنه سوف ينفعل وربما تلفظ ألفاظاً غير لائقة، أو أقدم على سلوكيات غير مقبولة يندم عليها بعد ذلك.

## • تغيير الوضعية

عن أبي ذر الغفاري أن النبي ﷺ قال:

« **إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع** » .أحمد وابن حبان

وقد أشار الإمام الغزالي رحمه الله إلى أمر النبي ﷺ الغاضب بتغيير الوضعية بأنه الحركة البدنية فقال:

**(فاجلس إن كنت قائماً واضطجع إن كنت جالساً، واقترب من الأرض التي خلقت منها .. واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة).**

وقد كشف د. حسان شمسي الإعجاز الطبي في هذه الوصفة النبوية إذ يقول:

« جاء في كتاب هاريسون الطبي أنه من الثابت علمياً أن هرمون النورأدرينالين يزداد بنسبة ٢- ٣ أضعاف لدى الوقوف بهدوء لمدة خمس دقائق أما هرمون الأدرينالين فيرتفع ارتفاعاً بسيطاً في الوقوف لكن الضغوط النفسية تزيد من نسبته في الدم ... ولا شك أن العاملين معاً، الغضب والوقوف يرفع نسبة الهرمونين بشكل كبير.

## • إلصاق الوجه بالأرض(السجود)

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال:

ويقول العلم الحديث في دراسة أجراها د . (محمد ضياء الدين حامد) أستاذ العلوم البيولوجية في مصر :

بأن السجود وإلصاق الوجه بالأرض يفرغ الشحنات الكهرومغناطيسية الزائدة التي يكتسبها الجسم من المحيط الخارجي والتي تسبب العديد من الأمراض .

إذ يقول : أنه لابد من وصلة أرضية لتفريغ الشحنات الزائدة والمتوالدة بها وذلك عن طريق السجود للواحد الأحد كما أمرنا، حيث تبدأ عملية التفريغ بوصل الجبهة بالأرض، ففي السجود تنتقل الشحنات الموجبة من جسم الإنسان إلى الأرض السالبة الشحنة،

وبالتالي تتم عملية التفريغ، خاصة عند السجود على الأعضاء السبعة (الجبهة والأنف، والكفان، والركبتان والقدمان) وبالتالي هناك سهولة في عملية التفريغ.

وقد تبين من خلال الدراسات أنه لكي تتم عملية التفريغ للشحنات لا بد من الاتجاه نحو مكة في السجود وهو ما نفعله في صلاتنا -القبلة- لأن مكة هي مركز اليابسة في العالم، وأوضحت الدراسات أن الاتجاه إلى مكة في السجود هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات بفعل الاتجاه إلى مركز الأرض، الأمر الذي يخلص الإنسان من همومه ليشعر بعدها بالراحة النفسية.

****

وتنقل لنا إحدى الفتيات تجربتها في التحكم بمشاعرها الهائجة والثائرة في حالات الغضب والانفعال الشديد فتقول:

إن كظم الغيظ ليس بالعملية السهلة, لكنه أمر ممكن لمن أراد ان يسيطر على انفعالاته, وقد قررت ذلك وجربت ونجحت, فكيف ذلك؟

في البداية رحت أراقب الغاضبين الثائرين, فرأيت أن حركاتهم وتصرفاتهم إبان الانفعال الهائج مضحكة ومؤسفة في آن واحد, بل وتثير الشفقة, فقلت في نفسي: هل هكذا أبدو في حال غضبي وانفعالي ؟ فقرفت واشمأزت نفسي.

فقررت أن أنسحب من ساحة المعركة في المواقف المثيرة للأعصاب لئلا تزداد الخسائر ويحدث ما لا تحمده عقباه, كأن أدخل إلى غرفة أخرى, أو أخرج من البيت لحين عودة الهدوء إلى الساحة.

فبالتجربة ثبت لي أن السكوت وعدم الرد أحياناً يهدئ المواقف ولا يصعده , لأن كلمة نابية منك وكلمة نابية من الآخر تحدث شرارة

المعركة, أما إذا أطلقها هو وتجنب الرد بالمثل تكون قد حددت نهاية المعركة.

وجربت أحياناً أن أنفس عن غضبي وانفعالي بكلمات باردة تطفئ لهيب المواقف الساخنة مثل :»سامحك الله»,» غفر الله لك» ولم ألجأ الى كلمات تزيد النار حطباً مثل: أنا قادرة على الرد ولكنني افضل الصمت, أو أنا قادرة على أن أرد الصاع صاعين لكنني أترفع عن ذلك. .أو لا أريد أن أكون حمقاء مثلك.

كما جهدت على أن أطبق ما ورد من نصائح عملية في بعض الأحاديث الشريفة من أن أجلس إذا كنت واقفة, لأن الوقوف أثناء المشاجرة يزيد من حدة التوتر والانفعال, أو أن أستلقي على فراشي لفترة محدودة لأقوم بعملية تسريب للشحنات التي تعتري أعصابي. وفي النتيجة, حصلت من تجاربي مع الإمساك بزمام النفس عند الغضب على إنني كنت أبدو في كل موقف أملك فيه السيطرة على انفعالاتي كبيرة في نفسي, وإنني أحسن ممن أراد إغضابي وأكرم منه, وأنني كسبت مودة بعض الناس بدلاً من كسب عداواتهم .

***

## أساليب للتعلم والتدريب على الحلم:

- **ترويض النفس على الحلم**

إن السيطرة على الغضب مهارة تحتاج -مثل كل المهارات- إلى الكثير من التدريب والتمرين ولكنه أمر يستحق بذل الجهد ، وهي أيضاً ليست بالأمر المستحيل فما كان النبي ﷺ يقول: « إنما الحلم بالتحلم».

- **حسن الظن ومحاولة فهم ما وراء السلوك**

وذلك باستبدال الأفكار المشحونة بالغضب بتفسيرات ومبررات أخرى توجه بحسن الظن للآخرين وقد روي عن عمر أنه قال: لا تظن بكلمة صدرت من أخيك شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

قال الإمام الشافعي: التمس لأخيك سبعين عذراً.

وقال ابن سيرين رحمه الله :إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرًا ، فإن لم تجد فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه.

يروي ستيفن كوفي في كتابه المميز (العادات السبع للناس الأكثر فعالية) :

أن رجلاً دخل إلى القطار ومعه خمسة من الأولاد الذين انتشروا في القطار يلعبون ويصدرون الفوضى والإزعاج في حين ظل هو جالسا بكل هدوء دون أن يمنعهم من إزعاج الآخرين. ضاق الناس بالأولاد ذرعاً فحادثه الرجل الجالس بجانبه وهو غاضب يحثه على منع أولاده من مضايقة الآخرين. فقال أبو الأولاد لقد ماتت أمهم منذ قليل، ولا أعرف ماذا سأقول لهم..!!)عندها دهش الرجل الغاضب: أوه أنا آسف. هل يمكن أن أفعل لك شيءاً. لقد نسي تماماً ما يسببه الأولاد من إزعاج، وتغير غضبه إلى مساندة. صدقني إنه في كل حدث

يمكـن أن تجـد تفسـيراً بديـلاً لمـا يـدور في رأسـك لـو حاولـت البحـث عنـه، وذلـك سـيخفف مـن حنقـك وغيظـك. أليسـت هـذه وسـيلة فعالـة للسـيطرة عـلى الغضـب الـذي يسـببه الآخـرون لنـا.

- **تعلم التعبير الصحيح عن الغضب**

عندمـا نغضـب فإننـا نُظهـر هـذا الغضـب عـبر الأسـاليب الثلاثـة التالية : الصيـاح ، أو الاعتـداء ، أو الكبـت ، والطريقـة الصحيّـة هـي التعبـير عـن المشـاعر عـما أغضبنـا بـكل حـزم وثبـات وعـبر اسـتخدام لهجـة واضحـة وصارمـة وبنغمـة صـوت عاديـة كالتـي تسـتخدمها بشـكل طبيعـي دون إيـذاء للآخريـن فنسـتخدم كلـمات مثـل (أنـا حزيـن ـ أنـا أشـعر بالإحباط ـ لم أكـن أتوقـع.....).

فالتعبـير عـن المشـاعر بالكلـمات ولغـة الحـوار تهـدئ الموقـف ، وتخـرج الشـحنة السـلبية عنـد الغضـب بصـورة مهذبـة ومقبولـة.

- **ممارسة الهوايات**

مثـل القـراءة والسـباحة وممارسـة الرياضـة والرسـم ،فممارسـة الهوايـات تضبـط عـدم التـوازن في الجسـم ،وتـصرف طاقـة العنـف في الجسـم إلى هـدوء وسـكينة ، ولذلـك فـإن تعويـد الأطفـال عـلى ممارسـة الهوايـات مهمـة جـداً.

- **قراءة القرآن والمداومة عليه ، والصلاة بخشوع**

تمـلأ القلـب والـروح بالسـكينة والسـلام النفـسي الـذي يجعلنـا نتقبـل كل مـا حولنـا ونتعامـل معـه بتـوازن وحكمـة .

obeikan.com

## صور لبعض الحلماء

ذات ليلة، خرج الخليفة عمر بن عبد العزيز ليتفقد أحوال رعيته، وكان في صحبته شرطي، فدخلا مسجدًا، وكان المسجد مظلمًا، فتعثر عمر برَجُلٍ نائم، فرفع الرجل رأسه وقال له: أأعمى أنت؟ فقال عمر: لا. وأراد الشرطي أن يضرب الرجل، فقال له عمر: لا تفعل، إنما سألني: أأعمى أنت؟ فقلت له: لا.

****

قال علي بن زيد : أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول ،فأطرق عمر زماناً طويلاً ثم قال : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تنال مني غداً .

****

وكان الصحابي الجليل الأحنف بن قيس، شديد الحلم حتى صار يضرب به المثل في ذلك الخلق، فيقال: أحلم من الأحنف.

ويحكى أن رجلا شتمه، فلم يردَّ عليه ومشى في طريقه، ومشى الرجل وراءه، وهو يزيد في شتمه، فلما اقترب الأحنف من الحي الذي يعيش فيه، وقف وقال للرجل: إن كان قد بقي في نفسك شيء فقله قبل أن يسمعك أحد من الحي فيؤذيك.

***

## الحلم المذموم والغضب المحمود

والغضب المحمود هو الذي خلق الغضب من أجله والذي وراءه إنكار منكر، أو تغيير باطل وذلك مثلما كان النبي ﷺ يغضب من أجله.

**الغضب لله تعالى :**

وفي قول عائشة عندما وصفت النبي ﷺ فقالت : ما ضرب النبي ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله . مسلم

عن عائشة أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها النبي ﷺ ، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبّ النبي ﷺ ، فكلمه أسامة، فقال النبي ﷺ : «أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» رواه مسلم

والغضب المراد هنا أن لا يخرج الإنسان عن وضعه الطبيعي حال هدوئه فيتصرف الإنسان في حال طبيعته قبل غضبه فلا يتعدى بالقول أو الفعل، فهذا الغضب يعد غضباً محموداً في هذه الحالة لأنه يعد دافعاً لتغيير المنكر.

**وهنا يجب التحدث عن نقطة هامة جداً:**

أنه حتى حال الغضب لله فإن له ضوابط وحدود فلا يتخذه زريعة للتعدي على أحد في أحكامه، أو أقواله، أو تصرفاته ،أو يستخدم الضرب أو الإهانة أو القتل أو الإرهاب .

وكما قال الإمام مالك : إذا رأيت الرجل يدافع عن الحق وهو يسب ويشتم فاعلم أنه معلول النية.

ومثال ذلك الغضب المذموم ما جاء في حديث أبي هُرَيرةَ قال: سمعت رسولَ الله يقول: «**كان رجُلانِ في بني إسرائيلَ مُتواخِيَين، فكان أحدُهما يُذنِبُ ، والآخرُ مُجتهِدٌ في العِبادة، فكان لا يَزالُ المُجتهِدُ يرى الآخرَ على الذَّنبِ، فيقول: أقصِرْ، فوجده يومًا على ذنبٍ فقال له : أقصِرْ ، فقال: خَلِّني وربِّي ، أبُعِثتَ عليَّ رقيبًا ؟! فقال: واللهِ لا يغفِرُ اللهُ لكَ، أو لا يُدخِلُكَ اللهُ الجنَّةَ، فقَبَضَ أرواحَهما، فاجتمعا عندَ ربِّ العالَمين، فقال لهذا المُجتهد: كنتَ بي عالِمًا، أو كُنتَ على ما في يدي قادِرًا؟! وقال للمُذنب: اذهبْ فادخُل الجنَّةَ برحمتي، وقال للآخر: اذهبُوا به إلى النَّار، قال أبو هُريرةَ: والذي نفسِي بيده، لتكلَّم بكلمةٍ أوبقتْ دُنياهُ وآخرتَه**» رواه أبو داود.

يقول الحافظ ابن رجب - رحمه الله : «فهذا غَضِبَ لله، ثم تكلَّم في حال غضبه لله بما لا يجوز، وحتَّم على الله بما لا يَعلمُ، فأحبط الله عملَه، فكيف بِمَن تكلَّم في غضبه لنفسِه ومتابعة هواه بما لا يجوز؟!»

**الغضب للعرض والمال**

ثبت في الصحيح أن رجلاً قال: (يا رسول الله ! الرجل يأتيني يريد مالي، قال: ( لا تعطيه مالك )، قال: أرأيت إن قاتلني، قال: « قاتله »، قال: فإن قتلني، قال: « فأنت شهيد »، قال: فإن قتلته، قال: (فهو في النار)

فإذا كان هذا حال المال فالعرض والنفس أقوى وأولى.

**(أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن تغضب من الشخص المناسب، وفي الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل)**

**أرسطو**

**الحلم المذموم**

وهو الحلم الذي يكون عن جبن، أو الحلم عن رياء وبقلبه من الحقد والغل ، أو حلم يكون الغضب فيه مطلوب كالغضب لانتهاك حد من حدود الله .

**وتأمل حلم الله علينا !!**

ورد في الحديث القدسي: (( **إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري ـ حليم الله عز وجل ـ وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشرهم إليّ صاعد، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلى بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب،**

oberkan.com

**أهـل ذكـري، أهـل مـودتي ، أهـل شـكري، أهـل زيـادتي، أهـل معصيتـي لا**

**أقنطهـم مـن رحمتـي، إن تابـوا فأنـا حبيبهـم، وإن لم يتوبـوا ـ اللـه حليـم ـ فأنـا طبيبهـم، أبتليهـم بالمصائـب لأطهرهـم مـن الذنـوب والمعايـب، الحسـنة عنـدي بعـشرة أمثالهـا وأزيـد، والسـيئة بمثلهـا وأعفـو، وأنـا أرأف بعبـدي مـن الأم بولدهـا** )) .رواه البيهقـي والحاكـم عـن معـاذ، والديلمـي وابـن عسـاكر عـن أبي الـدرداء

وحلـم اللـه هـو تأخيره العقوبـة عـن المسـتحقين لهـا ثـم إن شـاء عذبهـم وإن شـاء تجـاوز عنهـم

**ويقـول الغـزالي:** هـو الـذي يشـاهد معصيـة العصـاة ويـرى مخالفـة الأمـر ، ثـم لا يسـتفزه غضـب ولا يعتريـه غيـظ ، ولا يحملـه عـلى المسـارعة إلى الانتقـام مـع غايـة الاقتـدار عجلـة أو طيـش .

قال تعالى:{**واعلموا أن الله غفورٌ حليم** }. البقرة

*****

وروى مالـك بـن دينـار قـال: كان لي جـار وكان يـأتي الفواحـش ، وجيرانـه يتـأذون بسـببه فشـكوا منـه إلي . فأحضرنـاه وقلنـا إمـا أن تتـوب ، وإمـا أن تخـرج مـن المحلـة .

فقال : لا أفعل واحدة منهما .

فقلنا :إذن نشكوك إلى السلطان .

فقال : السلطان يعرفني .

فقلنا : إذاً ندعو الله عليك .

قال : الله أرحم بي منكم .

يقـول مالـك :فغاظنـي ذلـك ، فلـما أمسـيت قمـت وصليـت ودعـوت عليـه ، فهتـف بي هاتـف يقـول : لا تـدع عليـه فـإن الفتـى مـن أوليـاء الله. فندمـت عـلى مـا فعلـت ،وخرجـت مـن الـدار إلى بـاب جـاري ودققـت

عليه الباب ، فلما خرج ورآني ظن أني جئت لإخراجه من المحلة ، فأخذ يعتذر ، فقلت له : ما جئت لذلك ، لكني رأيت كذا وكذا .

فوقع عليه البكاء وتاب إلى الله ، وخرج من الدار ، وتاب الله عليه بعد ذلك ، فاتفق أني خرجت إلى الحج ، فرأيت في المسجد حلقة فتقدمت إليهم فرأيت ذلك الشاب عليلاً مطروحاً ، فما لبث حتى قالوا : قضي الشاب يرحمه الله .

*****

ويروي الرازي أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً مشتغلاً بمعصية فقال : اللهم اهلكه فهلك ، ثم رأى ثانياً وثالثاً فدعا عليهم فهلكوا ، فرأى رابعاً فهم بالدعاء عليه فأوحى الله إليه : قف يا إبراهيم ..فلو أهلكنا كل عبد عصا ما بقي إلا القليل ولكن إذا عصا أمهلناه ، فإن تاب قبلناه ، وإن أصر أخرنا العقاب عنه ، لعلمنا أنه لا يخرج عن ملكنا .

**حكمة**

**إياك وما يعتذر منه.**

obeikan.com

# الرفق

قصة الشمس والريح

تنازعت الشمس والريح على أيٍ منهما الأقوى، وتنافستا على إجبار مسافر يرتدي عباءة ثقيلة أياً منهما يستطيع إجباره على خلع عباءته ،هبت الريح وعصفت بلا هوادة ، فكلما اشتدت زاد تمسك الرجل بعباءته، ولم تفلح قوتها أن تجعل الرجل يتخلى عن عباءته ، أما الشمس فأخذت ترسل أشعتها برقة وحنو، ومع استمرارها وصبرها ، بدأ الرجل يتصبب عرقاً ،فقام بخلع معطفه من تلقاء نفسه.

obeikan.com

**العنف سمة العصر**

أصبحنا اليوم في عصر سريع التطور وشديد التغير بسبب التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات ،والفضائيات المفتوحة ، فأصبح العالم الآن وكأنه قرية صغيرة ،وأدى ذلك إلى تنوع وتداخل الثقافات والأفكار ،وأدى التصادم بين الثقافات المختلفة مع غياب لغة الحوار الراقي إلى ظهور سلوكيات وقيم قد تبدو غريبة وشاذة على الآخر ،فنتج عن ذلك أشكال جديدة للعنف لم تكن موجودة من ذي قبل ،وخرجت أشكال العنف وأساليبه عن المألوف بل إنها دخلت في دائرة اللامعقول واللامنطق.

**إن العنف هو عدم الاعتراف بالآخر وإنكاره دون النظر إلى إيذاء ذلك الآخر مادياً كان أو معنوياً .**

ولو تلفتنا حولنا الآن لرأينا صور العنف تطاردنا في كل مكان وعلى كل المستويات، فقد أضحت ظاهرة واضحة وجلية في هذا الزمان، فنحن نرى العنف في المدارس ،في الشوارع ،في المؤسسات ،في دور العبادة ، عنف المدرسين مع الأولاد ، وعنف التلاميذ مع المدرسين، والشباب في الشارع ، والآباء مع أبنائهم ، العنف بين الأزواج ، حتى الحوارات التلفزيونية تقوم على المهاجمة وتجريح الناس ، وعلو الصوت والجدل العقيم ، حتى إننا نرى دعاةً وشيوخاً يهاجمون بعضهم البعض على مرأى ومسمع من الناس جميعاً ، ومسئولين كبار يتشاكسون ويعتدون على بعضهم البعض ، بل وأحياناً يتضاربون والكاميرات تصور والناس يشاهدون ، ما هذه المهزلة ؟ وأين القدوة إذاً ؟

أصبحنا نسمع عن حوادث قتل لا يعلمون لها سبباً ، وأصبح العنف على كافة المستويات ،فقراء وأغنياء ، مثقفون وجاهلون ، كبار وصغار،

شعوباً وحكاماً .

أصبح العنف في العالم العربي والإسلامي ظاهرة خطيرة ليس من حيث عدد الجرائم فقط، بل من حيث نوعها وقسوتها وبشاعتها. وليس ذلك فقط ولكن تسبب العنف بآثار مدمرة لا حصر لها في المجتمع ، كظاهرة المخدرات والسرقة والانعزال والأمراض النفسية إلى آخره....

إن العنف هو صورة من الأنا والأنانية ، والعلاقة بينهما مضطردة فكلما زادت الأنا زاد العنف ، والعنف هو التسلسل الطبيعي لغياب خلق الرحمة والتراحم والحلم والرفق بين الناس.

ومن بين الصور المستهجنة صور العنف في الدين والتي ليس لها مبرر إلا الجهل بالدين وتأثير البيئة، وليس العنف في الدين أقل خطراً مما سبق ذكره من الجرائم لأنه يبغض الناس من الدين وينفرهم منه ، وليس ذلك من الإسلام في شيء.

## صور العنف في الدين :

وإن كان الدين بريء من كل صور العنف إلا أن هناك من يشوهون صورته بالجهل وانعدام الوعي ، ويعينون على تنفير الناس من التدين والالتزام ، ورفض فكرة الإسلام من غير المسلمين ، **ومن هذه الصور المنفرة للدين :**

- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر في الأمور الاجتهادية والأمور المحتملة وكثيراً ما يجعل من الأمور الاجتهادية أموراً مقطوعة ويقينية.
- الغلو والتشدد في الدين و إلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم به الله.

• الغلظة والخشونة في الدعوة و التعامل مع الناس ، بينما الدين يدعو إلى الرفق بالناس ودعوتهم بالحسنى.

• الصور الإرهابية التي نراها الآن من قتل الأبرياء، والإفساد في الأرض ، والإسلام برئ من كل ذلك ،بل إن من يقوم بذلك هم أصحاب عقول فارغة استطاع أعداء الإسلام أن يملؤونها بمفاهيم مغلوطة عن الدين ،وعن طريق تسخير تلك العقول يصلون إلى هدفهم الذي هو هدم فكرة الإسلام.

إن هذه الصور السلبية تجعل العالم كله يرفض الإسلام والمسلمين ، والأمر ليس ببعيد ، فمثلاً اختلفت تماماً معاملة المسلمين في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر عن ذي قبل ، حيث أصبح ينظر لكل مسلم على أنه إرهابي ويعامل أسوأ معاملة ، والأحداث الإرهابية الحديثة العهد التي حدثت في فرنسا والتي جعلت فرنسا تتشدد تجاه دخول المسلمين بلادها ، واختلف التعامل في المطارات في أوروبا وأمريكا من أسلوب الترحيب وسلاسة الإجراءات إلى أسلوب التعقيد في الإجراءات والشك والريبة.

وإن كانت البداية شديدة وموجعة، ولكنها ضرورية لنستشعر أهمية هذا الخلق في حياتنا وخطورة غيابه.

فإن كان العنف مقبولاً في غير بلاد الإسلام ، إلا أنه ظاهرة غير مقبولة وغير طبيعية بالمرة في بلادنا الإسلامية ، وإن كان السبب الأكبر في هذا كله غياب الوازع الديني ،بل إننا نسينا أو تناسينا بأننا مسلمين وبأن ديننا الحنيف يحض على الرفق واللين وليس هذا الذي يحدث من الإسلام في شيء ،فكأني أطلق من على هذا المنبر صرخة مدوية :.. „ يا قوم تذكروا فنحن مسلمون „

وهذا إسلامنا أذكركم وأذكر نفسي به { **ألا إن الذكرى تنفع المؤمنين**}.

## الرفق ..

هو انعكاس لكل معاني الرحمة ، وأقصر الطرق إلى القلوب .
وهو الإسلام ذاته بكل معانيه ...وما أعظمه من دينٍ ارتضاه لنا الله الرحمن الرحيم ، فعندما تتعرض لهذا الموضوع الذي يعرض لمواقف النبي ﷺ ورفقه ورحمته ،وتستعرض الآيات التي تتحدث عن الرفق ،وقصص الصحابة ومن انتهجوا خطى النبي ﷺ ، تجد نفسك وكأنك تسبح في بحار من الرفق والرحمة ، ولقد وجدتني أعجز عن حصرها مهما اجتهدت، ولذا فقد اكتفيت بذكر أمثلة بسيطة من هذا الخضم ترسم ملامح هذا الدين العظيم ، لأنني إذا انطلقت في الكتابة عن الرفق في الإسلام فلن يكفيني كتاب بل لن تكفيني مجلدات .

ومن يطالع تاريخ الإسلام عن كثب لا يجرؤ أبداً بأن يصفه بأنه دين عنف أو دين إرهاب، فمن يقول ذلك ليس إلا إنسان مغلق العينين ومشكوك في أمره ، ومختومٌ على قلبه.

وتحيرت من أين أبدأ فمعاني الرفق والرحمة كثيرة ومتزاحمة أمامي تتدفق من خلال هذا الدين العظيم، بل إني لا أجد أمراً ولا نهياً إلا ويغلفه الرفق ،ولا موضع ولا مجال إلا للرفق مكان فيه ، ولذلك فلنبدأ بمصدر هذا الفيض العظيم .

### رفق الله تعالى..

«الرفيق» هو اسمٌ من أسماء الله الحسنى الذي تجلت فيه كل معاني الرفق والرأفة والرحمة بعباده.
فإذا أمعنت النظر واستحضرت شريط حياتك الماضية لتلمست رفق

اللـه تعـالي يحيـط بـك مـن كل مـكان، رفقـه بـك في جميـع أحوالـك ،في الـسراء والـضراء ، في الشـدة والرخـاء، عنـد الابتـلاء ، و في أصعـب الأزمـات . إن كل معـاني وصـور الرفـق في الدنيـا هـي في الأصـل مـن رفـق اللـه تعـالى ، وأقصـد برفـق اللـه سـبحانه بـأن تستشـعر حنـوه وعطفـه مبـاشرةً مـن دون حجـاب .

رفقه معك أنت بالذات ...
أنت من دون الخلق جميعاً ...
فمن ذا الذي لم يستشعر عطف الله عليه في موقف من المواقف....
أمـا أحسسـت يومـاً أنـك تسـقط مـن عـلى حافـة هاويـة وقبـل أن تقـع بلحظـة واحـدة امتـدت إليـك يـداً لتلتقطـك ...
أمـا شـعرت يومـاً كأنـك تغـرق في بحـرٍ لا قـرار لـه وفجـأة وجـدت مـن يلقـى إليـك طـوق النجـاة ....
أمـا أخـذت تبـكي يومـاً وتظـن أن الدنيـا قـد ضاقـت عليـك بمـا رحبـت وعندمـا ظننـت أن آخـر حلقاتهـا قـد أغلقـت ،وجـدت يـداً حنونـة تربـط عـلى كتفيـك، وتفتـح لـك الأبـواب المغلقـة ...
نعم... إنه الرحمن الرحيم...
عندمـا يحيطـك برفقـه وحنانـه ... وكأنـه معك...معـك وحسـب ... معـك دون باقـي الخلـق.
إن اللـه سـبحانه رفيـق ورحيـم بـكل عبـاده حتـى العصـاة منهـم ، حتـى الكافريـن والمشركـين بـه ...
ألا تراه يرزقهم ويؤويهم وهم يعبدون غيره ...
فهذا حاله بالعصاة فكيف حاله مع المؤمنين...

أوحـى اللـه إلى داوود فقـال : « لـو يعلـم المدبـرون عنـي شـوقي إليهـم

لماتوا شوقاً إلي ، يا داوود ...إن كان هذا حالي بالمدبرين عني ، فكيف يكون حالي بالمقبلين على ؟»

****

ولقد أمرنا الله بعبادته ولم يكلفنا فوق طاقتنا ، بل إنه تعالى يعطي على اليسير من الطاعات الكثير من الثواب والأجر .

ولقد أكد على ذلك المعنى في القرآن الكريم...

فقد قال تعالى :{ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها**}. البقرة

{ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ**}البقرة

{**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ** }الحج

{ **فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَر وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسكِينٍ** ) البقرة.

{**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ) آل عمران.

{**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ**) النساء

وَلا عَلى المرِيض حَرَجٌ النور.

بل والأكثر من ذلك أبلغنا الله على لسان رسوله :« **أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى نواجذه** ».

فما أعظمه من ربٍ رفيق حليم.

وكان النبي ﷺ يقول لأصحابه: « **يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» .متفق علي

وتحكي السيدة عائشة عن رفق النبي ﷺ فتقول: ما خُيرَ النبي ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم النبي ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تُنْتَهَك حرمة الله؛ فينتقم لله تعالى .متفق عليه.

وعن جابر قال : كان النبي ﷺ يتخلف في المسير ،فيزجي الضعيف، ويردف ، ويدعو له .أبو داوود والحاكم ، أي كان يرجع إلى الوراء في المسير يتفقد من وراءه فمن وجده ضعيفاً حمله على دابته ودعا له .

**لماذا الرفق ؟**

- **حتى تنال رضا الله تعالى ، والثواب العظيم في الآخرة**

فالرفق يحبه الله ويعطي عليه مالا يعطي على سواه.

فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن اللَّه تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه** » .مسلم

وقال النبي ﷺ : « **إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله** ». متفق عليه

والمسلم برفقه ولينه يحرم على النار، ويكون من أهل الجنة، قال النبي ﷺ : « **ألا أخبركم بمن يحْرُم على النار؟ أو بمن تَحْرُم عليه النار؟ تَحْرُم النار على كل قريب هين لين سهل**» الترمذي وأحمد.

- **الرفق جمالٌ وزينة :**

فعن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: « **إذا أراد اللَّه تعالى بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق ، وإن الرفق لو كان خَلقا لما رأى الناس خلقا أحسن منه، وإن العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خَلقاً أقبح منه**»

وقال النبي ﷺ : « **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يُنْزَعُ من شيء إلا شانه** ».مسلم.

وعن عائشة قالت : كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه،

فقال النبي ﷺ : « يا عائشة عليك بالرفق فإنه لم يكن في شيء إلا زانه ولا انتزع من شيء إلا شانه». رواه مسلم

- **حب وتقدير الناس لك.**

فالإنسان الرفيق ينال حب وتقدير الناس .

- **الحلاوة في القلب**

والسلام النفسي الذي ستجده مع نفسك ومع الآخرين ، هذه الحلاوة التي هي من عطايا الله لك على رفقك .

- **الرفق يذلل الأمور الصعبة.**

فالرفق تحصل به على ما لم تستطع الحصول عليه بالعنف، كما في قصة الشمس والريح، وهذا تفسير الحديث أيضاً ( إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف).

قال النبي ﷺ :« **إن الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف** ». صحيح الترغيب / المنذري – الألباني

فمن سعى للتخلق بخلق الرفق فإن الله يعينه عليه ،فالله تعالى يريدنا أن نخطو خطوة نحو الكمال ومن ثم يمد إلينا يد العون ، وهكذا الحال دائماً مع الله سبحانه.

وفي نفس المعنى فإن الله يعينك على إنجاز الأمور برفقك ولينك في التعامل معها .

وقال الشاعر:

**من يستعن بالرفق في أمره قد يخرج الحية من جحرها**

وقال علي بن أبي طالب : أيّما أهل بيت أعطوا حظّهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم في الرزق ، والرفق في تقدير المعيشة خيرٌ من السعة في المال .

obeikan.com

- **من يرفق يـرفق به**

أول مـن سـيجني ثمـرات الرفـق هـو أنـت ، فسـتجد الرفـق مـن أولادك في أشـد أوقاتـك احتياجـاً للرفـق عندمـا تكـبر وتشـيخ ، لأنـك كنـت رفيقـاً بهـم في صغرهـم .

## الأساليب العملية للتحلي بخلق الرفق:-

- الاتصـال باللـه تجعلـه يمـن عليـك مـن صفاتـه، فكيـف تتصـل بالرحيـم الرفيـق ولا تكـون رفيقـاً .
- عـش فـترة مـن الزمـن مـع هـذا الخلـق بـأن تركـز عليـه وتراقـب تصرفاتـك وانفعالاتـك، ولتكـن مثـلاً ٢١ يـوم ، فعلـماء النفـس يقولـون بـأن تغيـير الطبـع ممكـن خـلال ٢١ يـوم .
- مـداواة القلـب باسـتمرار، وذلـك بمعاشرتـه لمـن يحتـاج الرحمـة والرفـق بشـدة كاليتامـى والمسـاكين، كـما أرشـدنا النبـي ﷺ

فعـن أبي هريـرة أن رجـلا شـكا إلى النبـي ﷺ قسـوة قلبـه، فقـال: « امسـح رأس اليتيـم، وأطعـم المسـكين» رواه أحمـد بإسـناد حسـن

- تلمس الرفق في القصص النبوي وقصص الصالحين .
- تعرف على أدوات الرفق واستخدمها وهي :
- الابتسامة
- الكلمة الطيبة
- النظرة الحنونة
- إظهار مشاعر الحب والود
- الحوار الهادئ
- القبلة والعناق بين أفراد الأسرة
- تخيـل أنـك رفيقـاً بالفعـل ، بـأن تختلـق مواقـف تحـدث لـك في مخيلتك

obeikan.com

وأنت تتحلى فيها بالهدوء والرفق.

## عليك بالرفق ...

كن رفيقاً في جميع أحوالك، وتنازل قليلاً عن القالب الخشبي الذي تضع نفسك فيه، وقم بإعادة تشكيل نفسك من جديد ، واصنع لنفسك قالباً من مطاط يلين وينحني ، وأوجد للرفق في حياتك طريقاً.
« **إن الله يحب الرفق في الأمر كله** ».
فتعلم كيف تكون رفيقاً في كل الأمور.

## فكن رفيقاً بنفسك ...

فالنفس كالطفل تحتاج إلى الترفق بها لتعتد على الخير وتحبه، فإن أخذناها بالقوة والشدة، ما تلبث أن تكسر الحواجز وتعود لسابق عهدها بل أشد، فإن أخذناها بالتدرج لانت واعتادت على الخير وامتنعت عن الشر، ويوجهنا النبي ﷺ إلى ذلك ؟
فيقول : « **إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تُكرِّهوا عبادة الله إلى عباد الله فتكونوا كالراكب المُنْبَتِّ الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى** ». البيهقي
أي المسافر الذي أرهق دابته بالجري حتى تعبت فلا أنه وصل لغايته ولا أصبحت دابته قادرة على السير.

**وعن الحسين : لا تُكرِّهوا إلى أنفسكم العبادة.**

**وفي هذا الصدد أود أن أوضح نقطة هامة جداً**

obeikan.com

إنك عندما تستقرئ الوتيرة التي تسير عليها تعاليم الإسلام فستلحظ نمطاً متوازناً لا يحيد عنه يشمل كل ملامح الحياة سواءً في التعامل مع النفس أو مع الآخرين أو حتى في التعامل مع الله تعالى .

فعندما يتحمس المرء للالتزام والتدين فإنه يندفع فيقبل على الطاعات جملة وينتهي عن كل ما كان معتاداً عليه جملة، ويزيد من النوافل والسنن مالا يطيق، بل وقد يفرض علي نفسه المستحبات فيحيلها واجبات ، فلا يلبث أن يجد مشقة في المداومة على ذلك فيصاب بالملل والإحباط فيتركه جملة كما أخذه جملة ، بينما مع الترفق والتدرج في الالتزام فإنه يعود النفس شيئا فشيئاً حتى تصل إلى الحد الذي تطيقه فيظل مستقيماً على الدرب .

وليس معنى ذلك التهاون في العبادة أو التقصير في الواجبات كما يفهمه البعض ، ولكن الترفق مع النفس حتى تصل إلى الاعتدال دون غلو أو تقصير ، ونفس الشيء حينما يغير الإنسان من طبع ما ، أو يعتاد عادة جديدة فيجب أن يأخذ نفسه بالرفق حتى لا تمل فيرجع سريعاً عما كان بدأ به .

**الرفق بالزوجة والأولاد**

وما أجمل أن يكون البيت عامراً بالرحمة والرفق ، فالزوج يرفق بالزوجة ، والأب والأم يرفقون بأولادهم ، والأولاد يتراحمون فيما بينهم، ويبرون آبائهم .

يقول النبي ﷺ :« إذا أراد الله بأهل بيت خيراً، أدخل عليهم الرفق». الطبراني

ويقول أيضاً :« ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم». الطبراني

ففي الرفق بالزوجة يوصي النبي ﷺ فيقول : « استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». متفق عليه

وفي الرفق بالأولاد يقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أنس وأرضاه أن النبي ﷺ كان يزور الأنصار ، ويسلم على صبيانهم ، ويمسح رؤوسهم ، وقد كان يركب على ظهره الحسن و الحسين ، وكان يطيل السجود حتى ينزل الولد من على ظهره.

وكان ذات مرةً يخطب فترك الخطبة، لأنه رأى الحسن و الحسين يمشيان ويتعثران في مشيتهما، فخشي عليهما، فقطع الخطبة ونزل وأخذهما وضمهما إليه، وهذا هو الحنان والرفق.

والرجل الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ وقال : إنكم تقبلون صبيانكم ، إن عندي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟ » أي: ماذا تريدني أن أفعل لك إن نزع الله الرحمة من قلبك؟

## الرفق بالآخرين:-

إن أي إنسان له صلة بالله تعالى يشتق منه الكمال ،وكما أن الله رفيقٌ بعباده ، فإنه يحب أن يرى الرفق من عباده . وبالرفق واللين تكسب من أمامك وتجتذب قلوب الآخرين إليك ،ومعنى إنساناً رفيقاً أي إنساناً عطوفاً ودوداً يألف ويؤلف ، رفيقاً بكل من حوله ، باراً بوالديه ، وديداً مع زوجته ، عطوفاً على أولاده ، هيناً لطيفاً مع الناس ، متسعاً صدره لكل البشر، ومن هنا كان الرفق حاملاً لكل هذه المعاني الجميلة .وقد قال تعالى عن صفات

عباده المؤمنين : { **وَعِبادُ الرَحمنِ الَّذينَ يَمشُونَ على الأرض هَوناً وإذا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالوا سَلاماً** } الفرقان .

وإن كان ديننا يحض على هذا الخلق العالي مع كل الناس إلا أنه خص المؤمنين بالأولى بقوله: ( **واخفِضْ جَنَاحَكَ للمُؤمنِينَ** ) الحجر وهذا عمر خرج في الليل يتفقد أحوال رعيته، فسمع صوتاً من أحد البيوت، فاقترب منه فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني أن لا خليل أداعبه
فو الله لولا الله أني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

تقول المرأة وهي زوجة لرجل ذهب في الجهاد، وتشكو نفسها، ولولا مخافة الله لحصل أمراً آخر، فقام عمر فجمع النساء، فسأل: كم تستطيع المرأة أن تصبر على زوجها؟ فقلن له: أربعة أشهر، فقال: إذاً لا أحد من الجنود يتغيب عن زوجته أربعة أشهر] فكان يجعل بينهم مناوبات فيذهب الأول ويبقى الثاني ويرجع الأول ويذهب الثاني وهكذا حتى تبقى العلاقة بين الزوج وزوجته.

## الرفق في الدعوة

الدعاة هم خلفاء الأنبياء فهلا يدعون الناس بأخلاق الأنبياء وقد قال الله تعالى:

{**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} النحل

{فبما **رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** } آل عمران .

إن أفضل باب يدخل منه الداعية لقلوب الناس هو باب الرفق ، وحتى لا يُظلم الإسلام معك ، فلابد أن تتعامل بأخلاقه قبل أن تأمر أو تنهى باسمه ، ولذلك فقد بعث الله تعالى أعظم داعيتين إلى أكثر شخص جبار في الأرض ،والذي كان يدَّعي الألوهية وأمرهم أن يدعوه بالرفق واللين.

فقال تعالي: {فقولا **له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** }. طه

فما بال بعض الدعاة الآن يدعون الناس بالغلظة والشدة فتستحيل الدعوة إلى تنفير من الدين .

## ولنتعلم فن الدعوة من النبي ﷺ :

جاء رجل من البادية ولم يعلم بأن الكلام في الصلاة قد صار محرماً، فدخل في الصلاة مع الناس، قال: بينما أنا أصلي مع النبي ﷺ إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : (وا ثكل أمياه!) يعني: وافقد أمي إياي فإني هلكت فقال : (وا ثكل أماه ما شأنكم تنظرون إلي؟) قال: يرحمك الله، (فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم - زيادة في التنبيه- فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت) قال في السيرة: لما رأيتهم يصمتونني، يعني: غضبت وتغيرت، لكني سكت. (فلما صلى النبي ﷺ ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما نهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني ، ولكن قال: « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

دخل أحد الأعراب الإسلام، وجاء ليصلى في المسجد مع النبي ﷺ، فوقف في جانب المسجد، وتبول، فقام إليه الصحابة، وأرادوا أن يضربوه، فقال لهم النبي ﷺ : « دعوه لا تزرموه يعني: لا تقطعوا

عليه بوله، وأريقوا على بوله ذنوبًا من ماء -أو سجلاً (دلوًا) من ماء- فإنما بعثتم مُيسِّرين، ولم تبعثوا مُعَسِّرين». البخاري

***

## و هذه قصه أيضاً عن رفق النبي ﷺ ...

أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ﷺ! ائذن لي بالزنا!!
فأقبل عليه القوم فزجروه , وقالوا مه مه فقال النبي ﷺ :«ادن» فدنا منه قريبا.

قال: «أتحبه لأمك؟»
قال: لا والله جعلني الله فداءك.
قال : «والناس لا يحبونه لأمهاتهم , أفتحبه لأبنتك؟»
قال : لا والله يا رسول الله ﷺ , جعلني الله فداءك.
قال: «والناس لا تحبه لبناتهم , أفتحبه لأختك؟»
قال: لا والله جعلني الله فداءك.
قال:» والناس لا تحبه لأخواتهم ,أفتحبه لعمتك؟»
قال: لا والله جعلني الله فداءك.
قال: «والناس لا تحبه لعماتهم , أفتحبه لخالتك؟»
قال: لا والله جعلني الله فداءك.
قال: «والناس لا تحبه لخالاتهم», ثم وضع يديه عليه وقال:
« اللهم اغفر ذنبه, وطهر قلبه وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء
بهذا الأسلوب الرقيق استطاع النبي ﷺ أن يدخل إلى قلب هذا

obeikan.com

الشاب ويجعله يستقبح ما طلبه من الإذن بالزنا, وكان ذلك سبباً في صلاح هذا الشاب واستقامته وعفته.

## الرفق بالخدم ..

كان النبي ﷺ رفيقًا بالخدم، وأمر من عنده خادم أن يطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق، فإن كلَّفه ما لا يطيق فعليه أن يعينه.

يقول في حق الخدم: « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعْتِقَه (يجعله حرًّا) » مسلم.

## الرفق بالحيوانات..

نهى الإسلام عن تعذيب الحيوانات والطيور وكل شيء تدب فيه الروح، وقد مَرَّ أنس بن مالك على قوم نصبوا أمامهم دجاجة، وجعلوها هدفًا لهم، وأخذوا يرمونها بالحجارة،

فقال أنس: نهى النبي ﷺ أن تُصْبَرَ البهائم (**أي تحبس وتعذب وتقيد وترمي حتى الموت**). مسلم.

ومَرَّ ابن عمر على فتيان من قريش، وقد وضعوا أمامهم طيرًا، وأخذوا يرمونه بالنبال، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال لهم: مَنْ فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضًا (هدفًا يرميه). مسلم.

روى أبو داود رحمه الله بإسناد صحيح عن عبد الله بن جعفر قال: دخل النبي ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جملٌ في البستان، فلما رأى النبي ﷺ الجمل حن الجمل وذرفت عيناه، فأتاه

obeikandl.com

النبـي ﷺ ، فمسـح سراتـه إلى سـنامه، يعنـي: مسـح ظهـره إلى سـنامه، وزجـراه، يعنـي: أصـل أذنـه، فسـكن البعـير لمسـح النبـي ﷺ ، فقـال: « مـن رب هـذا الجمـل؟» يعنـي: مـن صاحـب هـذا الجمـل؟ فجـاء فتـى مـن الأنصـار، فقـال: لي يـا رسـول اللـه ﷺ! فقـال: « أفـلا تتقـي اللـه في هـذه البهيمـة التـي ملـكك اللـه إياهـا، فإنـه شـكا إليَّ أنـك تجيعـه وتدئبـه » يعنـي : تتعبـه وتكـده ، وهـذه مـن المعجـزات.

**ومـن الرفـق بالحيـوان** :الذبـح بسـكين حـاد حتـى لا يتعـذب، يقـول النبـي ﷺ : « إن اللـه كتـب الإحسـان عـلى كل شيء، فـإذا قتلتـم (أي: في الحـروب) فأحسـنوا القتلـة، وإذا ذبحتـم فأحسـنوا الذبـح، ولْيُحِـدَّ أحدُكـم شَـفْرَتَه ( السـكينة التـي يذبـح بهـا ) ، ولْـيُرِحْ ذبيحتـه » متفـق عليـه فالرفق حتى مع قتل الأعداء أو ذبح الطيور أو البهائم

وقـد بـين النبـي ﷺ أن اللـه سـبحانه قـد غفـر لرجـل؛ لأنـه سـقى كلبًـا كاد يمـوت مـن العطـش. بينـما دخلـت امـرأة النـار؛ لأنهـا حبسـت قطـة، فلـم تطعمهـا ولم تَسْـقِهَا حتـى ماتـت.

## متى يكون الرفق مذموماً :-

إن الرفـق يكـون محمـوداً في أغلـب أحوالـه مـادام يحقـق الغايـة والمقصـود منـه وهـو الخـير والإصـلاح، ولكنـه يظـل وسـيلة لا غايـة ، بمعنـى أنـه قـد يفهـم في بعـض الأحيـان السـماحة والرفـق عـلى أنهـما ضعـف وذلـة ،بـل إن الرفـق عنـد اسـتخدامه مـع بعـض النـاس يـؤتي نتيجـة عكسـية فـلا يجـوز معهـم آنـذاك إلا الشـدة .

فهنـاك مواقـف لا يجـوز فيهـا اسـتخدام اللـين، ويكـون القـول الفصـل في ذلـك هـو اسـتخدام الحكمـة ووضـع الأمـر في موضعـه.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: وإذا كان الرفق خرقاً، كان الخرق رفقاً.

وفي هذه المقولة معنىً جميل، حيث المعنى أنه في بعض الحالات يكون الرفق في غير صالح من ترفق به ، فتكون القسوة أحياناً هي عين الرفق به لرده لمصلحته: ومثال على ذلك:

- إذا طاوع الأب ابنه المريض ولم يعطه الدواء المر رفقاً به لو كان رفيقاً مع ابنه لهلك الولد.
- والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده أحياناً بمرض أو شدة ليطهرهم من الذنوب ، ويرفع درجاتهم ،ومنهم من يعود فيتوب . وفي واقع هذه الابتلاءات قمة الرحمة.
- وعند إقامة حدود الله لا يجوز معها التهاون أو الرفق ،فالتهاون هنا يؤدي إلى ضياع الحقوق ،وتمادي الظالم في غيه .واستشراء الفاحشة والظلم .

كما في قصة المرأة المخزومية التي سرقت ، فلم يقبل النبي ﷺ شفاعة الشافعين فيها ، بل غضب من أسامة بن زيد عندما استشفع لها ، وقال له أتشفع في حد من حدود الله؟

- ومن الناس من يكون اللؤم طبعه فلا يجوز معه إلا الشدة.

**ولنضع قاعدة من هنا** : وهي أن نتعلم أن نزن الأخلاق في قوالبها الصحيحة بما يصلح معه المجتمع ، لا بما يمليه علينا الهوى ، وأيضاً نتعلم ألا نضع الأخلاق في قوالب مطلقة لا يجوز الخروج عنها ، ولكن نتعامل معها على أنها مرنة نشكلها نحن بحسب كل موقف وما يحتاجه لصلاح وإصلاح من نتعامل معه.

ولعل هذا هو الفرق الجوهري بين توصيف الأخلاقيات التي نتعامل بها مع الناس، والأخلاقيات التي نتعامل بها مع الله تعالى.

حيث أن أخلاقيات التعامل مع الناس ليست مطلقة بل نسبية ومرنة تختلف باختلاف شخص من نتعامل معه، وباختلاف الموقف والظروف.

بينما أخلاقيات التعامل مع الله تعالى ثابتة ومطلقة لا تؤخذ إلا من منطق واحد فقط، فالإخلاص لله تعالى والتوكل عليه، والرضا بقضائه،....أخلاقيات نتعامل بها مع الله بكل ما فيها من معنى ، فلا يجوز مثلاً أن نتوكل على الله في موقف وموقف آخر لا نتوكل عليه ، ونخلص لله النية في عمل وعمل آخر لا نخلص فيه لله وهكذا ..

فالله تعالى واحد ومتفرد في كل شيء تعالى شأنه عن أي نقص، بينما نحن فبشر خلقنا الله بطباع متغيرة ، وشخصيات مختلفة ،لنا مالنا وعلينا ما علينا ، ولذا فإن أخلاقيات التعامل مع البشر تتغير بينما أخلاقيات التعامل مع الله تعالى لا تتغير أبداً.

**الرفق لا يناقض الحزم** :-

إن الرفق لا يضاد الحزم أو يناقضه ، بل إن الحزم عندما يكون في موضعه دون إهانة أو تجريح يكون عين الحكمة .

ولذلك قال بعض السلف: لا تكن رطباً فتعصر، ولا يابساً فتكسر.

وقال بعضهم: لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ.

وكان عمر يقول: إني لا أضع سيفي موضع قلمي، ولا قلمي موضع سيفي.

ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض عُمَّاله : واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق.

وفي غرر الحكم : اخلط الشدّة برفق ، وأرفق ما كان الرفق أرفق.

## ملمح :

وهـذ ه المعـادلات وهـي خلـط الشـدة باللـين ، والرفـق مـع الحـزم هـي التـي يجـب أن نتعامـل بهـا في تربيـة أولادنـا حتـى ننشـئ جيـلاً قويـاً متحمـلاً للمسـئولية ، يحمـل نفـس قويـة قـادرة عـلى حمـل الأمانـة ، وفي نفـس الوقـت متـزن نفسـياً لا يخـرج للمجتمـع باضطرابـات نفسـية وسـلوكيات نقـص في الشـخصية.

## قصة :

يحـكى أن أحـد الأطفـال كان لديـه سـلحفاة، يطعمهـا ويلعـب معهـا، وفي إحـدى ليـالي الشـتاء البـاردة جـاء الطفـل لسـلحفاته التـي يحبهـا ليلعـب معهـا فوجدهـا قـد دخلـت في غلافهـا الصلـب طلبـاً للدفء، فحـاول أن يخرجهـا فأبـت، فضربهـا بالعصـا فلـم تسـتجب.. فـصرخ فيهـا فـزادت تمنعـاً.

فدخـل عليـه أبـوه وهـو غاضـب وحانـق، وقـال لـه: يـا بنـي مـاذا بـك ؟ فحـكى لـه مـا كان مـن السـلحفاة، فابتسـم الأب وقـال لـه : دعهـا وتعـال معـي ، ثـم أشـعل الأب المدفـأة ، وجلـس بجوارهـا هـو والابـن يتحدثـان . ورويدا رويداً وإذ بالسلحفاة تقترب منهم طالبةً الدفء .

فابتسم الأب لطفله وقال :

يـا بنـي النـاس كالسـلحفاة إن أردتهـم أن ينزلـوا عـلى رأيـك فأدفئهـم بعطفـك ،ولا تكرههـم عـلى فعـل مـا تريـد بعصـاك .

فهكـذا أصحـاب الـكلام اللـين الطيـب، فهـم يدفعـون النـاس إلى حبهـم وتقديرهـم ومـن ثـم طاعتهـم بإعطائهـم مـن دفء قلوبهـم ومشـاعرهم الكثـير والكثـير.

كذلـك البـشر لـن تسـتطيع أن تسـكن قلوبهـم إلا بـدفء مشـاعرك وصفـاء قلبـك... ونقـاء روحـك. وطيـب كلامـك

# العفو والصفح

كان هنالك أخوين يسيران في صحراء .. فحدث موقف بينهما جعل الأخ الأكبر يضرب أخاه ..

فكتب الأخ الأصغر على الرمال لقد ضربني أخي ..

ثم أكملا طريقهما ، وفي الطريق تعرض الأخ الأصغر للغرق ..

فأسرع له أخوه الأكبر محاولاً إنقاذه ، واستطاع أن ينقذه فعلاً..

فكتب الأخ الأصغر على الصخر لقد أنقذني أخي ..

فقال الأخ الأكبر لأخيه :

- لماذا كتبت على الرمال أنني ضربتك وكتبت على الصخر أنني أنقذتك؟!

فرد عليه أخوه قائلاً :

- لقد كتبت على الرمال أنك ضربتني حتى تجئ الرياح فتزيلها فأنساها، أما عندما أنقذتني فكتبتها على الصخر حتى لا تمحى أبداً... ولا أنساها أبداً.

obeikan.com

## ماذا جره علينا مجتمع غير متسامح ؟

إذا نظرنا إلى واقع مجتمعنا الآن لصدمنا بما وصلنا إليه من تقطيع للأرحام ، وتمزيق لصلات وأواصر ،وانشغال بتوافه الأمور عن العمل الحقيقي ،وانتشار الأمراض النفسية من اكتئاب وإحباط وانسحاب من التعامل مع المجتمع ، وأمراض بدنيه مثل الضغط والسكر والقلب وغيرها من أمراض لم نسمع عنها من قبل ، وسواد حالة من الحنق والغضب ، وعدم الإنجاز ، وانهيار الطموحات ، وكل ذلك نتيجة انعدام خلق التسامح والعفو في المجتمع ،ولست أبالغ في ذلك بل أكثر ويتضح ذلك بالمقارنة بصورة مجتمع متسامح ودود يسوده الحب والتعاون والتآلف ، فلك أن تتخيل كم العطاء الذي سينتجه مجتمع مثل هذا ، ومشاعر الطمأنينة والسكينة التي ستنتج عن التماسك والسماحة ، واختفاء الأمراض النفسية والجسدية

## واعفوا واصفحوا

لقد حث ديننا الحنيف على العفو في مواضع كثيرة، وبشر العافين بالأجر العظيم.

فقد قال الله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين }.الأعراف

{ ..**فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين** }آل عمران

{...**واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره** }البقرة

**>> فما معنى العفو ؟**

## العفو :-

في اللغة هو المحو، والعفو له مفهوم واسع، فهو ليس فقط معناه الصفح عن ظلم واقع أو خطأ مقصود، ولكن مفهومه الأوسع هو التنازل عن حقٍّ عن رضا ومقدرة ابتغاء وجه الله تعالى ، وهذه النقطة تحتاج إلى تفسير !!

فمسامحة شخص ما اعتدى عليَّ بصورة ما مع القدرة عليه فهو تسامح عن حقي فهو عفو.

وأن أنفق من مالي الذي هو مملوك لي لشخص محتاج فهو عفو ،

ولذلك قال تعالى : ( **ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يُبيِّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** ) البقرة

وأن أيسر على شخص معسر وأترك له بعضاً من حقي فهو عفو مثلما قصة التاجر الذي قال لغلامه تجاوز عن المعسر عسى الله أن يتجاوز عني ،ومعناه التنازل عن حق مستحق كغرامة أو قصاص.

وقال تعالى :﴿ **والَّذين يجتنبون كبائر الإثمِ والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون** ﴾. الشورى

وعن عائشة قالت : ما رأيت النبي ﷺ منتصراً من مظلمةٍ ظلمها قط مالم ينتهك من محارم الله ، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضباً ، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً .الترمذي

وقيل : الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة.

ويروى عن أحد الصالحين أنه دخل عليه رجل، وأخذ يشتمه، فرد عليه قائلاً: إن كنت صادقاً فيما تقول فغفر الله لي، وإن كنت

كاذباً فيما تقول فغفر الله لك.

وكذلك يروى عن أحد العلماء أنه كان جالساً في مجلسه ، فدخل عليه رجل ، ووقع فيه وقوعاً شديداً ، فرد عليه قائلاً : يا أخي ، إن كنت كما قلت ، فأنا شرٌ مما تقول ، وإن لم أكن ما قلت فلا يضرني ما تقول .

## لماذا نعفو؟

**المكافأة كبيرة ...فلم لا نعفو ؟!**

وإن كان القصاص وأخذ الثأر يهدئ النفس ويشفي الغليل من القلب، ولكن كل ذلك ما قيمته أمام المكافأة الكبرى التي وعد الله بها من يعفو ويصفح ، فكما تعفو يعفو الله تعالى عنك ، وتصبح من أهل الفضل والإحسان ، وتنال الجنة بغير حساب ، وتنال العز في الدنيا والآخرة .

فقد قال الله تعالى:{**وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السماواتُ والأرضُ أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** }.آل عمران

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « **ثلاثٌ والذي نفسي بيده لو كنت حلافاً لحلفت عليهن : ما نقص مالٌ من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله عزاً يوم القيامة ، ولا فتح رجلٌ على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر** ».مسلم

وعن علي بن أبي طالب قال : ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً.

وروي أن رجلاً دخل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ، ويقع فيه ، فقال له عمر : إنك إن تلقى الله بمظلمتك كما هي خيرٌ لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها . .

وقال النبي ﷺ : « **إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى منادي: أين أهل الفضل؟**
**فيقوم الناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة، فيقولون لهم إنا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم :ما كان فضلكم؟؟ فيقولون كنا إذا ظُلمنا صبرنا وإذا أسيء إلينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا...فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين**». الطبراني

## • المتسامحون أقرب الناس إلى القلوب

العفو عن الناس يُكسب ثقتهم وودهم واحترامهم، والتسامح أفضل وسيلة لكسب الأصدقاء وكسب الأعداء على السواء.
قال تعالى: { **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم** }.فصلت
وقد كان النبي ﷺ أعظم الناس تسامحاً وحلماً وعفواً واستحواذ أعلى القلوب ، حتى أن كثيراً من المشركين تحولوا عن دينهم للإسلام بسبب سماحته .
وأذكر مثلاً من حياتنا المعاصرة ، فقد حدث موقف ما مع الداعية المشهور عمرو خالد أثناء استضافته في برنامج ما على الهواء مباشرةً حيث استفزه صحفي مشهور آخر في مكالمة هاتفية ، فبدأ بالسلام على المذيع ولم يعير الداعية اهتماماً ، ثم أخذ ينتقده بشدة

ويصفه بأنه ظاهرة وستنتهي ،والداعية صامت مبتسم حتى أنهى حديثه ، فبدأ يرد بأدب وسماحة فبدأ بالثناء على هذا الصحفي وأعماله ، وبأنه لا يكن بغضاً لأحد يهاجمه ،وأخذ الصحفي يكيل له الإهانات ويستفزه موجهاً كلامه للمذيع ،والداعية محافظ على هدوئه وابتسامته ،فبذا الموقف زاد في شعبية الناس له وبدأوا يدافعون عنه ،ويهاجمون هذا الصحفي في كل مكان يذهب إليه ، فثار لذلك الصحفي وظهر على برنامج آخر وهو على نفس حالة الهجوم الشديد على الداعية ، فاتصل به الدعية على الهواء ، وكلمه بمنتهى اللطف بأنك آلمتني أشد الإيلام وآذيت مشاعري ، وكل ما أطلبه منك هو أن تغلق هذا الموضوع حتى لا يتذكره الناس وينسوا رسالتي التي أعكف على تحقيقها ، فما كان من الصحفي إلا أن قال له : إنك أكثر سماحةً ممن كانوا يهاجمونني من أجلك .

## • العفو قيمة حضارية

إننا في زمن الآن ينادي فيه العقلاء بالتعايش السلمي في العالم أجمع، وتزداد الدعوات فيه للحوار والتسامح على اعتبارها قيم حضارية تدفع للتقدم والحضارة ،ولا يعلمون أن هذه القيم التي قام عليها الإسلام بل وجميع الأديان السماوية وهي التي أرساها لنا الله تعالى في الأصل من أجل إعمار الأرض ، فما أحوجنا الآن لنبين للعالم أجمع أننا أحق الناس باتباع هذه القيم والأخلاق وبذلك نستطيع أن نقود العالم لكل خير .

## • ألا تحبون أن يغفر الله لكم

ولقد شرع الله تعالى القصاص وأجاز للمظلوم أن ينتصر لنفسه إلا أنه وعد العافين الأجر العظيم فقد قال تعالى:

{**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارةً له** }.المائدة

ولنا في أبي بكر الصديق خير مثل على ذلك حيث امتُحن امتحان قاسٍ، فقد طعن في عرضه من قبل ممن أحسن إليهم، فقد كان لأبي بكر الصديق قريب فقير يدعى مسطح بن أثاثة ينفق عليه ، فلما كانت حادثة الإفك ، وتكلم المنافقون في حق السيدة عائشة ، وتناقل بعض المسلمون ما يقوله المنافقون كان مسطح من بينهم ، فلما علم أبو بكر ذلك غضب وأقسم ألا ينفق على الذي قابل إحسانه بالإساءة ، فنزل قول الله تعالى :

{ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولو ا القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وَلْيعفوا وليصفحوا أَلَا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم}.النور ٢٢

وإن كان هذا الأمر صعباً على أي أحد فليس ذلك بصعب على الصديق الذي يؤثر الحق على نفسه أنَّى وجده. فلقد قدم العفو والصفح والإحسان الذي كان يقدمه له دون أن يقطعه .

## • الصفح الجميل

وهي منزلة أسمى وأعلى درجةً من العفو وهو نسيان الإساءة وعدم المعاتبة عليها، وكلما ارتقيت في درجات السماحة والعفو كلما زدت عزاً وعلواً عند الله .

يقول الله تعالى: { فمن عفا وأصلح فأجره على الله....}. الشورى ٤٠

**ولكن هل معنى العفو أن نرضى بالظلم أو نسكت على سلب الحق حتى نكون متسامحين ؟**

إن العفو ليس معناه الرضا بالظلم أو السكوت عن الحق وإلا كان

ذلك يعطي الظالم الفرصة أن يتمادى في ظلمه ويضيع الحق ويصبح للباطل الصوت الأعلى، وتستباح الأموال والأعراض، ولذا فإن القتال والدفاع عن الحق يصبح فريضة، ولذا لا مجال للعفو عندما تستباح الأموال والأعراض، ولا مجال للعفو عند مدافعة الأعداء.

## • العفو عند المقدرة

إن العفو يصبح غير ذي قيمة عندما نكون من الضعف بحيث لا نستطيع رد الحق المسلوب، أو رد الاعتبار بأي طريقةٍ كانت، أو يكون سكوت عن حق بسبب خوف أو جبن في النفس، ولكن قيمة العفو تظهر عند القوة والقدرة.

**إن هناك فرقاً بين أن تعفو وأنت في موقف ضعيف وليس بيدك حيلة ، وبين أن تعفو وأنت في موضع قوة وقدرة، فللمسلم أن يغفر ويسامح إذا استغضبه من دونه وهو بذلك يكون متسامحاً ، وأما من أخطأ في حقه تجبراً فالأولى إظهار القوة والبأس له ، وبعدما تنتفي علامات الضعف ، وتنكسر شوكة الظالم فيأتي هنا عفو المقتدر ، العفو الذي يزيده عزاً ، ويعطي الظالم درساً .**

**الشيخ محمد الغزالي**

قال تعالى: {**والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون * وجزاء سيئة سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**} الشورى

ففي الآية الكريمة جاء الانتصار أولاً ،ثم الحث على العفو الذي فيه عظم الأجر ، والمتأمل للآية الكريمة يوقن بأن الإسلام حريصٌ كل الحرص على كرامة المؤمن وعزته ،والوصول به لأعلى درجات الرقي

الأخلاقي عندما يكون في ذاك المكان العالي فيعفو ويسامح ويرحم،فما أروع هذه الصياغة الروحية لبلوغ أقصى درجات الكمال الإنساني ،فلا هو طلب منك أن تعفو وكفى فتوضع موضع ذلة أمام نفسك أو أمام أعدائك فالمؤمن عزيز لا يذل ، ولا هو طلب منك أن تتمادى في الحساب والعقاب فيشوب نقاء القلب بعضاً من شماتة الانتقام ، فهو بذلك يعيدك إلى نقطة التوازن الأخلاقي .

**قال بعض العارفين:** ليس الحليم من ظُلِمَ فحلِم حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم من ظُلِمَ فحلِم حتى إذا قدر عفا.

ويقول علي : عند كمال القدرة تظهر فضيلة العفو .

وقصة يوسف مع إخوته خير مثال على العفو عند المقدرة ،فقد حسده إخوته على حب أبيه له ، فكادوا له وألقوه في البئر ،ومرت به بعد ذلك الأحداث القاسية حتى مكَّنه الله في الأرض وآتاه الملك ، وجاءه إخوته وهم في موقف ضعف يطلبون الطعام فعفا عنهم ولم يعاتبهم ودعا لهم بالمغفرة ...قال تعالي {**قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** }.يوسف

وما أعظم عفو النبي ﷺ وصفحه عن قريش بعد تعذيبهم له هو وأصحابه وألجأوه للخروج من بلده ورفضوا دعوته وحاولوا قتله وحاربوا دينه ، وبالرغم من ذلك عند فتح مكة واستسلام أهلها ، قال لهم : « ما تظنون أني فاعلٌ بكم ؟!» قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم. قال: « لا أجد لي ولكم إلا كمثل يوسف وإخوته: اذهبوا وأنتم الطلقاء » . فصفح عنهم دون عتاب أومن .

## ما الذي يعيننا على العفو والتسامح؟

- **حافظ على طاقتك:-**

إذا تركنا أنفسنا للانجراف وراء مشاعر الكراهية والغضب تحت تأثير ظلم أو اعتداء شخصٍ ما علينا ، فسيعود علينا ذلك بالسلب ، حيث أنه استهلاك لطاقتنا ، و تبعاً لمفهوم البرمجة اللغوية العصبية فإن مشاعر الكراهية الملقاة على الآخر تعود ضد الذات دوماً بموجب التأثير المرتد . بينما بمعالجة الأمر بالحب والتسامح فسيعود ذلك إيجابياً على الذات .

- **حدد هدفك:-**

إن وجود هدف محدد للإنسان في الحياة يلح عليه ، ستجعله أقل انفعالاً تجاه أية استثارة له ، حيث أنه تلقائياً سيعلم أنه إذا استجاب لهذه الاستثارة ستستهلك من طاقته ، وبالتالي ستؤثر على آلية وصوله لهدفه ، فالعدو اللدود للنجاح والإبداع هو عدم التسامح وحب الانتقام ،فالهدف يجعلنا نتخطى كل عثرة دون أن نقف أمامها .

- **اشفق على من ظلمك:-**

إن شخصاً يعتدي عليك متعمداً لهو شخص يستحق الرثاء لحاله ، حيث أنه غالباً ما تكون عنده مشكلة نفسية في حياته كأن يكون مر بمشاعر كبت ، أولديه عقدة نقص من شيء ما جعلته فريسة للإحساس بالظلم والكراهية لمن حوله ، وبالتالي فقد أعطيته سبباً مبرراً لعدوانيته وعنفه ،وأعطيت نفسك سبباً للتسامح معه ، فبدلاً من مشاعر الكره نحوه ، فأنت تشعر بالأسف تجاهه.

**قال ابن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا.**

• **أحسن الظن:-**

عندما يكون هناك سبباً غير واضح لدينا ، وخاصةً من أشخاص قريبين منا نحبهم فتكون تصرفاتهم في بعض الأحيان عدائية من وجهة نظرنا بينما قد يكون من ورائها دافعاً للحب والإصلاح من جهتهم ، فافتراض حسن النية يوفر علينا الكثير من الضغط النفسي .

• **ضع احتمالية أن تكون أنت المخطئ**

قد أكون أنا المخطئ في الأساس ، فأكون قد تسببت لنفسي بمعاملة غير لائقة من الآخر ، ولا يكون لي الحق آنذاك بالغضب ، ولكن يكون من واجبي الاعتذار .

## ملحوظة :

قد يتبادر للأذهان سؤال وهو ! ما الذي يجعلني أبادر بتقديم العذر لذلك الشخص بينما هو المخطئ وهو الذي تجاوز حدوده معي ، إنما الواجب عليه هو أن يحترمني ويتحكم في نفسه هو، ويسيطر على مشاعره مهما كانت دوافعه هو، وليس المطلوب مني أنا ، وهنا أقول أنه يجب أن نعود أنفسنا على ثقافة وأخلاق جديدة لم نعتد عليها بينما هي أصل الإسلام ، يجب أن أنظر إلى نفسي وأبحث ما هو الواجب المطلوب مني أنا ، وما هو خطأي إن أخطأت في حقه مثلاً ، وهل سيحاسبني ربي عن ما هو مطلوبٌ منه أم سيحاسبني على ما هو مطلوب مني أنا ، وبذلك فأنا أعامل الناس بأخلاقي أنا وليس بأخلاقهم طلباً في الأجر من الله وحده .فإن لم أكن مخطئاً فمن واجبي هنا العفو .

obeikan.com

## العفو والتسامح من وجهة نظر الطب :

في دراسة نشرت في مجلة «دراسات السعادة» اتضح أن هناك علاقة وثيقة بين التسامح والمغفرة والعفو من جهة، وبين السعادة والرضا من جهة ثانية.
فقد جاؤوا بعدد من الأشخاص وقاموا بدراستهم دراسة دقيقة، درسوا واقعهم الاجتماعي ودرسوا ظروفهم المادية والمعنوية، ووجهوا إليهم العديد من الأسئلة التي تعطي بمجموعها مؤشراً على سعادة الإنسان في الحياة.

وكانت المفاجأة أن الأشخاص الأكثر سعادة هم الأكثر تسامحاً مع غيرهم! فقرروا بعد ذلك إجراء التجارب لاكتشاف العلاقة بين التسامح وبين أهم أمراض العصر مرض القلب، وكانت المفاجأة من جديد أن الأشخاص الذين تعودوا على العفو والتسامح وأن يصفحوا عمن أساء إليهم هم أقل الأشخاص انفعالاً.

وتبين بنتيجة هذه الدراسات أن هؤلاء المتسامحون لا يعانون من ضغط الدم، وعمل القلب لديهم فيه انتظام أكثر من غيرهم، ولديهم قدرة على الإبداع أكثر، وكذلك خلصت دراسات أخرى إلى أن التسامح يطيل العمر، فأطول الناس أعماراً هم أكثرهم تسامحاً ..... ولكن لماذا؟

لقد كشفت هذه الدراسة أن الذي يعود نفسه على التسامح ومع مرور الزمن فإن أي موقف يتعرض له بعد ذلك لا يحدث له أي توتر نفسي أو ارتفاع في ضغط الدم مما يريح عضلة القلب في

أداء عملها، كذلك يتجنب هذا المتسامح الكثير من الأحلام المزعجة والقلق والتوتر الذي يسببه التفكير المستمر بالانتقام ممن أساء إليه.

ويقول العلماء: إنك لأن تنسى موقفاً مزعجاً حدث لك أوفر بكثير من أن تضيع الوقت وتصرف طاقة كبيرة من دماغك للتفكير بالانتقام! وبالتالي فإن العفو يوفر على الإنسان الكثير من المتاعب.

**إذا أردت أن تسُرَّ عدوك ؛فكِّر بالانتقام منه، لأنك ستكون الخاسر الوحيد!**

opeikan.com

# التواضع

فـما زال يمـر أمامـي مشـهد منـذ سـنوات في أحـد المؤتمـرات، حـين طلـب أحـد الباحثـين مـن رجـل لـه مكانـة مرموقـة عنـد النـاس، كان مشـاركا في المؤتمـر، أن يرافقـه في سـيارته المخصصـة لـه، حتـى يسـتطيع ذلـك الباحـث أن يلحـق بالجلسـة الأولى ليقـدم ورقتـه البحثيـة،
فأشـار إليـه «صاحـب المكانـة» أن يتحـدث مـع مسـاعده، وحـين اتجـه ذلـك الباحـث إلى المسـاعد، كان «صاحـب المكانـة» يشـير مـن خلفـه إلى المسـاعد بـأن لا يوافـق!

في المسـاء كان «صاحـب المكانـة» يلقـي علينـا محـاضرة في المؤتمـر عـن حقـوق الإنسـان واحترامـه وعـن المسـاواة والتواضـع بـين النـاس، ولسـان حـال الحاضريـن يقـول: نرجـوك أن تطبـق شيءا مـن التواضـع.
هذه صورة من صور الكبر والغرور الكثيرة التي تعاني منها مجتمعاتنا.

---

من موضوع قليلاً من التواضع يا سادة ـ سعيد حارب ـ

obeikan.com

## الكبر آفة الشعوب العربية

إن آفة الشعوب الكبرى هي الكبر والغرور ، فعندما تصاب أمة بهذا المرض فاعلم أنها بداية النهاية بالنسبة لها وقد يكون هذا المرض هو أكثر الأسباب التي جعلت الأمة العربية والإسلامية في تخلف وتراجع ، فإذا قارنت أمتنا بأمم أخرى لوجدت أكثر الشعوب تقدماً إنما هي أكثر الشعوب تواضعاً ، بينما نحن مازلنا نتعالى ونتفاخر بلا شيء .

وقد يطرح السؤال نفسه أين مظاهر الكبر هذه ونحن أمة ضعيفة ذليلة حتى قراراتها لا تملكها بيدها ؟!

وأنا أقول أن هذا الضعف ما هو إلا نتاج للهوة الكبيرة التي خلقها انتشار الكبر بين أفراد المجتمع ، والذي تراه في:

- تكبر الأغنياء على الفقراء .
- وطبقة المتعلمين والمثقفين على الطبقة الدونية في التعليم أو الطبقة الأمية .
- والذي تراه في نظرة المستويات الراقية في المجتمع للمستويات التي دونها .
- والذي تراه في صورة الحاكم الذي يتعالى على شعبه .
- وأصحاب السلطة والنفوذ الذين لا يستطيع أحد أن يصل إليهم إلا عن طريق الواسطة ، والمسؤول الذي يعتبر نفسه فوق القانون ولا يلتزم به مثل الآخرين .
- المدير الذي يأمر وينهى موظفيه دون احترام لمشاعرهم.
- الزوج الذي يتعالى على زوجته بحكم أن له لأفضلية عليها، والزوجة التي تتكبر على زوجها بعملها أو بمالها أو بجمالها .

• وفي الآبـاء الـذي لا يفهمـون طريقـة التعامـل مـع الأبنـاء إلا بالتسـلط والأمـر والنهـي دون السـماح لهـم بالمشـاركة أو حتـى الاسـتماع لهمومهـم ومشـاكلهم .
• إلى غير ذلك من صور الاستعلاء بالرأي ورفض أي رأي مخالف.
• المتدين الذي ينظر لغير المتدين نظرة ازدراء وتعالي .
• حتـى عـلى مسـتوى الـدول في وطننـا العـربي فالـدول الغنيـة فيهـا تتعامـل مـع الـدول الفقـيرة باسـتعلاء وغطرسـة.

وأيـن هـذا مـن تعاليـم ديننـا العظيـم التـي تحـث عـلى تواضـع الغنـي للفقـير ،فحينـما يجـد النبـي ﷺ الغنـي الـذي يلبـس ثيابـاً فارهة ينفـر ويبتعـد عـن الفقـير الـذي جلـس بجانبـه فيقـول لـه النبـي ﷺ : « **أخشـيت أن يعديـه غنـاك ، أم يعديـك فقـره ؟** » .

وأيـن تواضـع الحـكام وذوي النفـوذ والسـلطة عندمـا يعلمـون أن أبـا بكـر الصديـق كان يحلـب الغنـم لبعـض فتيـات المدينـة، فلـما تـولى الخلافـة قالـت الفتيـات: لقـد أصبـح الآن خليفـة، ولـن يحلـب لنـا، لكنـه اسـتمر عـلى مسـاعدته لهـن، ولم يتغـير بسـبب منصبـه الجديـد. وكان أبـو بكـر يذهـب إلى كـوخ امـرأة عجـوز فقـيرة، فيكنـس لهـا كوخهـا، وينظفـه، ويعـد لهـا طعامهـا، ويقـضي حاجتهـا.

ولمـا لا يتعلـم الآبـاء التواضـع للأبنـاء مـن خـير مـربي عندمـا يسـتأذن النبـي ﷺ الصبـي الصغـير الـذي كان يجلـس عـن يمينـه بـأن يسـقي مـن هـو أكـبر منـه سـناً أولاً .
ويقرر الله تعالى أن الفوز بالآخرة هم من تواضعوا في الدنيا .
{**تلـك الـدار الآخـرة نجعلهـا للذيـن لا يريـدون علـوًا في الأرض ولا فسـادًا**

**والعاقبة للمتقين**}. القصص

## وبالمقارنة بين أمتنا الآن وأمم أخرى متقدمة نجد مظاهر التواضع في صورٍ شتى:

- فالحاكم مثله مثل الشعب في الحقوق والواجبات.
- كل شخص في الدولة يحترم القانون بلا محاباة أو أفضلية.
- كل فرد يرتكب خطأ يحاسب حتى لو كان رئيس الدولة.
- تقبل الرأي والرأي الآخر.
- عدم الاهتمام المبالغ فيه بالمظهر.
- كل فرد في المجتمع له قيمة مهما كان صغيراً أو كبيراً، أو غنياً أو فقيراً.
- كل مهنة لها احترامها بدون تفرقة بين مهنة ذات شأن أو مهنة حرفية أو غيرها.

إن مبدأ « **من تواضع لله رفعه**» ليس وعداً لشخصاً بعينه فقط ، بل هي سنة كونية تسري على الأمم أيضاً فالأمة المتواضعة يرفعها الله ويعزها حتى ولو لم تؤمن بدين الإسلام ،فالله يرفع أمماً بالأخلاق ، ويحط أمماً أخرى بالأخلاق ، والله عادل ولا يحب الفساد في الأرض ، فالكبر والتجبر هما أكبر محرض على الفساد والظلم، فمن سعى لإقامة العدل في أرضه رفعه حتى ولو لم يكن مسلماً ،فما بالك لو أقامته دولة الإسلام فإن الخير سيعم على العالم أجمع .

****

وإن كان من أكبر أزماتنا الآن هو الاستبداد بالرأي وعدم تقبل الرأي الآخر، فنحن نعاني في بلداننا أزمة حوار لابد لها من وقفة ، فالاستماع

obeikan.com

للآخر واحترام رأيه حتى وإن كان مخطئاً دون تسفيه تحرمنا من الخير الكثير ، ، فلعل الحق يكون معه فأنتفع به ، أو يكون الحق معي فينتفع هو به ، ولهذا فهو شر أنواع الكبر لأنه يمنع صاحبه من قبول الحق ويقوده إلى الهلاك .

وقد قال النبي ﷺ : « **الكبر بطر الحق ، وغمط الناس** ». مسلم

وهذا النوع من الكبر هو ما منع المشركين من التوحيد لله وقبول الحق الذي جاء به النبي ﷺ فهذا أبو جهل في قمة التكبر والغطرسة يقول : تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبيٌّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه!

والكبر هو ما منع اليهود أيضاً من اتباع النبي ﷺ بالرغم من تأكدهم من أن ما جاء به هو الحق والذي ذكر عندهم في التوراة . فعن قصة السيدة صفية زوج النبي ﷺ أنها سمعت عمها يتحدث مع أبوها حيي بن أخطب وكان من أحبار اليهود بعد وصول النبي ﷺ المدينة وقد بعثه ليتأكد أنه هو النبي ﷺ الخاتم المذكور عندهم في التوراة ويبحث عن خاتم النبوة ،وعندما رجع حيى بن أخطب ، فسأله أخوه: أهو هو؟ « يقصد الموجود في التوراة» قال: هو هو ( أي هذا هو النبي ﷺ )، قال : فماذا تنوى؟ قال: عداوته ما بقيت».

وفي المقابل ترى النبي ﷺ يستمع لعتبة بن ربيعة التي دفعت به قريش للتفاوض مع النبي ﷺ فيقول له النبي ﷺ : « قل يا

أبـا الوليـد أسـمع » ، وبعـد أن يعـرض عتبـة بـن ربيعـة مـا عنـده يـرد عليـه النبـي ﷺ دون أن يقاطعـه ثـم يـرد عليـه بـكل أدب وتهذيـب : « أفرغـت يـا أبـا الوليـد » .

وعندمـا خطـب عمـر بـن الخطـاب في النـاس يومـا وطلـب منهـم ألا يغالـوا في مهـور النسـاء ولا يزيـدوا عـن أربعمائـة درهـم لأن النبـي ﷺ وأصحابـه لم يزيـدوا عـلى ذلـك, فلـما نـزل أمـير المؤمنـين مـن عـلى المنبر، قالـت لـه امـرأة مـن قريـش: يـا أمـير المؤمنـين، نهيـت النـاس أن يزيـدوا النسـاء في صدقاتهـن عـلى أربعمائـة درهـم؟ قـال: نعـم.
فقالـت: أمـا سـمعت قـول اللـه : {وآتيتـم إحداهـن قنطـارا} ( القنطـار: المـال الكثـير).
فقال: اللهم غفرانك، كل الناس أفقه من عمر.
ثـم رجـع فصعـد المنبر، وقـال: يـا أيهـا النـاس إني كنـت نهيتكـم أن تزيـدوا في مهـور النسـاء، فمـن شـاء أن يعطـي مـن مالـه مـا أحـب فليفعـل.

## الكبر وعواقبه في الآخرة :

الكـبر مرفـوض بـكل صـوره في الإسـلام ،وعواقبـه شـديدة فهـو يـؤدي إلى بغـض اللـه وغضبـه ، والـذل يـوم القيامـة .
فالكبريـاء هـو صفـة مـن صفـات الخالـق المتفـرد بهـا ليـس لأحـد أن يشـاركه فيهـا ، فهـو وحـده القـادر بحـق والغنـي بحـق ، لـه ملكـوت السـماوات والأرض وهـو عـلى كل شيءٍ قديـر .
يقول الله :
{**فللـه الحمـد رب السـماوات ورب الأرض رب العالمـين *ولـه الكبريـاء في السـماوات والأرض وهـو العزيـز الحكيـم** }الجاثيـة
وعـن أبي هريـرة قـال : قـال النبـي ﷺ : « **يقـول اللـه تعـالى الكبريـاء**

**ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي**». مسلم وأبو داود

فكما يعطيك نعمة فهو قادر على أن يمنعها ، ولذا لا يحق لعبدٍ ضعيفٍ أن يختال ويتكبر بنعمة من ّ الله بها عليه وهولا يملكها أصلاً، فإن كان يتباهى بمال فليتذكر أين الآن قارون الذي كانت جنوده لا يستطيعون حمل مفاتيح خزائنه ، وأين كان منتهاه ؟

وإن كان يتباهى بسلطة فليتذكر أين الآن فرعون الذي كان يتجرأ على الله تعالى ويقول ( أنا ربكم الأعلى ) ، وأين ذهبوا حكاماً تكبروا وتجبروا الآن على شعوبهم ؟ فمنهم من قتل على يد شعبه ومنهم من هرب ومنهم من سجن ، فكل شيء يُتباهى به فهو زائلٌ لا محالة ،سواءً كان مال أو سلطة أو قوة أو جمال أو غير ذلك .

والله تعالي يبغض المتكبرين ويغضب عليهم ..

فقد قال في آياته: {**إن الله لا يحب المستكبرين**} النحل

{**ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحًا إن الله لا يحب كل مختال فخور**} لقمان:

وعن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان** ». البخاري وأحمد

وكما تكبروا في الدنيا فإنهم سيذوقوا الذل في الآخرة ...

فيقول النبي ﷺ : « **يحشر الجبارون والمتكبرين يوم القيامة في صورة الذر يطؤهم الناس لهوانهم على الله عز وجل** » الترمذي

وتتوعدهم النار ...
ففي الحديث : « **قالت النار : أوثرت بالمتكبرين** ». البخاري ومسلم
وعـن النبـي ﷺ مرفوعـاً قـال: « **ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتلٍّ جواظ مستكبر** » البخـاري ومسـلم

ولعظـم جـرم الآثـار المترتبـة عـلى تلبـس هـذا الخلـق للمـرء وبشـاعته ،فـإن الجنـة لايدخلهـا إلا القلـب النقـي تمامـاً مـن هـذا الـداء ...
فقـد قـال النبـي ﷺ : « **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر** » مسـلم

## التواضع

هـو أن تضـع نفسـك حيـث يجـب أن توضـع ، دون تكـبر أو تفاخـر ، ودون ذلـة أو هـوان . والتواضـع هـو الانقيـاد للحـق، وتقبلـه ممـن تحـب وممـن لا تحـب، حتـى لـو كان الحـق عـلى لسـان عـدوك ،والتواضـع هـو قبـول العـذر حقـاً كان أو باطـلاً، دون رده أو محاجتـه.

وتمـام التواضـع كـما قـال ابـن القيـم رحمـه اللـه: أن لا يـرى العابد لنفسـه حقـاً عـلى اللـه لأجـل عملـه، فـلا أحـد يدخـل الجنـة بعملـه بـل برحمـة اللـه ، فالتواضـع هـو الـذل والانكسـار للـه .

قـال جـلّ وعـلا موجهـاً خطابـه للنبـي : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}. الحجر:
وعـن أبي هريـرة عـن النبـي ﷺ قـال : « **من تواضع لله درجة رفعه الله درجة** ». مسلم

obeikan.com

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال : « **ما نقص مالٌ من صدقة ، وما زاد الله رجلاً بعفوٍ إلا عزا ، وما من أحدٍ تواضع لله إلا رفعه الله**». مسلم

وعن عياض بن حمار قال: قال النبي ﷺ : « **إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد . ولا يبغي أحد على أحد**».مسلم

وحكَى الأصمعي أن أبا بكر الصديق كان إذَا مُدح قَال: اللهم أنت أعلَم بي من نفسي، وأنا أعلَم بنفسي منهم، اللّهم اجعلني خَيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلَمون، ولا تؤاخذني بما يقولونَ.

وقالوا: أَلن جانبك لقَومك يحبوك، وتواضع لهم يرفَعوك، وابسط لهم يدك يطيعوك.

## إنما أنا عبد ...

كان النبي ﷺ وهو أشرف الخلق أكثر الناس تواضعاً، فعن أبي سعيد الخدري في وصفه للرسول يقول : كان النبي ﷺ يعقل الشاه ويعلف الناضح ، ويقم البيت ويخصف النعل ، ويرقع الثوب، ويحلب الشاه ، ويأكل مع الخادم ، ويطحن مع الجارية إذا هي أعيت ، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، وكان يصافح الغني والفقير ، ويسلم مبتدئاً ،وكان لا يرد من دعاه ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى مشق التمر ، وكان لين الخلق ، كريم الطبع ، جميل المعاشرة ، طلق الوجه ، بساماً غير ضحك ، محزوناً من غير عبوس ، متواضعاً من غير ذلة ، جواداً من غير سرف ، رقيق القلب ، دائم الإطراق ، رحيماً بكل مسلم ، لم يتجشأ قط من شبع ، ولا مد يده من طمع .

وقد كان يجالس فقراء المسلمين من أهل الصفة ويأكل معهم ويسمع لهم حتى كان القادم الغريب لا يعرفه من بينهم .

وعند بناء المسجد النبوي يقول أصحابه : كنا نحمل حجراً حجراً ، والنبي ﷺ يحمل حجرين حجرين ، وكان يحفر معهم الخندق في غزوة الأحزاب يداً بيد ، ولما كانوا في سفرٍ، فأتوا بشاة فقال بعضهم : أنا علي ذبحها ، وقال الآخر : وأنا علي تقطيعها وشيها ، وقال النبي ﷺ : « وأنا علي جمع الحطب »، هذا وقد كان أصحاب النبي ﷺ يتسابقون لخدمته إلا أنه كان يأبى إلا أن يعمل معهم يداً بيد .

كانت السيدة عائشة تحكي عنه فتقول : كان في مهنة أهله، وكان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويعلف فرسه .

وقد كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم .

وكانت الأمة تأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت .

وكان النبي ﷺ يقول: « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ،فإنما أنا عبده ،فقولوا عبد الله ورسوله** ». البخاري

## تواضع عمر وعمر...

ولا نستطيع في مثل هذا الموضع أن لا نذكر كلا العمرين مضرب أروع الأمثلة في التواضع لله :

فقد روي عن قيس بن حازم أنه قال : لما قدم عمر بن الخطاب على الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل : اركب هذا البرزون (يطلق على غير العربي من الخيل) يرك الناس . إنكم ترون الأمر من ههنا، إنما أراه من ههنا ، وأشار بيده إلى السماء ، خلوا سبيلي .

وروي في رواية أخرى : أن عمر جعل بينه وبين غلامه مناوبة ، فكان يركب الناقة ، ويأخذ الغلام بزمام الناقة ، ويسير مقدار فرسخ ، ثم ينزل ويركب الغلام ، ويأخذ عمر بزمام الناقة ، ويسير مقدار فرسخ ،فلما قربا من الشام كانت نوبة ركوب الغلام ، فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق ، فجعل عمر يخوض في الماء ، ونعله تحت إبطه الأيسر ، وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح وكان أميراً على الشام وقال : يا أمير المؤمنين ، إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة. فقال عمر : إنما أعزنا الله بالإسلام ، فلا نبالي من مقالة الناس .
وقد حمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الدقيق على ظهره، وذهب به إلى بيت امرأة لا تجد طعامًا لأطفالها اليتامى، وأشعل النار، وظل ينفخ حتى نضج الطعام، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وشبعوا.

ويحكى أن رجلا من بلاد الفرس جاء برسالة من كسرى ملك الفرس إلى الخليفة عمر، وحينما دخل المدينة سأل عن قصر الخليفة، فأخبروه بأنه ليس له قصر فتعجب الرجل من ذلك، وخرج معه أحد المسلمين ليرشده إلى مكانه. وبينما هما يبحثان عنه في ضواحي المدينة، وجدا رجلا نائمًا تحت شجرة، فقال المسلم لرسول كسرى: هذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فازداد تعجب الرجل من خليفة المسلمين الذي خضعت له ملوك الفرس والروم، ثم قال الرجل: حكمتَ فعدلتَ فأمنتَ فنمتَ يا عمر.

*****

وقد خلفه في التواضع حفيده عمر بن عبد العزيز إذ آتاه ذات ليلة ضيف ، فلما صلى العشاء وكان يكتب شيئا والضيف عنده ، كاد

السراج أن ينطفئ ، فقال الضيف : يا أمير المؤمنين ، أقوم إلى المصباح فأصلحه ؟ قال : ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه . قال: أأنبه الغلام ؟ قال : لا ، هي أول نومة نامها . فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح، فقال الضيف: قمت بنفسك يا أمير المؤمنين ؟ قال: ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.

وقيل لعمر بن عبد العزيز : إن مت ندفنك في حجرة النبي ﷺ ؟فقال : لأن ألقى الله بكل ذنبٍ إلا الشرك أحب إلي من أن أرى نفسي أهلاً لذلك .

## التواضع....لماذا؟

إن قدرة الإنسان على التواضع هي مقياس لمدى ثقته بنفسه، فالكبر يعد خلل في الشخصية ، فإما أن تكون لديه عقدة نقص فيتظاهر بالكبر والتعالي معتقداً أن ذلك يخفي هذا النقص، وإما نتيجة لسوء تربية قائم على الأنانية وحب الذات ، ولذلك فإن الشخص المتواضع هو شخص متزن نفسياً، وممتلئ ذاتياً .

وقَد قَال ابن المعتَز: لَما عرف أهل النقص حالَهم عند ذوي الكمال استَعانوا بالكبر ليعظم صغيرا، ويرفَع حقيرا، ولَيس بفَاعل.

الكبر يمنع صاحبه من قبول النصح، أو الخضوع لتأديب، فهو بذلك يدفع الخير عن نفسه .

العجب أول طريق الكبر، والكبر أول طريق الهلاك.

التواضع يكسب الأصدقاء ومحبة الناس.

أكثر الناس تواضعاً أوسعهم حكمة ، وأرفعهم شأناً.

وأثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال : « **ويلك ، قطعت عنق أخيك - ثلاثا - من كان منكم مادحا لا محالة فليقل : أحسب فلانا ،**

**والله حسيبه ، ولا أزكي على الله أحدا ، إن كان يعلم**». البخاري
التواضع منتهى القوة
فقد يظن البعض أن التواضع ضعف ، بينما العكس هو الصحيح، ،فمن السهولة بمكان أن تجبر شخص ما على القيام بشيءٍ ما ، بينما من أصعب الأشياء أن تقسر نفسك أنت على أن تلين أو تتواضع في مواقف معينة .

- التواضع يجلب السعادة والطمأنينة والسلام مع النفس

- الإنسان المتواضع إنسانٌ منفتح على العالم ، بينما الإنسان المتكبر يكون منغلق على نفسه ، يمنعه تعاليه أن يختلط أو يتعامل مع أي أحد .

- يختم الله تعالى على قلوب المتكبرين فتمتلئ قسوة وغلظة .
يقول الله : {**كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**} غافر

## كيف تتعلم التواضع، وتحمي نفسك من الكبر؟

وصف الحق تواضع المؤمنين في تعبير واحد فقال : { **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً** }. الفرقان
ولخص عمر بن الخطاب قاعدة التواضع في بضعٍ كلمات فقال : رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين، وأن ترضى بالدون من المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى.

- **عليك أن تتفكر في بدايتك ونهايتك**

فقد خلقك الله من طين الأرض ، ومآلك إلى ذلك في النهاية ، ثم وقوفك بين يدي العزيز الجبار ، فإذا تأملت ذلك الموقف ،فسيذوب أي خاطر للكبر قد مرَّ على قلبك .

فقد قال تعالى :{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}. الإنسان

- **لا تتحدث عن نفسك ولا إنجازاتك بل اترك أعمالك تتحدث عنك.**
- **إقرأ سيرة النبي ﷺ ، وسير الصحابة في التواضع .**
- **تعلم الحلم والصبر في مختلف المواقف .**

فالغضب غالباً ما يكون سببه كبر خفي في النفس ناتج عن عدم تقبل الرأي الآخر ، وتعالي النفس عن أي نقد لها ، وقد كان النبي ﷺ لا يغضب لنفسه أبداً مهما حدث، إنما كان يغضب لله ، وذلك إنما يشير إلى قمة إنكار الذات والتواضع .

- **تجنب الجدال**

فالجدال يولد الخصومة ويورث الحقد ، والباعث عليه غالباً ما يكون إظهار الفضل والانتصار للنفس ، وتجنبه يكسر الكبر الباعث على ذلك.

- قم بأعمال لست معتاداً عليها ، أو كنت تنظر إليها باستعلاء كل فترة مثل :

ـ القيام بأعمال حرفية مثل البناء أو السباكة أو النجارة أو غيرها من الأعمال .

فقد كانت حكمة الله تعالى في أن كل أنبياء الله عملوا بالحرف اليدوية كرعي الغنم مثل النبي ﷺ ، أو بالنجارة مثل نوح عليه

السلام ، فعمل المرء بيديه تكسبه تواضعاً واستكانة .
ـ مجالسة الفقراء والمساكين .
ـ ركوب المواصلات العادية.
ـ اللعب مع الصغار
ـ احمل حقائبك بنفسك .
ـ تربية الطيور والحيوانات الأليفة مثل العصافير والقطط وغيرها .
ـ احمل حقائبك بنفسك .
ـ اجلس على الأرض
ـ البس ملابس عادية
ـ قابل أي شخص تعرفه أو لا تعرفه بترحاب وابتسام كأنك تعرفه وابدأ أنت بالسلام.
ـ اشترك في أعمال جماعية وتطوعية.
ـ كل أنت وخادمك من طبق واحد وعلى نفس المائدة .
ـ المساعدة في أعمال المنزل

وقد روي عن الحسن عن النبي ﷺ أنه قال : « **من خصف نعله، ورقع ثوبه ، وعفر وجهه لله في السجود ، فقد برئ من الكبر** ».

- **إذا حدثتك نفسك بأنك الأفضل ، أو أحسست بشيء من العجب فاكسرها**

وقد كان الصحابة والصالحين يفعلون ذلك .

مَا روِي عن عمر بن الخَطاب أنه نَادَى الصلاَة جامعة فَلَما اجتمع الناس صعد المنبر فَحمد اللَه وأثنى علَيه وصلى علَى نبيه ثم قال: أيها الناس لَقَد رأَيتني أرعى علَى خالات لي من بني مخزومٍ فَيقبِض لي القَبضةَ من التمر والزبيب فَأَظل اليوم وأَي يوم.

فَقَـال لَـه عبـد الرحمـن بـن عـوف وَاللـه يـا أمـير المؤمنـين مـا زدت عـلَى أَن قَـصرت بنفسـك. فَقَـال عمـر : ويحـك يـا ابـنَ عـوف إني خَلَـوت فَحدثتنـي نفـسي، فَقَالَـت أَنـت أمـير المؤمنـينَ فَمـن ذَا أفضـل منـك فأردت أَن أعرفهـا نفسـها.

*****

وقـال عـروة بـن الزبـير :رأيـت عمـر بـن الخطـاب عـلى عاتقـه قربـة مـاء: يـا أمـير المؤمنـين ، لا ينبغـي لـك هـذا . فقـال : لمـا آتـاني الوفـود سـامعين مطيعـين ، دخلـت نفـسي نخـوة ، فـأردت أن أكسرهـا .

وكان الشـيخ الشـعراوي رحمـه اللـه إذا ذهـب إلى مـكان ووجـد النـاس يهللـون لـه ويعظمونـه فـكان يذهـب إلى مـكان يختفـي فيـه عـن الأنظـار ويشـتغل بـأي عمـل مثـل تنظيـف حـمام المسـجد ، أو الاشـتغال مـع عـمال البنـاء ، فـكان إذا سـأله ابنـه لمـاذا تفعـل ذلـك ؟ ! كان يـرد عليـه : حتـى تعـرف نفـسي قدرهـا .

## أفهذا من الكبر؟

لطالمـا كانـت النيـة هـي الحـد الفاصـل دائمـاً بـين الحـق والباطـل ، والخـير والـشر في السـلوكيات الظاهـرة، والكـبر والتواضـع ، وثـواب اللـه وعقابـه إنمـا لا يعلمـه إلا هـو وحـده، حيـث لا يمحـص النوايـا إلا هـو، والدليـل عـلى ذلـك...

مـا رواه ابـن عمـر أن النبـي ﷺ قـال : « **من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة** » فقـال أبـو بكـر : يـا رسـول اللـه ﷺ : إن إزاري يسـترخي إلا أن أتعاهـده ، فقـال لـه النبـي ﷺ : « **إنك لست ممن يفعله خيلاء** ». البخـاري ومسـلم

وروي عـن حبيـب بـن أبي ثابـت عـن يحـي بـن جعلـة أن النبـي ﷺ

قال ﷺ: « **لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر** » . قال رجل : يا رسول الله ﷺ ،إنه ليعجبني نقاء ثوبي وشراك نعلي وعلاقة سوطي أفهذا من الكبر ؟ فقال النبي ﷺ : « **إن الله تعالى جميلٌ يحب الجمال ، ويحب إذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثرها عليه ، ويبغض البؤس والتباؤس ، ولكن الكبر يسفه الحق ويغمص الخلق** ». مسلم وأحمد والترمذي

وهذا يدل على أن العجب إنما هو شعورٌ في القلب إذا خالط العمل أفسده ،فإذا تحول إلى كبر كان خطره أكبر ، وعاقبته أعظم، بينما إذا خلا العمل وخلص من هذين الداءين فلا غبار عليه.

****

## ومتى يكون التواضع في غير محله؟

إن التواضع ليس معناه القبول بالذلة والهوان، وليس معناه الضعف والخضوع والاستسلام ، فالفارق بينهما كبير فالهوان لا يقبله الإسلام .

وفي الحديث : « **من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا** ». الطبراني

وروى عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « **من جلس إلى غني فتضعضع له ، لدنيا تصيبه ،ذهب ثلثا دينه ، ودخل النار** ». البيهقي

ولكن التواضع هو الانبساط مع الناس دون حاجة تدعوك إلى ذلك غير وجه الله تعالى ، ولا يثنيك منصب أو مال أو شهرة أو غير ذلك في التبسط مع من دونك .

والمؤمن مطلوبٌ منه أن يجمع بين خلقي العزة والتواضع كلٌ في مكانه ، وقد كان الصحابة يصفون النبي ﷺ بأنه كان متواضعاً في

غـير ذلـة .

ويكـون التواضـع في غـير محلـه عندمـا يضيـع معـه الحـق، ويـورث الهـوان والمذلـة.

*****

## ولكن قد يكون للكبر مكاناً .. فعلى من يكون الكبر إذاً ؟

إن حكمـة وتـوازن الإسـلام تدعـو المؤمـن أن يرقـى بخلقـه ويفـرق بـين الكـبر الـذي هـو العـزة بالاثـم ، والعـزة التـي هـي كـبرٌ عـن وجـه حـق .

- **الكبر على المتكبر.**

فقـد روي عـن ابـن عمـر عـن النبـي ﷺ أنـه قـال : « **إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم ، فإن ذلك لهم صغارٍ ومذلة ، ولكم بذلك صدقة** ».

وقال بعض الفلاسفة : أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه .

وقال المتنبي :

**إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**

- **الكبر على الأعداء أو من يهين دينك.**

ومثـال عـلى ذلـك عندمـا رأى النبـي ﷺ أبـا دجانـة يتبخـتر بـين الصفـين . فقـال : « **إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في هذا الموضع** » . الطبراني

وفي حديـثٍ آخـر « إن مـن الخيـلاء مـا يحبهـا اللـه ، ومنهـا مـا يبغضهـا اللـه . فالخيـلاء التـي يحبهـا اللـه : اختيـال الرجـل في الحـرب » .

فالكـبر والتواضـع مطلوبـين عـلى حـدٍ سـواء ، ولكـن متـى وأيـن هـو مـا

يشير إليه المعنى في هذه الآية.
قال : { **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** } المائدة

- **كبرياء الإيمان وكبرياء الطغيان**

إن الكبرياء المطلوب من المؤمن هو كبرياء الإيمان وهو المرادف لعزة المسلم بنفسه ودينه وربه ،فلا يهين نفسه من أجل مال أو سلطان، بل يترفع عن مغريات الدنيا التي تضع الإنسان في موضع ذلة ، بينما هو منبسط مع الناس ومع المسلمين وفي خدمتهم فهو واحدٌ منهم مهما علت مكانته ، و سبيل العزة إنما هو في طاعة الله .

بينما كبرياء الطغيان ، هو الاختيال والغرور بشيءٍ لا قيمة له بعرض من أعراض الدنيا والتعالي به على خلق الله ، ولذلك تجد نفس الشخص المتكبر بالباطل يرضى لنفسه بالذل في مقابل عرض زائل من أعراض الدنيا ..
وفي حديث ﷺ « **المؤمن كالجمل الذلول . والمنافق والفاسق ذليل** ». (من كشف الخفاء: عن أبي هريرة )
وقال بعض الحكماء : افتخار العبد المؤمن بربه ، وعزه بدينه ، وافتخار المنافق بحسبه ، وعزه بماله .

## تواضع اليابانيين

لفت انتباهي التواضع المذهل للشعب الياباني ، بالرغم من التقدم الفائق التي وصلت إليه اليابان ، بل أني أعتقد أن هذا الخلق من الأسباب الرئيسية لتقدمهم وازدهار حضارتهم ، فتحيتهم بالغة

obeikan.com

التواضع وأغلب مجالسهم هي الجلوس على الأرض ، وهذه قصة تبين تواضعهم :

يحكي مهندس عربي ذهب إلى اليابان تجربته فيقول:

تبين لي طيبة الشعب الياباني وتواضعه حيث ذهلت لما علمت أن مدير الشركة السياحية والتي تعتبر من أكبر شركات السياحة في اليابان هو من كان في استقبالنا في المطار، ورافقنا إلى الفندق، والأعجب من ذلك أنه في صباح اليوم التالي كان بانتظارنا في مطعم الفندق ويقوم بخدمتنا وتفقد ما ينقصنا

كذلك لاحظنا هذه السمة منتشرة في غالب الشعب الياباني ... فمثلاً عند زيارتنا لحاكم مدينة (نجاواي) ـ وكانت مقابلة رسمية وقد غُطَّت من قبل وسائل الإعلام اليابانية قد لمسانا تواضع الحاكم ومستشاريه، حيث تم استقبالنا بموجه من الترحيب الحار كأنما بيننا علاقة سابقة بل قدموا لنا الهدايا التذكارية بهذه المناسبة،

وصورة أخرى من صور المجتمع الياباني كله ، عندما زار امبراطور اليابان وزوجته متضرري الزلزال الأخير ، وجلس على الأرض مع كل واحد منهم على حدة مع تحيتهم التحية المشهورة لديهم وأخذ يستمع إليهم .

لقد تخلص اليابانيون من عقدة النقص و من عقدة العظمة التي تعاني منها أغلب الشعوب الاخرى..

الياباني لا يشعر بأنه أحسن من الآخرين فهو يتعامل ببساطة و تواضع زاده مثابرة و تجلداً و صبراً في كل أعماله التي توكل إليه ....و يبدو وكأنه خادم للجميع .

و هو كذلك لا يشعر بان أحد خيرٌ منه أو مميز عنه فزاده ذلك تفانياً و دقة لا متناهية في الإنجاز و الإبداع في العمل .....جعله يبدو في عمله وكأنه سيد الجميع.

## ومضات من التواضع....فهل تلتقطها؟

- عندما كان أبوبكر عبد الكلام رئيساً للهند زار دولة خليجية، وكان ضمن برنامجه أن يزور إحدى الكليات ويلقي كلمة لأساتذتها وطلبتها وجمهور من الحاضرين، وأثناء وقوفه أمام المنصة، قال للجمهور الغفير الذي كان ينتظر كلمته: اسمحوا لي بدقيقة أسلّم فيها على صديق لم أره منذ فترة، وقد رأيته الآن بينكم، ثم نزل من على المنصة واتجه إلى باب القاعة حيث كان يقف حارس الأمن الهندي في تلك الكلية، واحتضنه وسلم عليه وتبادل معه بعض الكلمات، ثم عاد إلى المنصة وألقى كلمته.

وبعد أن غادر موكب الرئيس هرع المسؤولون في الكلية إلى ذلك الحارس يسألونه عن علاقته بالرئيس، فقال لهم: إن الرئيس رجل متواضع ومحترم، ولم يقل لكم طبيعة عملي معه، فأنا لست سوى السائق الذي كان يعمل عنده قبل أن يصبح رئيساً!!

- وأعرف شخصاً ذو مكانة عالية في القضاء ، عندما كان يبني منزله كان يجالس العمال ويأكل معهم على الأرض ويضحك معهم ، بل وأحياناً يشتغل بيده معهم ، فكان أحياناً يشترك في دهان المنزل ،ويحمل الطوب والحجارة ، وينظف .

- كان والدي رحمه الله لا يطلب طلباً مني ولا من إخوتي إلا

عـلى اسـتحياء وكانـت كلماتـه دائمـاً في منتهـى التهذيـب ، وكان كل عيـد بعدمـا يصـلي صـلاة العيـد يذهـب ليـزور أقاربـه جميعـاً ولا يـأكل إلا عنـد الفقـراء منهـم الطعـام المتواضـع فـإذا قلنـا لـه : كنـا ننتظـرك لتـأكل معنـا ، فيقـول : خشـيت أن أكـسر بخاطرهـم، ولم يعلـم أحـد بمـا كان ينفـق عـلى الفقـراء في الـسر إلا بعدمـا تـوفى .

## كلمة أخيرة :

وإن كانـت الأخـلاق جميعهـا مهمـة لارتقـاء النفـس البشريـة ، والسـبيل لخـيري الدنيـا والآخـرة ، إلا أن خلـق التواضـع في نظـري هـو الدافـع والمحـرك لجميـع الأخـلاق ، فالشـخص المتواضـع تجـده صبـوراً حليـماً صادقـاً دمـس الأخـلاق محبوبـاً مـن النـاس ، فـكأن خلـق التواضـع هـو العربـة الرئيسـية التـي تجـر وراءهـا باقـي عربـات قطـار الأخـلاق .

**«التواضع الحقيقي أبو كل الفَضائل»**

**ألفرد دو موسِّيه**

وإن كانـت نفـس الإنسـان وشـيطانه يوقعانـه في شرك الأخـلاق السـيئة، والانحـراف عـن القيـم المسـتقيمة ، إلا أن الكـبر والغـرور هـما أسـهل هـذه الانحرافـات وصـولاً للقلـب ، ووقـوع الإنسـان في شراكهـا مـن أيـسر الأمـور. فالإنسـان كلـما طـال أملـه ونـسي أجلـه ، وظـن أنـه مخلـد ، كلـما وجـد الكـبر والغـرور إلى قلبـه طريقـاً .

قـال تعـالي : {**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَـانَ لَيَطْغَـى * أَن رَّآهُ اسْـتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّـكَ الرُّجْعَـى * أَرَأَيْـتَ الَّـذِي يَنْهَـى * عَبْـدًا إِذَا صَـلَّى * أَرَأَيْـتَ إِن كَانَ عَـلَى الْهُـدَى * أَوْ أَمَـرَ بِالتَّقْـوَى * أَرَأَيْـتَ إِن كَـذَّبَ وَتَـوَلَّى * أَلَـمْ يَعْلَـمْ**

**بِـأَنَّ اللَّـهَ يَـرَى}** العلـق

ومـن رحمـة اللـه تعـالى بالإنسـان الـذي خلقـه وهـو أعلـم بـه ، لم يتركـه لنفسـه ، بـل أخـذ في تقويمـه ،وتأديبـه وكـسر شـوكته وطغيانـه إمـا بمرض، أو حادثـة ، أو نازلـة لعلهـا تـرده فيتذكـر اللـه ويخضـع لـه ،ويتواضـع ، ولـو تركـه لطغيانـه لهلـك ، فـإذا أبى الإنسـان إلا أن يطغـى فتـح عليـه أبـواب كل شيء ، وتركـه لنفسـه .

{**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**}.الأنعام

والكبر شرٌ كلـه ولذلـك كان عقابـه شـديداً ، فهـو يجعـل المـرء يغلـق عـلى نفسـه ، ويضـع نفسـه في قوقعـة ممنـوع الاقـتراب منهـا، وهـذا نـوع مـن تقديـس الـذات ، ووضعهـا في غـير موضعهـا .

## الـخلاصة:-

إن الإيمـان باللـه تعـالى ومباشرتـه للقلـب هـو أقـوى وأقـصر الطـرق للتحـلي بخلـق التواضـع، فمـن عـرف اللـه حـق المعرفـة فكيـف يخالطـه كـبرٌ في قلبـه وهـو مستشـعر لضآلـة حجمـه أمـام الخالـق العظيـم، فالإيمـان يطـرد الكـبر مـن القلـب ، وكلـما عـلا إيمانـك ازددت تواضعـاً ، وإن كان الإنسـان المتواضـع سـيجني ثمـرة تواضعـه في الدنيـا ، فالمؤمـن سـيجني ثمـرة تواضعـه في الدنيـا والآخـرة.

**إن من أكمل الأخلاق التواضع في غير ذلة ، والعزة في غير كبر.**

obeikan.com

# الحياء

هـو مـا يمنـع النفـس مـن فعـل القبيـح والتقصـير في حـق ذي الحـق ، وهـو فضيلـة مـن فضائـل الفطـرة، وحيـاة القلـب في الحيـاء ،وإنسـانٌ حيـي أي إنسـان حـي القلـب والضمـير، فالحيـاء مـلاك الخـير كلـه ، فهـو خلـق يمنـع صاحبـه مـن فعـل المنكـرات ، وتجنـب الوقـوع في الآثـام ترفعـاً وخشـية أن يُـرى عـلى نقيصـة أو يوضـع موضـع قـد يـلام عليـه .والحيـاء وقـار ومـروءة وهيبـة.

وقد عرف العلماء الحياء بقولهم :

هـو الكـف عـن كل مـا يسـتخفه العقـل ويهجـهُ الـذوق ، واسـتنكار كل مـا لا يـرضى بـه الخالـق والمخلـوق، وهـو خُلـق شريـف يمنـع المـرء فعـل المحرمـات وإتيـان المنكـرات ، ويصونـهُ عـن الوقـوع في الأوزار والآثـام ،ومـن فقـد الحيـاء فقـد مروءتـه، ومـن فقـد مروءتـه خـسر كل خـير وفضـل.

## إلى أين وصلنا مع خلق الحياء؟

لقـد كان العـرب قديمـاً يتحرجـون مـن القبائـح في الأقـوال و الأفعـال، ولم تمنعهـم العصبيـة والجاهليـة مـن الرقـي في الألفـاظ واسـتهجان الأفعال الشـائنة ، و كانـت المـرأة الحـرة تمـوت ولا تتعـرى .

ولم يكـن الحيـاء خلقـاً مقتـصراً عـلى العـرب فقـط، بـل كان الرقـي في الألفـاظ و الكلـمات المهذبـة ، سـمة مـن سـمات المجتمعـات الغربيـة في العصـور الوسـطى عـلى الرغـم مـن فـترات الظـلام التـي عاشـتها في هـذه

العصور، حتى الملابس كان يراعى فيها الاحتشام وتغطية الجسد كله . لقد كانت هناك فواصل وحدود بين البشر يخطها خلق الحياء سواءً في المظهر أو في السلوكيات أو في استعمال الكلمات، ثم ما لبثت حقبة بعد حقبة تتحلل من حيائها ورقيها شيئا فشيئا .

ثم أصبح هذا الخلق يتراجع شيئا فشيئا بسبب اعتلال الفطرة ، وفساد السجية ،ومع ضعف وتراجع الإيمان في القلوب بدأ ينحسر هذا الخلق الرفيع شيئا فشيئا إلى أن انتقل غياب خلق الحياء لكل صور الحياة حتى وصل إلى درجة الآن أصبحت ترتكب فيها الفواحش علانيةً دون رادع ، والجهر بالألفاظ البذيئة دون استنكار ، وتستخدم الشتائم والسباب كوسيلة للتواصل والمزاح ، بل إنها وصلت إلى درجة لم تعد تستطع معها أن تحمي نفسك ولا أولادك من سماع الفاحش من القول أو الفعل من كثرة انتشارها ، فتسمعها في الشارع وفي المدرسة وفي التلفاز وعلى الإنترنت ، وحدث ولا حرج عن عدم احترام الصغير للكبير، والمجاهرة بالمعصية في وضح النهار ، وأصبح التعري والمجون سمة من سمات هذا العصر، وصور انعدام الحياء تلاحقك في كل مكان .

أما في الغرب فقد تطور هذا الأمر تطوراً سريعاً حتى وصل لأقصى مراحله ، فأصبح هناك ما يسمى بالأدب المكشوف والقصص الجنسية ، وكافة أساليب إثارة الغرائز، حتى أفلام كرتون الأطفال لم تسلم من ذلك.

ولكن ... قد يكون ذلك من الطبيعي مع فساد الفطرة وانعدام الدين، أما الغير طبيعي أن ننزلق نحن المسلمون لهذه الهاوية. وإن كان من خلق لم يستطع الغرب الرقي إليه فإنه يكون خلق الحياء ، وإن كان من خلق أولى لنا نحن المسلمون من التمسك به

والحفاظ عليه فإنه يكون خلق الحياء ، غير أننا ما فتأنا أن نفرط تدريجياً بأهم خلق يميزنا عن غيرنا ، وقد اكتفينا من الآخرين بتبعات جهلهم بقيمة هذا الخلق ،فصدرنا لهم أحسن ما عندنا واستوردنا منهم أسوأ ما عندهم ،وبذلك نكون قد تنازلنا عن كل شيء في مقابل لا شيء .

****

## الحياء خلق الإسلام :

إن جميع الأديان التي نزل بها الرسل والأنبياء تدعو إلى الفضائل، وإذا كان لكل دين خلق ، لوجدنا الصرامة خلق اليهودية ، ولكانت السماحة خلق المسيحية ،أما الإسلام فخلقه الحياء . محمد الغزالي (خلق المسلم)

قال النبي ﷺ : « **إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء** ».مالك

ولقد جاء الإسلام ليبرز ويبين أهمية خلق الحياء.

فقد قال النبي ﷺ :« **الحياء لا يأتي إلا بخير** ». متفق عليه

فالإنسان الحيي لا يكذب ولا يسرق ولا يرتكب الفواحش ، ولا يتفوه بالبذيء من الكلام فالحياء يدفع الإنسان دفعاً لكل خلق حسن استحياءً من أن يراه الناس على قبيح .

وقال أيضاً : ﷺ « **ما كان الفحش في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه** ». الترمذي

وقد صور النبي ﷺ في حديث له يبين فيه خطورة الاستهانة في الحرص على هذا الخلق، فقال ﷺ :

« **إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً ، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة ، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً**

**مخونا ،فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً، نزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام** ».ابن ماجه

****

وربط الحياء بالإيمان إذ قال :

« **الحياء من الإيمان ، والإيمان من الجنة ،والبذاء من الجفاء والجفاء في النار**». أحمد والترمذي

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « **الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة . أو بضعٌ وستون . فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان**» . متفق عليه

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ مر على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول : إنك تستحي كأنه يقول قد أضر بك، فقال النبي ﷺ : « **دعه فإن الحياء من الإيمان** ». متفق عليه

## وقال بعض الحكماء:
## من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

obeikan.com

## أنواع الحياء:-

### ١- حياء الوقوع في المعاصي

وهذا النوع من الحياء ينقسم بدوره لثلاث أنوع :

- **الحياء من الله**

والاستحياء من الله يكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ،والحياء من أن يرانا على معصية ، وهو أرقى أنواع الحياء ، لأن هذا النوع من الحياء هو قرين الإيمان أو قل هو ( ترمومتر الإيمان ) فكلما زاد الإيمان زاد الحياء من الله، وكلما نقص الإيمان نقص الحياء من الله . قال : « **الحياء والإيمان قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**». الحاكم

وقد روي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « **استحيوا من الله حق الحياء ،قلنا :إنا نستحي يا رسول الله، والحمد لله .قال: ليس ذلك،ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى،فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**». الترمذي

وقد روي أَن علقَمةَ بنَ علاَثةَ قَال : يا رسول الله عظني. فَقَال النبِي ﷺ « **استحِ من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من قَومك**».

وقال الفضيل بن عياض :لا تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من

النـاس ، ولا تسـتحي مـن القـرآن الـذي في صـدرك ، ولا تسـتحي مـن الجليـل الـذي لا يخفـى عليـه خافيـة .

- **الحياء من النفس**

وهـو عفـة النفـس وترفعهـا عـن كل فعـل أو قـول ينقـص مـن قدرهـا ،أو يقلـل مـن احترامهـا ، فكـما يسـتحي الإنسـان فعـل المعـاصي أمـام النـاس فيسـتحي منهـا أيضـاً في خلوتـه.

وقـد قـال بعـض الأدبـاء : مـن عمـل عمـلاً في السر يسـتحي منـه في العلـن فليـس لنفسـه عنـده قدر.

وقـال بعـض الحكـماء : ليكـن اسـتحياؤك لنفسـك أكـثر مـن اسـتحياؤك لغـيرك .

ودعـا قومـاً رجـلاً كان يألـف عشرتهـم ، فلـم يجبهـم وقـال : إني دخلـت البارحـة في الأربعـين ، وأنـا أسـتحي مـن سـني .

وقال بعض الشعراء :

فسري كإعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري

- **الحياء من الناس**

وهـو الكـف عـن الأذى أو الجهـر بالمعصيـة خشـية ملامـة النـاس ولأن هـذا النـوع مـن الحيـاء هـو الأدنى بـين أنـواع الحيـاء فـإن مـن خـرج عليـه اسـتحق العقـاب الشـديد مـن اللـه لأنـه قـد تفلـت مـن هـذا الخلق نهائيـاً ، فلـم يعـد لـه منـه إلا الجـرأة والقحـة.

ولذلك قال ﷺ : « **كل أمتي معافى إلا المجاهرين** ». البخاري

أي أن من يستحي من المجاهرة بالمعصية يكون قريباً من عفو الله ، لأن عدم الحياء من الناس سبباً في تفشي المعاصي . ومن الطبيعي ومن الفطرة أن يستحي المرء أن يراه الناس على قبيح ،ولذلك جاء قول النبي ﷺ : «**الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس** ». مسلم

وإنما الغير طبيعي هو أن ينقلب هذا الوضع فلا يبالي المرء بمن يراه ،بل إنه قد يفضح نفسه بنفس ويصف المعصية التي ارتكبها بل يفاخر بها أيضاً، فهذا قد وصل لمرحلة خطيرة انعدم فيها إحساسه بالذنب ، أو شعوره بالإثم ، استوجبت هذا العقاب الشديد من الله له وهو خروجه من عفو الله نهائياً .وهذا ما يحدث بين كثير من الشباب ، ولهذا كان أهمية اختيار الأصدقاء .

وقد روى شعبة عن منصور بن ربعي عن أَبي منصور البدري قال: قال النبي ﷺ : « **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: يا ابن آدم إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**». مسلم

وفي هذا المعنى قول الشاعر:

إذا لم تخشى عاقبة الليالي *** ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير *** ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير *** ويبقى العود ما بقي اللحاء

وروي أن حذيفة بن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس، وقال: لا خير فيمن لا يستحي من الناس. فالإنسان الحيي نفسه كريمة عليه لا يقبل أبداً أن يهينها بارتكاب

معصيـة ، أو يضعهـا موضـع نقيصـة تنقـص مـن قـدره أمـام النـاس، أو أمـام نفسـه ،أو أمـام اللـه ، وقـد عنيـت ذلـك الترتيـب في أنـواع الحيـاء، فالحيـاء درجـات أدناهـا الحيـاء مـن النـاس ،ويليهـا الحيـاء مـن النفـس، وأرفعهـا وأسـمى منازلهـا الحيـاء مـن اللـه تعـالى، وفي كلٍ خـير ،فالحيـاء يثنـي صاحبـه عـن كل فاحـش وبـذئ .

وقـال بعـض السـلف يعـظ ابنـه : إذا دعتـك نفسـك إلى كبـيرة فـارم ببـصرك إلى السـماء واسـتح ممـن فيهـا ،فـإن لم تفعـل فـارم ببـصرك إلى الأرض واسـتح ممـن فيهـا ، فـإن كنـت لا ممـن مـا السـماء تخـاف ، ولا ممـن مـا في الأرض تسـتحي فاعـدد نفسـك في عـداد البهائـم .

- **حياء الإجلال والاحترام**

وهـذا النـوع مـن الحيـاء يـندرج تحتـه احـترام الصغـير للكبـير، واحـترام الطالـب للمعلـم ، والأبنـاء للآبـاء ، واحـترام العلـماء والشـيوخ ،وهـذا النـوع مـن الحيـاء يعـين عـلى الانضبـاط في المجتمـع وإعطـاء كل ذي حـق حقـه

ولكـن مـا نجـده الآن هـو واقـع مغايـر لمـا يجـب عليـه أن يكـون الأمـر ، حيـث انكـسرت هيبـة الكبـير وقـل احـترام الصغـير ، وأصبـح هنـاك طلابـاً يتطاولـون عـلى معلميهـم ، وأبنـاء يصرخـون عـلى آبائهـم ، فضاعـت هيبـة العلـم ،وغيضـت قيمـة التربيـة .

عـن عبـد اللـه بـن عمـر وكان دون الحلـم أن النبـي ﷺ قـال : « **إن من الشجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله : ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ﷺ ؟ قال : هي النخلة** ». وفي روايـة : ورأيـت أبـا بكـر وعمـر لا يتكلـمان ، فكرهـت أن أتكلـم ، فلـما قمنـا حدثـت أبي بمـا وقـع في نفـسي

، فقال : لأنت كنت قلتها أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم. البخاري

وعن أبي سعيد قال : لقد كنت على عهد النبي ﷺ غلاماً ، فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجلاً هم أسن مني. متفق عليه

- **حياء الستر والعفة :**

فالفتاة التي تعرف معنى الحياء والعفة هي الفتاة الحريصة على مظهرها بأن يكون محتشماً ساتراً لجسدها ، وهي الفتاة التي تتجنب الكلام أو الضحك بصوت عالٍ يلفت الانتباه ، وهي الفتاة التي تعرف حدودها و تتحاشى علاقات ما قبل الزواج حفاظاً على نفسها .

إن لخلق الحياء دور كبير جداً في حفظ المجتمع وصيانته ، فما بالك بمجتمع تتفنن فيه النساء بلبس الضيق والقصير والعاري بحجة الموضة ، وتصبح هذه المشاهد مألوفة في الجامعات وفي الشوارع وفي النوادي وفي الأسواق ، وما بالك بشاشات التليفزيون التي يشاهدها الكبار والصغار ولا يخلو منها بيت وهي تعج بكل صور التعري والتمايل وإثارة الغرائز وما بالك بمجتمع يطلق فيه الرجال أبصارهم دون رادع، وتسجل الإحصائيات الأرقام المفزعة للاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت بالدخول على المواقع الإباحية ، واستخدام الشات وشبكات التواصل الاجتماعي في الفضائح وكشف عورات الغير.

ثم بعد ذلك نجد المجتمع يصرخ من انتشار حالات

التحرش والاغتصاب والقتل، وشيوع ظاهرة الخيانة الزوجية ، وزيادة معدلات الطلاق .

ولأهمية خلق الحياء في صحة المجتمع وتقويمه كانت تعاليم الإسلام التي تدعم هذا الخلق وتعين عليه

**فكان الأمر :**

- بغض البصر للرجال والنساء على حدٍ سواء.

قال الله تعالى :{**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**} النور

- أمر النساء بالحجاب واللباس الفضفاض الذي لا يصف ولا يشف
- بعدم الاختلاط بين الرجال والنساء.
- بعدم خلوة الرجل بالمرأة .
- بعدم خضوع النساء بالقول.
- تحريم صداقة الرجل بالمرأة .
- عدم التطيب للنساء عند الخروج من البيت .

وغير ذلك مما يصون المجتمع ويحافظ على الفرد والأسرة .

وقد كانت تتحدث عن قصة التزامها بالحجاب والزي الشرعي ، أنها كانت ذات يوم تسير في الشارع وكانت معتادة على لبس الضيق والقصير وفي ذلك اليوم لاحظت رجل رث الهيئة بغيض المنظر ينظر إليها ويحدق في جسدها ، فتقول : أحسست ساعتها بالاشمئزاز والتقزز ، وقلت في نفسي : حتى أنت أيها المقزز تنال مني وتنظر إلى ، وقررت في يومها أن أرتدي الحجاب وأصلح من طريقة لبسي .

وقصة أخرى عن فتاة شفاها الله بسبب شدة حياؤها، فقد أصيبت بمرض خطير في مكان ما بجسدها ، وكان لابد من عملية في هذا المكان لإنقاذها من هذا المرض ، ومع يسر الدين بأن الضرورات تبيح المحظورات إلا أنها أخذت تبكي وتدعو الله وتتوسل إليه أن لا تتكشف على أحد ، وفي اليوم المقرر للعملية أجرت الآشعات للمرة الأخيرة ففوجئ الأطباء بأن شيءاً لم يكن ولا أثر لمرض أو ورم ، فسبحان الله الذي استجاب لها وسترها .

- **حياء اللسان :**

وهو الحرص على استخدام الألفاظ المهذبة في التعامل مع الناس .وعفة اللسان عن البذاءة وقبيح الكلام ، وتجنب الشتائم والسباب والألفاظ الغير لائقة .

- **ألا تستح من حياء الله :**

روي عن عمر أنه دخل على النبي ﷺ فوجده يبكي ، فقال : ما يبكيك يا رسول الله ﷺ ؟ قال : « **أخبرني جبريل أن الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الإسلام أن يعذبه ، أفلا يستحي الشيخ من الله أن يذنب بعدما شاب في الإسلام**». رواه أحمد

وقد ورد في بعض الكتب المنزلة يقول : (ما أنصفني عبدي ، يدعوني فأستحي أن أرده ، ويعصني فلا يستحي مني ).

قال ابن القيم : إن حياء الله حياء كرم وبر وجود وجلال. فإنه تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً . ويستحي أن يعذب ذا شيبة في الإسلام .

opelkan.com

وقال يحي بن معاذ : من استحى من الله مطيعاً ، استحى الله منه وهو مذنب ....أي لكرامته عليه يستحي أن ينظر إليه وهو على معصية .

وعن أبي يعلى بن أمية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يغتسل في الفلاة بلا إزار ، فصعد المنبر ،فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « **إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر ،فإذا اغتسل أحدكم فليستتر** ». أبو داوود والنسائي

وفي حديث ﷺ: « **أن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً** ».أحمد

- **حياء النبي ﷺ :**

عن أبي سعيد الخدري قال : « كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئا عرفناه في وجهه ». متفق عليه وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. الترمذي وأبو داوود

ومن حيائه ما جاء في الصحيحين، عن أنس في قصة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش ،أنه بأن تناول الصحابة طعامهم تفرق أكثرهم، وبقي ثلاثة منهم في البيت يتحدثون، والنبي ﷺ يرغب في خروجهم، ولكن، ولشدة حيائه لم يقل لهم شيئا ، وتركهم وشأنهم، حتى تولى الله بيان ذلك، فأنزل عليه قوله تعالى: {**فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**} الأحزاب:.

ومن صور حيائه أن كان لا يرد سائلاً ، فعن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ حييًا ، لا يُسأل شيئا إلا أعطاه .

وكان عثمان بن عفان يضرب به المثل في الحياء
قال النبي ﷺ :« **أشد أمتي حياءً عثمان** »...
قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها- : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراش ، عليه مِرْطٌ لي ، فأذن له وهو على حاله ، فقضى الله حاجته ، ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له ، وهو على تلك الحال ، فقضى الله حاجته ، ثم انصرف ثم استأذن عثمان ، فجلس النبي ﷺ وأصلح عليه ثيابه وقال:
« **اجمعي عليك ثيابك** »..فأذن له ، فقضى الله حاجته ثم انصرف ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ، لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان !! .
فقال :« **يا عائشة إن عثمان رجل حيي ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلّغ إليّ حاجته** ...» وفي رواية أخرى :« **ألا أستحي ممن تستحيي منه الملائكة** »..أحمد

## متى يصبح الحياء مذموماً ؟

وهذا النوع من الحياء يكون مذموم شرعاً لأنه يحول بين المرء وبين قول الحق وفعل الخير، فقد يصده عن طلب العلم الواجب ويجر صاحبه إلى فعل المحرمات والوقوع في الكذب ويجر إلى ترك الواجبات والفرائض، فهو تلبيس من الشيطان وليس بحياء في الحقيقة.

قال النووي رحمه الله :» وأما كون الحياء خيراً كله ولا يأتي إلا بخير فقد يُشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجلُّه ، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق

وقد قال النبي ﷺ : « **إن الله لا يستحيي من الحق**». الترمذي
وقال القاضى عياض: والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو عجز ومهانة، وإنما يطلق عليه حياءً لمشابهته للحياء الشرعي.

**وصور الحياء المذموم كثيرة منها :**

- **الحياء من قول الحق :**

فلا حياء في قول الحق كما فعل النبي ﷺ عندما شفع أسامة بن زيد حب النبي ﷺ وابن حبه فلم يمنع الحياء النبي ﷺ أن يقول لأسامة في غضب: « **أتشفع في حدٍ من حدود الله يا أسامة والله لو سرقت فاطمة لقطعت يدها** ». البخاري ومسلم

- **الحياء من المطالبة بالحق :**

وذلك لا يسمى حياء بل هو ذل ومهانة وجبن.

- **الحياء من عمل الخير خشية الرياء:**

وقد جاء في الحديث: « **إذا جاءك الشيطان وأنت تصلي فقال إنك تُرى فزدها طولاً** ».
ومعناه أن المرء يريد أن يعمل الخير فيدعه حياءً من الناس يخشى الرياء .

- **الحياء من مسألة وطلب العلم :**

ولنا في أم سليم الأنصارية خير مثل حيث لم يمنعها الحياء أن تسأل النبي ﷺ وتقول له : إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا هب احتلمت ؟ فيقول لها النبي ﷺ ولم يمنعه الحياء

مـن الـرد :« نعـم إذا رأت المـاء».

وقد قيل : لا يتعلم العلم مستحيا ولا متكبرا.

- **الحياء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :**

مجاراة الأصدقاء في سوء قول أو عمل حياءاً منهم ..

كأن يـشرب معهـم السـجائر ،أو السـخرية والغيبـة مـن شـخص مـا ، أو عـدم إقامـة الصـلاة في وقتهـا لأنـه جالـس معهـم فيسـتحي أن يتركهـم ليصـلي .

## وقال بعض الحكماء :
## حياء الرجل في غير موضعه ضعف

ولـن نسـتفيق مـن هـذا الكابـوس، ولـن ننشـل مـن هـذا المنحـدر إلا إذا تداركنـا أنفسـنا سريعـاً وعدنـا إلى حيـاء الفطـرة الإيجـابي الـذي يحـث عـلى كل خـير ويـردع عـن كل شر، ونفذنـا تعاليـم ديننـا التـي هـي المنقـذ لنـا مـن أنفسـنا ومـن الهاويـة .

obeikan.com

# القوة والشجاعة

إن الشجاعة في الرجال غلاظـــه
ما لم تزنهـا رأفـــة وســـخـــاء

إن الشجاعة في القلوب كثيـــرة
ووجدت شجعان العقول قليل

رتب الشجاعة في الرجال جلائل
وأجلهـــــن شـــــجاعة الآراء

**أحمد شوقي**

obeikan.com

## القوة والشجاعة :

غالباً ما يعتقد الناس أن القوة والشجاعة هما وجهان لعملة واحدة، ولكن في الحقيقة أن لكلٍ منهما وصفاً مختلفاً عن الآخر، بيد أنه تربطهما علاقة تكاملية تجعلهما وثيقي الصلة ببعضهما البعض.

فإن كانت القوة توصف بالقدرة على التحمل، فالشجاعة توصف بأنها القدرة على المواجهة ،
ولقد تأملت حيناً العلاقة التي تربط القوة بالشجاعة، فوجدت أن القوة هي المحرك الداخلي للشجاعة، فلابد للشجاعة أن تحفَّز بنوعٍ ما من القوة ، ليست بالضرورة أن تكون جسدية ، ولكنها قد تكون معنوية أو روحانية كالتي دفعت عبد الله بن مسعود لقراءة القرآن بصوتٍ عالٍ ليسمعه المشركين بالرغم من ضعف جسده فلم يخف من أذيتهم وضربهم له.

فإذا اجتمعت القوة الجسدية مع القوة الروحية استطاعت أن تصنع الأعاجيب ، ولخلقت شجاعة كشجاعة عمر بن الخطاب عندما خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً وحده جهاراً نهاراً قائلاً قولته الشهيرة : من أراد أن تثكله أمه ويبتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي.

## رعاية الإسلام لقوة الكيان الإنساني :

والقوة التي يرعاها الإسلام ويحث عليها ليست فقط قوة الجسد ،بل هي قوة الكيان الإنساني بكامله، أي قوة الروح والجسد والأخلاق

،وهـي القـوة التـي تحـق الحـق ، وتبطـل الباطـل ،وهـي القـوة التـي تقيـم العـدل في الأرض، حتـي أن شرائـع الإسـلام وتعاليمـه جميعهـا تدفـع بمسـلم قـوي البنيـة والعقـل والـروح .

فقـد قـال ﷺ: « **المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف ،وفي كلٍ خير ،احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز**». مسـلم

وكان حـرص الإسـلام عـلى القـوة البدنيـة فحـرص عـلى تربيـة الأطفـال منـذ نعومـة أظفارهـم عـلى كل مـا يقـوِّم القـوة النفسـية والبدنيـة فيهـم فوجـه الآبـاء للرياضـة:

فقـد مـر النبـي ﷺ عـلى قـومٍ يتنصلـون ـ أي يرمـون بالسـهام يصيبـون بهـا الأغـراض ـ فقـال : « **ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا** ». البخـاري

ومما ينسب لعمر بن الخطاب أن قال :

**« علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».**

وشرائـع الإسـلام مـن صـلاة وصيـام وزكاة وحـج هـي تمرينـات وتدريبـات روحيـه وبدنيـة لتحفيـز القـوة .والحـرص عـلى الطهـارة، والغسـل والوضـوء الـذي يعـد قـوة ونظافـة للبـدن وحمايـة لـه مـن الأمـراض ،وحـرم الخبائـث مـن الطعـام والـشراب كالخمـر ولحـم الخنزيـر والميتـة والـدم ، واجتنـاب كل مـا يضعـف الجسـد ويصيبـه بالأمـراض .

فقـد قـال في كتابـه العزيـز:﴿ **يَحِـلُّ لَكُـمْ الْطَيبـات وَيُحَـرمُ عَلَيْكُـمُ الخَبَائـث** ﴾.الأعـراف

ولـك أن تعـرف مـدى الأضرار والأمـراض التـي توصـل إليها علماء الغـرب الناتجـة عـن اسـتحلال هـذه الأطعمـة والأشربـة في مجتمعاتهـم .

وفي سـبيل قـوة المسـلم والاهتـمام بصحتـه حـث عـلى التـداوي ،فقـال ﷺ: « **تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وله دواء غير داء واحد**

: الهرم » أصحاب السنن

وقال ﷺ: « لكل داءٍ دواء ،فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل ». البخاري ومسلم

فقد وضع سبلاً للوقاية من ناحية، ورفض الاستسلام لليأس والضعف والمرض من ناحية أخرى.

## وكان حرصه على تربية النفس على القوة الروحية والعقائدية :

فقد قال ﷺ: « لا يمنعن أحدكم هيبة الناس من التكلم بحق إذا علمه».الترمذي

وقال ﷺ :« لا يكن أحدكم إمعة . يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت!! ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم». الترمذي

وأمره بالتحصن بحصن الأخلاق والترفع عن الأخلاق الدنيئة التي تذل صاحبها وتضعفه ، فأمره بالصدق والأمانة و العزة وحفظ اللسان ،فالكذب جبن والخيانة دناءة ، وأغلاط اللسان ذلة والمسلم ليس بذليلٍ ولا جبان. والإسلام يرفض كل أنواع الخزي والذل والضعف الذي يمكن أن يجره سوء الأخلاق .

إن القوة التي يرتضيها الإسلام ،هي القوة التي لا تسمح للضعف والوهن أن يتسلل لأي جانب من جوانب النفس المؤمنة.

وإن كان جُل هذا الحديث عن القوة، فإن الشجاعة هي نبت هذه القوة وثمرتها، فإذا تأهل المسلم وأصبح قوي البنيان في هيئته

ونفسيته أصبح مستعداً لمواجهة عدوه بكل شجاعة وإقدام، أياً كانت ضخامة هذا العدو وهيمنته.

## الشجاعة الحقة :

هي الدفاع عن الحق بكل جرأة دون الخشية من لومة لائم ، والعقيدة السليمة عندما تكون متمكنة من القلب والعقل فإنها تكون بمثابة الزاد الداعم والمرسخ لهذا الخلق .

وإذا كان الإيمان بفكرة ما، أو بما يُرى أنه الحق يكسب المرء قوة يعجز هو نفسه عن تفسيرها، فما بالك بالإيمان بالله تعالى الذي هو مصدر كل القوى والطاقات.

إن الإيمان بالله تعالى يجعل الإنسان يقف أمام أعتى الطواغيت ليقول كلمة حق لا يخشى فيها إلا الله ،ويقف في وجه الباطل دون ان يردعه رادع حتى ولو كان الموت نفسه.

والإيمان القوي يكسب صاحبه قوة قد تزلزل الجبال، وتحطم الصخور، وتفجر البراكين ، وهذه القوة هي قوة الحق واليقين، هذه القوة هي التي استطاعت بها ماشطة بنت فرعون أن تقف في وجه الطاغوت دون خشية منه لتقول كلمة حق ، ودون أن يردعها رادع ، حتى وإن ألقي أولادها أمامها في النار، حتى وإن ألقيت هي نفسها في النار.

عن ابن عباس قال :

قال النبي ﷺ :« لما **أسرى بي مرت بي رائحه طيبه فقلت : ما هذه الرائحة ؟**

**فقالوا : ماشطه ( من تسرح الشعر بالمشط ) بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها فقالت : بسم الله . فقالت ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : ربي هو ربك ورب أبيك . قالت : أولك رب غير أبي ؟ قالت**

**نعـم ، فدعاهـا فقـال : أ لـك رب غـيرى ؟ قالـت : نعـم ربى وربـك اللـه . فأمـر ببقـرة مـن نحـاس فأحميـت ثـم أمـر بهـا لتلقـى فيهـا وأولادهـا فألقـوا واحـدا واحـدا حتـى بلـغ رضيعـا فيهـم فقـال : قعـى يـا أم ولا تقاعـسي فإنـك عـلى الحـق** » . أحمـد والبـزار

ونفـس هـذه القـوة هـي مـا جعلـت المسـلمون الأوائـل يثبتـون عـلى الحـق بالرغـم مـن تعرضهـم لأقـصى درجـات التعذيـب والإيـذاء ،ولا يزيدهـم ذلـك إلا قـوةً وإصراراً عـلى إعـلاء كلمـة الحـق .

وهـذه القـوة هـي مـا جعلـت الأعـرابي يقـول للنبـي عندمـا أعطـاه قسـمته مـن غنائـم الحـرب : مـا عـلى هـذا اتبعتـك ، ولكنـي اتبعتـك عـلى أن أرمـى بسـهمٍ هاهنـا ـ وأشـار بالسـهم إلى حلقـه ـ ثـم مـا يلبـث أن يجـدوه في سـاحة المعركـة قتيـلاً بسـهمٍ حيـث أشـار ، فيحملـوه للنبـي فيقـول : «**أهـو هـو** » ، قالـوا : نعـم ، قـال « **صـدق اللـه فصدقـه اللـه** » النسـائي.

ومازالـت ولا تـزال تتـوالى صـور البطولـة في كل زمـن مـن الأزمـان طالمـا وجـد الإيمـان الـذي يغـلي في عـروق الرجـال .

ومـا كان لهـذا الديـن أن يقـوم إلا عـلى أكتـاف الأقويـاء الشـجعان، تلـك القـوة التـي تحمـي الحـق وتدافـع عـن العقيـدة، والقـوة التـي نتحـدث عنهـا هنـا ليسـت القـوة في الميـدان فقـط بـل أيضـاً قـوة الكلمـة، وقـوة المنطـق، والإصرار عـلى المبـدأ، وصـد الطغيـان في كل شـكل مـن أشـكاله. ولـذا لـن تقـوم هـذه الأمـة مـرةً أخـرى، وتعـود لعزهـا وسـلطانها إلا عندمـا تنفـض غبـار الضعـف والـذل، وتسـتخدم مـا ملَّكهـا اللـه مـن أسـباب القـوة ، قـوة الحـق ، وقـوة العقيـدة، حتـى تسـود الأمـم ، وتعـلي كلمـة الحـق مـن جديـد.

يقول الحق :{ **يَا يَحي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا**}.مريم

إن الشـجاعة والقـوة في الإسـلام إنمـا هـي قـوة بصـيرة تفـرق بـين الحـق

والباطل ، فتحق الحق وتبطل الباطل ولا تحابي، بينما الشجاعة بلا إيمان إنما هي شجاعة مبتورة ، إن كانت في الحق كانت للرياء والفخر ، وإن كانت في الباطل كانت ظلمٌ بيّن.

ولقد كانت الشجاعة عند العرب في الجاهلية خلقاً يضرب به في الأمثال ويتحاكى به الشعراء، وتتفاخر به القبائل ، ولكن غايتها كان التعصب القبلي والحمية الجاهلية لأتفه الأسباب.

بينما القوة والشجاعة في الإسلام فغايتها الدفاع عن الحق ونصرة الضعيف، فهي ليست قوة مجردة وكفى بل قوة يحكمها العدل وتضبطها الحكمة، فهي شجاعة بصيرة لأنها مستمدة من الإيمان بالله العزيز القدير.

## شجاعة النبي ﷺ :

كان النبي ﷺ أشجع الناس على الإطلاق وأجرئهم في الحق ولقد تجسد التوازن النفسي لخلق الشجاعة في شخص النبي ﷺ في ثلاثة أبعاد مختلفة هي :

- **الشجاعة المبصرة :**

لقد شهد أصحاب النبي ﷺ له بالشجاعة التي لا تحدها حدود، حتى أن أشد الرجال منهم كان يقول بأنهم كانوا يحتمون به إذا اشتد الأمر عليهم .

فيُروى عن علي بن أبي طالب أنه قال: كنَّا إذا احمرّ البأس ولقي القوم ، اتقينا بالنبي ﷺ ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.

**ولنرى بعض مواقفه التي تلقي الضوء على قوته وشجاعته:**

- حين تآمر كفار قريش على قتله ، وأعدوا القوة والرجال لذلك،

حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلاً، فثبت عندها النبي ﷺ ولم يُصبهُ الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه.

• ويتحدث أنس بن مالك عن شجاعة النبي ﷺ عندما فزع أهل المدينة يوماً عند سماعهم لصوتٍ عالٍ ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي ﷺ على فرس، رافعاً سيفه قائلاً لهم: « **لم تراعوا لم تراعوا** ». أي (لا تخافوا ولا تفزعوا) رواه البخاري و مسلم

• وذات مرة استظل تحت ظل شجرة لينام القائلة، وكان متعباً من أثر إحدى الغزوات، وقد علق سيفه على غصن الشجرة، وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه أحد المشركين، آخذاً بسيف النبي ﷺ، قائلاً له: من يمنعك مني؟ فأجاب النبي ﷺ بقوة : الله! فوقع السيف من يده ، ثم قام وأخذ النبي ﷺ السيف ، وقال للمشرك من يمنعك مني؟ فأجاب قائلاً للنبي ﷺ : كن خير آخذ .

• ولما أصاب الصحابة يوم حنين من الأذى والهزيمة ما أصابهم، وفر أكثرهم من أرض المعركة، أما النبي ﷺ فلم يفر، فلقد كان على بغلته و أبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول بصوت عالٍ: « أنا النبي ﷺ لا كذب أنا ابن عبد المطلب ».رواه البخاري و مسلم

## الاحتياط والأخذ بالأسباب وعدم التهور:

ولأن النبي ﷺ كان رمز الحكمة فكان يضع كل شيءٍ في نصابه ،

فإن كان هذا النبي ﷺ الكريم الذي كان يحتمي به أصحابه ساعة الشدة ،وما المواقف السالفة الذكر إلا نبذة صغيرة من مواقفه التي لا تحصى في الشجاعة والإقدام ، إلا أنه هو نفسه النبي ﷺ الذي اختبأ في غار حراء هو وصاحبه أبو بكر الصديق تخفياً من الكفار وعملاً بالأسباب .

**عدم استخدام القوة للانتقام للنفس وإنما لله تعالى :**

ولنتأمل التوازن الخلقي للنبي فلم تطغى قوته وشجاعته على حلمه ورحمته ،بل لم تكن قوة النبي ﷺ وشجاعته في غير محلها، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: ( **ما ضرب النبي ﷺ بيده شيئا قط، ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله** ) رواه مسلم .

فلم تدفعه شجاعته للتهور والتصدي للأمور بغير تحكيم العقل، ولم تجعله قوته طاغياً ، بل كان يستخدم هذه الشجاعة في وقتها وفي محلها.

وإذا تخيلنا أن معنا كاميرا بها زووم يقرِّب لنا هذه الصفة في شخص النبي ﷺ وندور حولها لنراها من كافة جوانبها لرأينا الآتي:

إن هذه الصفة أصيلة في شخص النبي ﷺ ويعلمنا من خلال مواقفه متى نستخدمها ومتى نكف أيدينا، متى نقدم ومتى نحجم ، مع من نستخدم قوتنا بلا هوادة ومع من نرحم ، أي حتى تكون شجاعة مبصرة فإننا نضعها داخل قالب من الحكمة ومقياس العقل.

## متى تكون الشجاعة تهوراً؟

الشجاعة الحقيقية التي يرتضيها الإسلام هي الشجاعة

الواعية ، التي تستخدم القوة في مكانها ، وتظهرها في وقتها المناسب حتى تجنى ثمارها، بينما الشجاعة الثائرة بدون تفكير، والتي تشعلها العاطفة دون أن يضفي عليها العقل بحكمته فإنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية تضر فضلاً عن أنها لا تفيد.

ففي بعض المواقف يكون التأني واستخدام المرونة أجدى، بل وأحياناً يكون تقديم بعض التنازلات من الحكمة بمكان.

ففي صلح الحديبية مثلاً وافق على شروط زعماء قريش بما فيها من تنازلات ، والتي كانت بنودها كالتالي:

- أن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه, ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه.
- هدنة مدتها ١٠ سنين
- أن يعود المسلمون ذلك العام على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل.
- عدم الاعتداء على أي قبيلة أو على بعض مهما كانت الأسباب
- أن يرد المسلمون من يأتيهم من قريش مسلما بدون إذن وليّه, وألا ترد قريش من يعود إليها من المسلمين.

وافق النبي ﷺ على شروطهم بالرغم مما كان فيها من إجحاف، حتى أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر الصديق غاضباً : لم نرضى الدنية طالما نحن على الحق وهم على الباطل ،وذلك لأنه لم يكن يرى الحكمة والنظرة البعيدة لالنبي ﷺ ، فلقد كان هذا الصلح فتحاً عظيماً على المسلمين ودخل الآلاف في الإسلام بسببه.

وهنا نستطرد الحديث ألم يكن من الممكن أن يرفض المسلمون الشروط والتنازلات ويدخلوا مكة ليعتمروا من قبل الشجاعة والجرأة؟ نعم ... ولكن ماذا كان سيترتب على هذه الشجاعة ؟.....وهل كانت هذه الآلاف المؤلفة ستدخل في الإسلام ؟

وقد استخدام الحكمة وعدم التهور أيضاً خالد ابن الوليد عندما انسحب بجيشه في معركة مؤتة في الوقت المناسب.
و شجاعة بدون تحكيم للعقل تصبح تهور يترتب عليه عواقب وخيمة.

## صور القوة والشجاعة :

- **كلمة حق عند حاكم ظالم شجاعة :**
- **اجتناب الغيبة ورد غيبة أخيك المسلم شجاعة.**

فالغيبة هي شيمة الضعفاء وصورة من صور الجبن حيث المغتاب لا يستطيع أن يذكر معايب من يغتابه إلا من وراء ظهره ، ورد الغيبة قوة وشجاعة حيث لا ينجرف مع كلام الآخرين على شخص آخر لمجاراتهم أو التقرب منهم بل إنه يذب عن أخيه وهو غائب.

- **الصدق شجاعة.**

فالكذب جبن عن قول الحقيقة خوفاً من العواقب ،أما الصادق فإنسانٌ شجاع لأنه يؤثر الصدق حتى ولو كان يرى فيه هلاكه.

- **التحكم في النفس عند الغضب قوة.**

قال النبي ﷺ : « **ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** ».متفق عليه
فالتحكم في المشاعر والانفعالات عند الغضب تتطلب قوة وقدرة على النفس ليست بالهينة.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شجاعة.**
- **الدفاع عن الحق شجاعة.**
- **عدم مجاراة الناس في الخطأ شجاعة.**

obeikan.com

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ :
« **من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عليه وأرضى عليه الناس**».
رواه الترمذي

- **الأخلاق قوة :**

إن الإنسان صاحب الخلق السيء إنما هو إنسان ضعيف منهزم من داخله ،بل في بعض الأحيان يداري ضعفه بإظهار السوء للناس ، بينما الذي يتحلى بالأخلاق الحسنة أخلاقه تنبع من قوة تنبع من داخله فتجده يحيط به هالة غامضة تفرض احترام الناس له ومهابته.

- **الإيجابية شجاعة :**

إن السلبية أصبحت ظاهرة جلية الآن في مجتمعنا وهذه هي النتيجة الطبيعية لحالة التخاذل والضعف والوهن التي أصابت الأمة ، فاستسلمنا للدعة والخمول والهزيمة النفسية والروحية التي أصابتنا،فلننهض وكلٍ يقدم ما عنده دون خوف أو خشية من أحد، فنصرة الحق وصد الباطل ، وتقديم العون للمحتاج ، والمشاركة في الأعمال الخيرية ،وغيرها من الأمور الإيجابية التي لا يبادر بها إلا من يتصف بالشجاعة .

- **الاعتراف بالخطأ شجاعة.**
- **مواجهة الخاطئ بخطئه شجاعة.**

فقد قال : « **من رأى احدكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليغيره بلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وهنا تجدر الإشارة إلى توضيح المغزى من هذا الحديث ،حيث اللبث

الناتج عن عدم فهم هذا الحديث يسبب جدل وفوضى كثيرة، فالمتأمل لهذا الحديث يجد أنه ينطلق من مفهومٍ شامل يشمل حركة الحياة كاملة ، بينما يحصره ضيقوا الأفق على المعنى الضيق فقط .

ولنبدأ من نهاية الحديث، بل من خارج دائرته ....

فهناك من يرى منكراً ولا ينكره بأي وسيلة ولا حتى بقلبه وكأنه أمراً عادياً ، فهذا يخرجه من دائرة الإيمان أصلاً.« **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** ».

وهناك من يرى منكراً فيهتز له قلبه فيرفضه ويستهجنه في نفسه دون أن يحرك له ساكناً، فهذا يملك إيماناً ولكن ضعفه لم يرقى به لأكثر من ذلك لكنه مازال داخل دائرة الإيمان.

**إن هذا الحديث إنما يرمي إلى نقاطٍ عدة :**

• يريد هذا الحديث أن يخرجك من دائرة السلبية ، فالمهم أن يكون عندك قدر من الإيجابية حتى تدخل دائرة الإيمان ، ثم لك حق الاختيار بعد ذلك بأن ترتقي في درجة إيمانك.

• إن كان في استطاعتك أن تغير بالأعلى فاكتفيت بالوسيلة الأدنى فهذا ضعف في الإيمان ، مثل من يترك زوجته تخرج بزي غير محتشم ،أو يترك ولده يعتدي على غيره دون أن يردعه ،ومن يستطيع أن ينصح زميله فيكتفي بالاستنكار بالقلب ، أو مدير يرى الفساد من موظفين تحت إمرته فيتركهم دون ردع منه.

• أن هناك علاقة وثيقة بين الإيمان والشجاعة، فكلما قوي الإيمان في القلب كلما ازددت قوةً وشجاعة .

هـذا هـو المعنـى العـام للحديـث ، ولكـن دعنـا نتعمـق أكـثر في الحديـث، ونسـير عـلى درب الحكمـة التـي علمنـا إياهـا الإسـلام ، ودرب التـوازن الـذي تتعقبـه خطـى هـذا الكتـاب مـن بدايتـه والـذي نريـد ان نصـل إليـه ...
إن المؤمـن يسـتطيع أن يسـتنكر الباطـل ويرفضـه بقلبـه في جميـع الأحـوال ، بـل إن هنـاك أنـواع مـن المنكـر لا ينفـع معهـا إلا أضعـف الإيمـان لأنـه خـارج عـن دائـرة الاسـتطاعة أصـلاً ، وبذلـك لا يكـون هـذا دليـل عـلى ضعـف الإيمـان.

**والمفاضلـة بـين اليـد واللسـان** أيضـاً يحكمهـا ميـزان الاسـتطاعة فهنـاك منكـر لا يمكـن تغيـره إلا باللسـان فتكـون لـه أفضليـة اليـد مثـل كلمـة حـق لصحفـي في جريـدة ، او كلمـة حـق في وجـه حاكـم ظـالم .
وهنـاك منكـر يمكـن تغيـره باليـد أو باللسـان فالتغيـر باليـد هنـا لـه الأفضليـة عـلى ان تكـون لي شرعيـة تغيـره مثـل الجهـاد في سـبيل اللـه ، أو تكـون الأمـور بيـد مديـر شركـة أو حاكـم دولـة أو حتـى رب أسرة فهـو قـادر عـلى تغيـر المنكـر بـأي وسـيلة كانـت .

**والأفضليـة** هنـا أيضـاً بالتغيـر بمـا أبـرع فيـه ، فيمكـن أن أكـون صحفيـاً أو كاتبـاً، فأفضـل وسـيلة للتغيـر هـي كلمـة حـق تدفـع الباطـل وتكـون لهـا الأفضليـة في الإيمـان.
**والتغيـر باليـد** ليـس المقصـود بـه الـضرب أو القتـل أو الكـسر وإن كان لـكلٍ مكانـه، ولكـن المقصـود الأعـم هـو بـذل أقـصى اسـتطاعة دون تخاذل أو جـبن لإحقـاق الحـق وهـدم الباطـل وتغيـر المنكـر.
**وإنكار المنكر** إنما يكون من كل شخص حسب موقعه !!

فمثلاً موظف مرتشي ، أو مهمل في عمله يكون موقف التغيير منه مختلف ، فزميله له أن ينصحه باللسان ، أما رئيسه في العمل فله أن يفصله أو يجازيه ، بينما ابنه فله أن يستنكر بقلبه إن خشي عقابه وبطشه .

أما مفهوم البعض للتغيير بالأيدي بالضرب أو التخريب أو الإرهاب أو كسر المحلات أو استباحة القتل وفي ظنهم أن هذا أعلى درجات الإيمان ، إنما يكون أبشع أنواع الفساد ،ولا أراه من الإسلام في شيء ، بل أراه الخراب والدمار والإفساد في الأرض، وتشويه سمعة الإسلام وحسب ، وما كانت معاملات النبي ﷺ إلا بالسماحة والرحمة والحكمة حتى مع أقبح الأخطاء والمنكرات .

قال تعالي :{**ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربّك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** } النحل

## كيف تصبح قوياً؟

- **استغفر الله :**

لأن الذنوب والخطايا تثقل العاهل ، وتضعف النفس ، وتوهن البدن ،فنحتاج دائماً أن نخفف عن عاتقنا بالاستغفار والتوبة لله .. قال تعالي :{ **استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوةً إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين** }. هود

- **توكل على الله :**

فعندما توقن بأن هناك من هو أقويّ من كل الخطوب والمحن تركن له وتثق به عند الشدائد فسيتبدد الخوف وتستقر الروح.

فقد جاء في الحديث « **من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل**

**عـلى اللـه ».**

وقـال تعـالي : { **وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون** }. إبراهيم

- **كن صادقاً :**

فالصدق يعطيك الثقة بنفسك ، والقوة بداخلك .

- **لا تتردد :**

فالـتردد نـوع مـن الضعـف ، ويخلـق جـو مـن الريبـة والتوجـس وخشـية اتخـاذ القـرار والخـوف مـن أي نتيجـة .

قـال النبـي ﷺ : « **المؤمن القوي خيرٌ وأحب عند الله من المؤمن الضعيف . وفي كلٍ خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ،ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**». مسلم

- **اتقِ الله :**

مـن خـشي اللـه خشـيه كل شيء، وخـوف المؤمـن مـن اللـه يـورث هيبـة لـه عنـد النـاس قـال النبـي ﷺ : « **من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء**». الترمـذي

## وقالوا عن الشجاعة :

- الجبناء يهربون من الخطر والخطر يفر من وجه الشجعان **(الكونتيسة دوديتو)**
- أشجع الناس من قاوم هوى نفسه وحبسها عن الدني **(فولتير)**

- ومَنْ يَتَهَيَّبْ صُعُودَ الجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَـر

**(أبوالقاسم الشابي)**

- الشجاع من يخلق من اليأس أمل لأن اليأس فيه طعم الموت ولأن الشجاعة معني الحياة **(علي الجارم)**.
- الجبن عبودية ، والشجاعة حرية (فرجيل)
- الشجاعة هي ينبوع الخصال الحميدة ومعظمها منشؤها منها

**(أبراهام لنكولن)**

- من الأفضل ان تكون أسدا ليوم على أن تكون نعجة طوال حياتك

**(إليزابيث كيننج)**

- قيل **لعلي بن أبي طالب** الأسد الغالب, كيف تصرع الأبطال وكيف تغلبهم, ما تنزل في معركة إلا وقتلتَ من أمامك:

فقال: إذا لقيتهُ كنتُ أُقدّر أني أقتله, ويُقدّر هو أني قاتله فأجتمعُ أنا ونفسهُ عليهِ فنهزمه.

- قال **ابن القيّم** : ومن أسباب السعادة الشجاعة فإن الله يشرحُ صدر الشجاع بشجاعتهِ و إقدامه.

**من يفقد ثروة يفقد كثيراً ..**
**ومن يفقد صديقاً يفقد أكثر ..**
**ومن يفقد الشجاعة يفقد كل شئ ...**

obeikancom

# الجود والكرم

لقي يحي بن زكريا عليهما السلام إبليس في صورته فقال له : يا إبليس أخبرني بأحب الناس إليك ، وأبغض الناس إليك ، قال : أحب الناس إلى المؤمن البخيل ، وأبغض الناس إلي الفاسق السخي ،،قال له : لم؟ قال : لأن البخيل قد كفاني بخله ، والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ، ثم ولى وهو يقول : لولا أنك يحي لما أخبرتك .

obeikan.com

## إياكم والشح...خطر الشح على المجتمع.

إن الشـح أسـاس كل ظلـم ، ووراء كل خلـق سيء ، فالمجتمـع الـذي يسـيطر عليـه حـب المنفعـة الشـخصية ، واسـتئثار كل فـرد بمـا عنـده ، والأنانيـة وحـب الـذات ، فـلا يكـون عنـده اسـتعداد لبـذل للـمال، أو بـذل للنفـس ، أو حتـى بـذل للمشـاعر الإنسـانية ، فـلا تنتظـر منـه إلا الفسـاد والإفسـاد ،ولا تجـد بـين جنباتـه إلا تقطيـع للرحـم ، وسـفك للدمـاء وتشريـد الآمنـين .

وبسـبب الشـح انتـشرت ظاهـرة أطفـال الشـوارع ، والرشـاوى وشـهادة الـزور والكـذب والتملـق والنفـاق ،والحقـد والحسـد ....وغـير ذلـك مـن الأمـراض الاجتماعيـة المنتـشرة في مجتمعنـا الآن .

وقـد صـدق النبـي ﷺ حـين قـال : « **إياكم والشح فإنه أهلك من قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم**». مسلم

وعـن أبي هريـرة أنـه قـال : قـال ﷺ : « **إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دمائهم ،ودعاهم فاستحلوا محارمهم ، ودعاهم فقطعوا أرحامهم** ». الحاكـم ..صحيـح عـلى شرط مسـلم

وقـال ﷺ : « **إياكم والظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ،وإياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم الشح ، أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا** ».الحاكـم

وقـال محمـد بـن المنكـدر : كان يقـال إذا أراد اللـه بقـومٍ شراً أمَّـرَ اللـه عليهـم شرارهـم ، وجعـل أرزاقهـم بأيـدي بخلائهـم .

وقـال يحـي بـن معـاذ : مـا في القلـب للأسـخياء إلا حـب ولـو كانـوا فجـاراً: وللبخـلاء إلا بغـض ولـو كانـوا أبـرارا.

وقال ابن المعتز : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

## احذر البخل

فالبخل نقمة على صاحبه وأعظم خطره أنه يزداد شيئا فشيئا حتى يودي بصاحبه إلى المهالك، وقد صور النبي ﷺ المنفق والبخيل من خلال مثل عجيب فقال ﷺ:

« **مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لدن ثديهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيءاً إلا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت بتراقيه فهو يوسعها ولا تتسع** ».متفق عليه من حديث أبو هريرة .

قال تعالي: { **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** }. الحشر

فقد قال تعالي : { **ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**}. آل عمران

وقال ﷺ : « **لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة**». أحمد والترمذي

وقال أيضاً ﷺ : « **شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع** ».

وقال الحسن البصري : **لم أرى أشقى بماله من البخيل ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء .**

والبخل أسوأ صفات الإنسان لأنه يستدرك صاحبه شيءاً فشيءاً حتى يصبح بخيلاً في كل شيء حتى في المشاعر والأحاسيس.

وفي قوله تعالي : { **أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ** }

قال السعدي : (أشحة على الخير الذي يراد منهم، وهذا شر ما في

الإنسان، أن يكون شحيحا بما أمر به، شحيحا بماله أن ينفقه في وجهه، شحيحا في بدنه أن يجاهد أعداء الله، أو يدعو إلى سبيل الله، شحيحا بجاهه، شحيحا بعلمه، ونصيحته ورأيه )

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ : « **خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق** ».الترمذي

والبخيل مكروه من كل من حوله حتى أقرب الناس إليه ، بل قد يتمنون موته حتى يتمتعون بأمواله التي حرمهم منها في حياته.

وأيضاً لا يتمتع البخيل بماله بل يظل يكنزه حتى يموت ويتمتع غيره به

فعن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ : «**أيكم مالُ وارثهِ أحب إليه من مالهِ؟**» قالُوا: يا رسول الله ﷺ، ما مِنا أحد إلا مالُهُ أحب إليه. قال : «**فإن مالهُ ما قدم ومال وارثه ما آخر**» البخاري.

## أسباب الشح والبخل :

- حب الشهوات
- طول الأمل
- الخوف على الأولاد

وقد قال ﷺ : « **الولد مبخلة مجبنة**». الحاكم وابن ماجه

- الخوف من الفقر
- حب المال لذاته

وهو أسوأ أسباب البخل، إذ أنه يعشق المال لذاته ويصير متعة عنده أن يجمع المال و يكنزه ،ويضن به حتى بإخراج الزكاة منه ،ويقول الإمام الغزالي في الإحياء عن ذلك : ( هو مرض في القلب عظيم لا سيما في كبر السن ، وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ، ومثال صاحبه : مثال رجل عشق شخصاً فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه

واشتغل برسوله ، فإن الدنانير رسول يبلغ الحاجات فصارت محبوبة لذلك ).

## علاج البخل :

إن معرفة أسباب البخل والتعامل معها بحكمة هو بداية الطريق لعلاج هذا المرض القلبي الخطير:

- فإذا كان الباعث الشهوات ،فيكون بإشغال النفس عنها بأشياء أخرى مفيدة ، والتفكر بعواقب هذه الشهوات .
- وإذا كان الدافع طول الأمل ، فالعمر مهما طال فله أمد وسيترك أمواله لا محالة لآخرين
- وإذا كان الأولاد فلقد ضمن لهم الله رزقهم ومعيشتهم .
- وإن كان عشق المال لذاته فليتذكر أنه وسيلة لجلب المنافع والإنفاق في سبيل الله وليس غاية .
- وعلاج الأمر بضده من أنجح الوسائل فمن يجد في نفسه شحاً فليعالج نفسه بالبذل والإنفاق حتى تصبح عادة ، بل إنه سيستشعر لذة العطاء بعد ذلك .
- حسن الظن بالله تعالى، والثقة بوعده بالرزق .
- معاهدة النفس الدائمة بتحفيزها المستمر على ثواب الله للمنفق، وعقابه الشديد عن مانع حق الله في أمواله .

## حيلة ظريفة ..

وقد ذكر الإمام الغزالي حيلة ظريفة في علاج البخل ، وهي بأن يغري نفسه ويخدعها بالذكر والاشتهار بين الناس بالسخاء ، ويستمر على هذا حتى يتعود البذل ، ثم يكون التخلص من الرياء بعد ذلك سهلاً عليه بتخليص النية لله حيث أنه تخلص من الصفة الأقوى المتمكنة منه بالصفة الأضعف .فبذلك يسلط خلق سيئ على خلق

أسوأ حتى يتخلص منه.

**ويذكر على ذلك مثال:**

إن الميت تستحيل جميع أجزائه دوداً ثم يأكل بعض الديدان البعض ، حتى يقل عددها ، ثم يأكل بعضها بعضاً حتى ترجع اثنتين قويتين عظيمتين ، ثم لا تزالان تتقاتلان إلى أن تغلب إحداهما الأخرى فتأكلها وتسمن بها ، ثم لا تزال تبقى جائعة إلى أن تموت ، فكذلك الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يقمعها ، ويجعل الأضعف قوتاً للأقوى إلى أن لا يبقى إلا واحدة ، ثم تقع العناية بمحوها وإذابتها ، ومنع القوت عنها حتى تموت ، مثل البخل فإنه يقتضي إمساك المال ، فإذا منع مقتضاه ببذل المال مع الجهد مرة بعد مرة ماتت صفة البخل وصار البذل طبعاً من دون تعب .

## أنفق ينفق عليك..

يقول تعالى :{ **وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرازقين**}.
وقال تعالى :{ **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**}.البقرة
وفي الحديث القدسي عن الله : « يا عبدي أَنفق أُنْفق عليك ، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لا يغض ما بيده ، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان ، يخفض ويرفع ». البخاري
وعن جابر قال: ما سُئل النبي ﷺ شيئا قط فقال: لا . متفق عليه
ولقد جاءه رجلٌ، فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيرا حتى يكُون

الإسلامُ أحب إليه من الدنيا وما عليها . رواه مسلم.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « **ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل** » مسلم.

وجاء في حديث ﷺ: « **اتقوا النار ولو بشق تمرة**». البخاري

## لماذا تنفق..؟

- **لتكون قريباً من الجنة :**

قال النبي ﷺ : « **السخي قريبٌ من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ،بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهلٌ سخيٌ أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل** ».الترمذي

- **إذا أذنبت ذنباً فأنفق :**

فالصدقة تطفئ غضب الرب ، وتذيب الخطايا.

قال الله تعالي : { **إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير** } البقرة

وعن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال : « **فتنة الرجل في أهله وماله ونفْسه وولده وجاره ، يُكفِّرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ».البخاري ومسلم

فعن أبي ذر أن النبي ﷺ قال : « **تعبد عابد من بني إسرائيل فعبد الله في صومعة ستين عاماً ، فأمطرت الأرض فاخضرت ، فأشرف الراهب من صومعته ، فقال : لو نزلت فذكرت الله فازددت خيراً !! فنزل ومعه رغيف أو رغيفان ، فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم**

**يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ، ثم أغمى عليه .**
**فنزل الغدير يستحم ، فجاءه سائل ، فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين، ثم مات .. فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته ، فرجحت حسناته ، فغفر له** ». ابن حبان

وعن النبي ﷺ قال: « **إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها قال:.. وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : هل لكم أن أفدي نفسي منكم ؟ وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه**». الحاكم

- **تزكية النفس وتحريرها من عبودية المال :**

فإذا استعبد المال صاحبه فإنه يضحي بكل قيمه ومبدأ من أجله فلا يعود يفرق بين الحلال والحرام .

عن أبي هريرة قال :قال النبي ﷺ : « **تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض** ».البخاري

**داوي الأمراض بالصدقة :**

قال ﷺ: « **حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ،واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع** ».أبو داود

وقال ابن القيم في زاد المعاد: ( ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتدِ إليها عقولُ أكابر الأطباء ، ولم تصِلْ إليها علومُهُم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله والتوكل عليه ، والالتجاء إليه ، والانكسار بين

يديه، والتذلُّل له ، والصدقة ، والدعاء ، والتوبة والاستغفار ، والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب ؛ فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه ؛ وقد جَرَّبنا نحنُ وغيرنا من هذا أموراً كثيرة ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية ! )

- **لم يجدوا أثراً للمرض بعد صدَقتها:**

وهذه امرأة أخرى أصيبت بفشَل كلوي - نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين من كل بلاء وداء - ، وقد عانت الأخت من مرضها هذا كثيراً بين مراجعات وعلاجات ، فطَلَبَت مَن يتبرع لها بكلْيَة بمكافأة قدرها عشرون ألف ريال ، وقد تناقل الناس الخبر، ومن بينهن امرأة فقيرة ، وقد حضَرت للمستشفى موافقة على كافة الإجراءات وفي اليوم الْمُحَدَّد دخلت المريضة على المتبرعة فإذا هي تبكي ، فتعجبت وسألتها عن حالها ما إذا كانت مُكْرَهَةً ؟! ، فقالت : ( ما دفعني للتبرع بكليتي إلا فقري وحاجتي للمال ) ، ثم أجهشت بالبكاء ، فهدَّأتها المريضة وقالت : ( المال لكِ ، ولا أريد منكِ شيئا) ولا تسأل عن فرحة الفقيرة بذلك ! ، وبعد أيام جاءت المريضة للمستشفى وعند الكشف عليها كانت المفاجأة المدوية التي أذهلت الأطباء حيث لم يجدوا أي أثرٍ للمرض فقد شفاها الله تعالى - وله الحمد والمنة -

## قرر الأطباء موت طفله فأنقذه الله بصدقة والده :

قال الشيخ / عبد الهادي بدلة إمام جامع الرضوان في حَلَب السورية , قال : ( في بداية زواجي مَنّ الله علينا بطفلنا الأول ، ففرحنا به فرحاً شديداً ، لكن شاء الله أن يُصاب هذا الطفل بمرض شديد ، عجِزَ عنه الطب حينها ، وبَدَأت تسوء
حالة الطفل وتسوء حالنا نحن أكثر حُزناً على فلذة كبدنا ونور عيوننا.. وكلكم يعلم ماذا يعني الطفل لوالديه وخاصة أنه طفلنا الأول !! .
لكن الشعور الأسوأ هو شعورنا بالعجز لأن نقدم له العلاج لمعاناته!!
إلا أننا سلمنا أمرنا لله وقضائه ، لكن كان علينا الأخذ بالأسباب وعدم ترك أي فرصة أو سبيل لعلاجه .
دلنا أهل الخير على طبيب ذي خبرة وشهرة فذهبتُ إليه بالطفل , والطفل يشكو من
الحمى - التي تأكل قبل الطفل جسدي وجسد أمه وقلبها وقلبي - فقال لنا : « إذا لم تنْزِل حرارة الطفل هذه الليلة فسيفارق الحياة غدا ! ) .
عدتُ بالطفل حزينا كئيباً ، يقض الألم قلبي حتى فارق النوم جفني، فقمت لأصَلِّي ، ثم ذهبت هائماً على وجهي تاركاً زوجتي عند رأس ابني باكيةً حزينةً ، مشيت في الشوارع لا أعرف ماذا اعمل لابني !!، لكنني تذكرت الصدقة وحديث حبيبي النبي ﷺ حينما قال : « داووا مرضاكم بالصدقة » ، ولكن من سأجد في هذا الوقت المتأخر لأطرق بابه وأتصدق عليه ، وماذا سيقول عني إن فعلت ذلك ؟! .
وبينما أنا كذلك إذ بِهِرَّة جائعة تموء في الليل الأسود .. تذكرت قول النبي ﷺ حينما سأله الصحابة : وإنَّ لنا في البهائم أجراً ؟! فقال :

« في كل كبد رطبة أجر » البخاري ومسلم ، فدخلت منْزِلي وأخذت قطعةً من اللحم ، فأطعمتها الهرة .

أغلقت الباب خلفي ، غير أن صوت الباب اختلط بصوت زوجتي : « هل عدت .. إليَّ .. إليّ .. سريعاً « !! ، فهرعت إليها .. وجدت وجه زوجتي قد تغير وعلى صفحة وجهها تهليلة بِشْر ! .

فقلت : عُدتُ لتوي .

قالت : « بعدما ذهبت ، أغفيت قليلاً وأنا جالسة .. فرأيت رؤيا عجيبة ! ..

لقد رأيت نفسي محتضنةً ابني .. وإذ بطيرٍ أسودٍ كبيرٍ يهوي من السماء لينقض على طفلنا ليأخذه مني وأنا خائفة أضمّ ابني بشدة لا أعرف ماذا أفعل ! وإذ بي بِقِطٍّ يدفع الطيرَ دفعاً شديداً ويعاركه عِراكاً ما رأيت أقوى منه ، مع أن الطير كان ضخماً , وظل يدفعه ويعاركه حتى دفع الصقرَ بعيداً , واستيقظت على صوتك تأتي « ..

يقول الشيخ : فتبسمت واستبشرت خيراً ، نَظَرَت إلَيَّ زوجتي مندهشة من تبسمي !.

فقلت لها : عسى أن يكون خيراً ..

هرعنا إلى طفلنا .. لا نعرف مَن يصِل أولاً وإذ بالحمى تزول عنه ويفتح الطفل عيناه ، وصباح اليوم التالي - والذي لا إله إلا هو - كان الطفل يلهو مع الأطفال في الحي والحمد لله ) انتهى كلام الشيخ .

بعد أن ذكر الشيخ هذه القصة العجيبة ألقى هذا الطفل - الذي بات شاباً وعمره الآن حوالي ١٧سنة وقد أكمل حفظ القرآن الكريم ، ويتابع تعليمه الشرعي - ، ألقى موعظةً بليغة بالمسلمين في مسجد والده ، مسجد الرضوان في حلب، في أحد آخر ليال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ..

• **صنائع المعروف تقي مصارع السوء :**

قال ﷺ: « **صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر** ».الطبراني

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الوابل الصيب : ( فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ، ولو كانت من فاجر أو من ظالم ، بل من كافر ! ، فإنَّ الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء ؛ وهذا أمرٌ معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مُقرُّون به لأنهم جرَّبوه ).

## قصة :

يذكر أن رجلاً يسمّى ابن جدعان، قال: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سماناً، يكاد الربيع أن يفجّر الحليب من ثديها، وكلما اقترب الحوار-ابن الناقة- من أمه درّت عليه، وانهال الحليب منها لكثرة الخير والبركة. فنظرت إلى ناقة من نياقي ابنها خلفها، وتذكّرت جاراً لي له بنيّات سبع، فقير الحال، فقلت: والله لأتصدقن بهذه الناقة وولدها لجاري، والله يقول: {**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**} آل عمران: ،

وأحب حلالي هذه الناقة. يقول: فأخذتها وابنها، وطرقت الباب على الجار، وقلت خذها هدية مني لك، فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا يقول، فكان يشرب من لبنها ويحتطب على ظهرها، وينتظر وليدها يكبر ليبيعه، وجاءه منها خير عظيم.

فلما انتهى الربيع وجاء الصيف بجفافه وقحطه، تشققت الأرض، وبدأ البدو يرتحلون يبحثون عن الماء في الدحول -والدحول هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية أو أقبية مائية تحت الأرض، له فتحات فوق الأرض يعرفها البدو-. يقول: فدخلت في هذا الدحل

حتى أحضر الماء لنشرب -وأولاده الثلاثة خارج الدحل ينتظرون-، فتاه تحت الأرض، ولم يعرف الخروج.

وانتظر أبناؤه يوماً ويومين وثلاثة حتى يئسوا، قالوا: لعل ثعباناً لدغه ومات، أو لعله تاه تحت الأرض وهلك ، وكانوا-عياذاً بالله- ينتظرون هلاكه ؛ طمعاً في تقسيم المال والحلال. فذهبوا إلى البيت وقسّموا، وتذكروا أن أباهم قد أعطى ناقة لجارهم الفقير، فذهبوا إليه وقالوا له: أعد الناقة خيراً لك، وخذ هذا الجمل مكانها، وإلا سنسحبها عنوة الآن، ولن نعطيك شيئا. قال: أشتكيكم إلى أبيكم.

قالوا: اشتك إليه، فإنه قد مات!!

قال: مات!! كيف مات؟ وأين مات؟ ولِم لم أعلم بذلك؟

قالوا: دخل دحلاً في الصحراء ولم يخرج.

قال: ناشدتكم الله اذهبوا بي إلى مكان الدحل، ثم خذوا الناقة، وافعلوا ما شئتم ولا أريد جملكم.

فذهبوا به، فلما رأى المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفيّ، ذهب وأحضر حبلاً، وأشعل شمعة، ثم ربط نفسه خارج الدحل، ونزل يزحف على قفاه حتى وصل إلى أماكن فيها يحبو، وأماكن فيها يزحف، وأماكن يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب، وإذا به يسمع أنين الرجل عند الماء، فأخذ يزحف تجاه الأنين في الظلام، ويتلمس الأرض، فوقعت يده على الطين، ثم وقعت يده على الرجل.

فوضع يده على أنفاسه، فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع، فقام وجرّه، وربط عينيه حتى لا تنبهر بضوء الشمس، ثم أخرجه معه خارج الدحل، ومرس له التمر وسقاه، وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره، ودبت الحياة في الرجل من جديد -وأولاده لا يعلمون-، فقال: أخبرني بالله عليك أسبوعاً كاملاً وأنت تحت الأرض ولم تمت!

قال: سأحدثك حديثاً عجباً، لما نزلت ضعت، وتشعّبت بي الطرق،

فقلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي.

يقول: وبعد ثلاثة أيام، وقد أخذ الجوع مني كل مأخذ، وبينما أنا مستلق على قفاي، قد أسلمت وفوضت أمري إلى الله، وإذا بي أحس بدفء اللبن يتدفق على فمي.

يقول: فاعتدلت في جلستي، وإذا بإناء في الظلام لا أراه، يقترب من فمي فأشرب حتى أرتوي، ثم يذهب، فأخذ يأتيني ثلاث مرات في اليوم. ولكنه منذ يومين انقطع ما أدري ما سبب انقطاعه؟

يقول: فقلت له: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت.. ظنّ أولادك أنك مِت، وجاءوا إلي وسحبوا الناقة التي كان الله يسقيك منها..

**• ادخر عند الله في الآخرة :**

فالصدقة تدخر عند الله فينميها له ، ويربيها له وقد قال تعالى :

{ **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** } البقرة.

أي أن الله تعالى حرم علينا الربا، ولكن الصدقات يردها الله لنا بفوائدها أضعافاً مضاعفة .

قال تعالى : { **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** } النحل

والمؤمن الذكي هو من يفطن إلى أن ما يستهلك في الدنيا ينتهي وينفذ إلا الذي ينفق في سبيل الله فهو مدخر ثوابه عند الله تعالى، وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ : « مابقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها . فقال : بقي كلها إلا كتفها ». الترمذي

وعن النبي ﷺ في الحديث القدسي يقول الله : « يا ابن آدم أفرغ من كنزك وعندي لا حرق ، ولا غرق ، ولا سرق ، أو فكيه أحوج ما تكون إليه ». البيهقي

وعن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال النبي ﷺ: « ما تصدق أحدٌ بصدقةٍ من طيبٍ ، ولا يقبل الله إلا الطيب ؛ إلا أخذها الرحمن بيمنيه ، وإن كانت تمرة تربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله » .الترمذي

• **تجارة رابحة في الدنيا :**

يقول الله : { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.البقرة ٢٤٥

ويقول : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكاً تلفاً ».مسلم

## قصة :

تقول صاحبة القصة...

قبل حولي ثلاث سنوات زرت واحده من اعز صديقاتي، بعد زواجها بفترة في منزلها المتواضع.. شقة صغيرة قريبة من بيت أهل زوجها ،ثم انقطعت الزيارات بيني وبينها، وظل التواصل الهاتفي..

أحدثها عن أخباري وهي كذلك، وكنت اعرف ان أمورهم في تحسن بدأ في بعض الأعمال التجارية.. حتى سنحت الفرصة لزيارتها مره أخرى ،لكن هذه المرة في منزلها الجديد بأحد أرقي أحياء الرياض ، وحقيقة منذ وطأت قدمي بيتها ..

وأنا أقول ما شاء الله تبارك الله ما شاء الله تبارك الله.. بصراحة تفاجأت بمنزل راقي جدا، وأثاث فخم لا يشتريه إلا ذوي القدرات

المالية العالية، وأنا لا اقول هذا الكلام تنقيص من قدر صديقتي وزوجها، ولكن لعلمي السابق بإمكانياتهما المادية؟؟

وبعد جلوسي عندها وتجاذب اطراف الحديث، دفعني الفضول بعد ان دعوت لها بالبركة ، لسؤالي لها عن سر هذا التحول المادي الكبير...؟ قالت لي سبحان الله.. والله اني كنت أنوي أن أفتح هذا الموضوع معك ...

وقصت حكايتها فقالت:

أنا وزوجي قررنا منذ اكثر من سنتين أن نضع حصالة للنقود في غرفة النوم وكل يوم نقوم من النوم أول شيء نفعله، نضع أي مبلغ في الحصالة ريال.. خمسة.. عشرة.. ميّة، المهم لازم أن نضع مبلغ يوميا.. حتى نكون مثل الذي ذكرهم النبي ﷺ :« ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وملكان يناديان: اللهم أعطي منفقا خلفا وأعطي ممسكا تلفا ».

ويقوم زوجي أسبوعيا بفتح الحصالة ، ووضع ما بها في جيبه الأيمن دون معرفة المبلغ.. ثم يتصدق بها بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ووالله أننا من يوم بدأنا نطبق ذلك ونحن بخير، وتفتحت لزوجي أبواب الرزق من كل مكان.

****

والملاحظ أن أكثر الناس غنىً في الدنيا هم أكثر الناس إنفاقاً في أعمال الخير ، مثل بل جيتس أغنى رجل بالعالم، فقد أوقف هو وزوجته مليندا هبة تفوق ٢١ بليون دولار لمؤسسة تعمل على دعم مبادرات خيرية في مجالي الصحة والتعليم على امتداد العالم، وما يزيد عن ٢٠٠ مليون دولار لمشاريع مجتمعية في شمال غرب المحيط الهادي، وأكثر من ٢٩ مليون دولار لمشروعات خاصة وحملات سنوية لجمع المال.

وهـذه أوبـرا وينفـري أشـهر إعلاميـة بالعـالم والتـي تقـدر ثروتهـا ١,٣ بليـون دولار والتـي قدمـت العديـد مـن الأعـمال الخيريـة والتبرعـات العينيـة حتـى أنهـا تبنـت خمسـين ألـف طفـل أفريقـي ، وأنشـأت ٢٠٠ مكتبـة بأريـكا ، وأخـر أخبارهـا أنهـا قـررت توزيـع ثروتهـا عـلى المنظـمات الخيريـة .

• **الإنفاق والجود حسن ظن وثقة بالله :**

أخبرنـا اللـه أن رزقنـا بيـده وحـده ولـن يأخـذ أحـداً رزق أخـر ، ولـن تمـوت نفـس حتـى تسـتكمل رزقهـا فقـال تعـالي : { **وفي السماء رزقكم وما توعدون** } ، وأخبرنـا أيضـاً ﷺ أنـه « **ما نقصت صدقة من مال**» فمـن أيقـن وآمـن بـكلام اللـه فلـن يضـن بمالـه أبـداً ، ومـن يبخـل ويمسـك فقـد خـسر الدنيـا والآخـرة معـاً.

وقـد قـال اللـه في الحديـث القـدسي : « **أنا عند ظن عبدي ، فليظن بي ما شاء** »رواه أحمـد بإسـنادٍ صحيـح.

روي عـن عبـد اللـه بـن مسـعود أن النبـي ﷺ قـال : « نـشر اللـه عبديـن ممـن أكـثر لهـما مـن المـال والولـد . فقـال لأحدهـما : أي فـلان بـن فـلان. قـال : لبيـك رب وسـعديك . قـال : ألم أكـثر لـك مـن المـال والولـد؟ قـال : بـلى وكيـف صنعـت فيـما آتيتـك ؟ قـال : تركتـه لولـدي مخافـة العيلـة !! قـال : أمـا أنـك لـو تعلـم العلـم لضحكـت قليـلاً ولبكيـت كثـيراً. أمـا أن الـذي تخوفـت عليهـم قـد أنزلـت بهـم .

ويقـول للآخـر : أي فـلان بـن فـلان ، فيقـول : لبيـك رب وسـعديك قـال له : ألم أكـثر لـك مـن المـال والولـد ؟ قـال : بـلى أي رب ، قـال : فكيـف صنعـت فيـما آتيتـك ؟ قـال : أنفقـت في طاعتـك ، ووثقـت لولـدي مـن بعـدي

بحسن طولك ! قال : أما إنك لو تعلم العلم لضحكت كثيراً ولبكيت قليلاً . أما إن الذي وثقت به قد أنزلت بهم ». الطبراني

و يقول علماء التنمية البشرية أن ما تفكر وتشعر به هو بالضبط ما يحدث لك ، لأنك أنت الذي استدعيته بأفكارك ومشاعرك وبالتالي جذبته إليك ، فمن يفكر ويستشعر الفقر، ويضن بماله خشية الفقر فإنه يعيش في فقر لأنه يرسل رسالة إلى الكون بأنه غير محتاج لأنه لا ينفق فلا يُعطَى، ومن يفكر ويستشعر الغنى وينفق مما أعطاه الله فكأنه يبعث رسالة للكون بأنه محتاجٌ لأن ينفق فيُعطَى ، وبذلك فإنه يجذب كل ما يجلب الغنى إليه . وهو بالضبط ترجمة ل (أنا عند ظن عبدي بي ).

- **أعظم وأحب الأعمال إلى الله :**

قال النبي ﷺ : « **إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأمور** ». الطبراني والحاكم

عن ابن عمر مرفوعاً:قال ﷺ « **وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن، تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً**»ابن أبي الدنيا والألباني

يقول عمر بن الخطاب : «إن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة: أنا أفضلكم».

- **اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى :**

ألا تحب أن تكون يدك هي العليا كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: « **اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة** » . مسلم

ولذا كان ابن السماك يقول: يا عجبي لمن يشتري المماليك بالثمن، ولا يشتري الأحرار بالمعروف .

والجواد يسود قومه بكرمه

قال محمد بن حبان: «كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد، وانقاد له قومه، ورحل إليه القاصي والداني، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف»

وقال : « أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة». الألباني.

**ولن يُستحق فضل الإنفاق إلا بشروط :**

- إخلاص النية لله تعالى وليس رياءاً وسمعة
- أن تكون الصدقة من مالٍ طيب حلال.
- أن يكون مما تحب ، ومن الجيد وليس من الرديء.

قال تعالي :{ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم** }. آل عمران

وقال تعالي أيضاً :{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** } البقرة: .

## الجود والكرم بين الإسراف والتقتير:

إن الجود خلق جميل بين خلقين ذميمين هما الإسراف والتقتير أو البخل ، فالتبذير هو إنفاق المال بسفه من غير حاجة، وتضييعه على الشهوات الخاصة، وهذا النوع من الإنفاق ينبذه الدين وينهى عنه بينما الجود فهو إنفاق المال في مكانه و على من يستحقه راجياً بإنفاقه وجه الله .

ولذا قال الله تعالي : {**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** } الإسراء

أما التقتير فمنع زوي الحقوق حقوقهم ..

وقد قال تعالي : { **ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء**} محمد

وقد قال الإمام الغزالي : إن المال خلق لحكمة ومقصود، وهو صلاحه لحاجات الخلق ، ويمكن إمساكه عن الصرف إلى ما خلق للصرف إليه ، ويمكن بذله بالصرف إلى مالا يحسن الصرف إليه ، ويمكن التصرف فيه بالعدل ، وهو أن يحفظ حيث يجب الحفظ ، ويبذل حيث يجب البذل ..فالإمساك حيث يجب البذل بخل ، والبذل حيث يجب الإمساك تبذير . وبينهما وسط وهو المحمود، وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه

وقد قال تعالي :{**ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**} الإسراء

وقال : { **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**}. الفرقان

## حدود الإنفاق :-

- **أكرم نفسك أولاً:**

ومعنى إكرام النفس ، أن لا تنفق كل ما معك ثم تتعفف الناس أو تسأل الناس ، بل إن الإسلام يحض على حفظ الكرامة ، وعفاف النفس عن السؤال ، وذلك بكفاية النفس من الحلال الذي يصونها عن الالتفات للحرام ، وحفظ عزتها، وصون كرامتها في المجتمع ، فإن لم يجد فهو فقير والصبر على الفقر له الجزاء الكبير عند الله ، ولكن المعنى أن لا يفقر ويذل نفسه بيديه طالما أن الله أنعم عليه ، فإن الله يحب أن تظهر نعمته على عباده .

والدليل على ذلك حديث النبي ﷺ : عن أبي سعيدٍ الخدري قال: دخل رجل المسجد بهيئة بذة ، والنبي ﷺ يأمر بالصدقة فتصدق الناس . فأعطاه النبي ﷺ ثوبين ثم قال : تصدقوا ، فطرح الرجل أحد ثوبيه . فقال النبي ﷺ : « أترون هذا الذي رأيته بهيئة بذة فأعطيته ثوبين ؟ ثم قلت : تصدقوا فطرح أحد ثوبيه !! خذ ثوبك . وانتهره». أبو داوود

يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ : إن النبي ﷺ يريد أن يمحو من المجتمع مناظر العري والفاقة والبؤس ، وقد لا يبالي بعض الناس أن يعيش طاوياً عارياً بيد أن أمثال هؤلاء لا ينبغي أن يفرضوا مذهبهم في الحياة على تعاليم الدين نفسه ، فإن الإسلام يوجب أن يملك الإنسان من متاع الحياة ما يرفع رأسه ويحقن وجهه .

فعن جابر قال : جاء رجل بمثل بيضة من ذهب ، فقال : يا رسول الله ﷺ .أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها ! فأعرض عنه ، فأتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك . فأعرض عنه . فأتاه من قبل ركنه الأيسر فقال مثل ذلك . فأعرض عنه ، ثم أتاه من خلفه فقال مثل ذلك ، فأخذها النبي ﷺ فحذفه بها ، فلو أصابته لأوجعته .

وقال ﷺ : « **يأتي أحدكم بجميع ما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس ، خير الصدقة ما كانت عن ظهر غنى** .. ».أبو داوود

وتخيل أن تكون صورة المسلمين في العالم هي صورة البؤس والفقر والملابس الرثة، فمن ذا الذي سيقبل على الإسلام ، أو حتى يفكر بهذا الدين الذي يفقر أصحابه ،ويحيلهم في هيئات رثة.

وفي نفس الوقت يأمرنا ديننا بالاعتدال والقصد في الإنفاق دون الإسراف فيقول على لسان لقمان لولده :{ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك

ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا }. الإسراء ٢٩

والمقصود أن الله يحب أن تنفق على نفسك وعلى غيرك ولكن مع مراعاة حد الاعتدال دون إسراف ودون تقتير، فالمبالغة في أي عمل تفسده وتنحرف به عن الطريق القويم .

- **ثم أهلك وولدك:**

ولأنه ليس من المنطق أن يترك الرجل زوجته وأولاده في حاجة وينفق نقوده على أناسٍ آخرين حتى لو كان بنية الصدقة ، فهو مسئولٌ عنهم أمام الله ، وهو معيلهم فلا يصح أن يتركهم يتكففون الناس .

قال النبي ﷺ : « **دينارٌ أنفقته في سبيل الله ، ودينارٌ أنفقته في رقبة، ودينارٌ تصدقت به على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**».مسلم

وقد اشتكى سعد بن عامر بمكة فجاءه النبي ﷺ فلما رآه سعد بكى وقال يا رسول الله أموت بالأرض التي هاجرت منها قال:« لا إن شاء الله » وقال : يا رسول الله أوصي بمالي كله في سبيل الله قال:« لا» قال : يعني بثلثيه قال:« لا» قال: فنصفه قال:«لا»،قال:فثلثه ،قال النبي ﷺ :« الثلث والثلث كثير إنك أن تترك بنيك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس». البخاري

- **ثم زوي رحمك :**

وزوي الرحم أحق بالصدقة قبل غيرهم بعد الأهل والولد ، فهذا الترتيب للنفقات المشروعة يوطد علاقات أفراد المجتمع ببعضهم البعض ويجعله مجتمعاً قوياً مترابطاً ومتماسكاً ، وبهذا الترتيب نجنب المجتمع من أمراض القلوب من حسد وغل وحقد وكراهية إلى آخرها من عدم استخدام الحكمة في الإنفاق.

وفي الحديث : « **يا أمة محمد : والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم ، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة** ». الطبراني

وقال النبي ﷺ : « **الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى القريب صدقتان ، صدقة وصلة** ».الترمذي

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت : قال النبي ﷺ : « **تصدقن يا معشر النساء ! ولو من حليكن** »، قالت : فرجعت إلى عبدالله فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد . وإن النبي ﷺ قد أمرنا بالصدقة . فأته فاسأله . فإن كان ذلك يجزي عني وإلا صرفتها إلى غيركم . قالت : فقال لي عبد الله : بل ائتيه أنت . قالت : فانطلقت . فإذا امرأة من الأنصار بباب النبي ﷺ . حاجتي حاجتها. قالت: وكان النبي ﷺ قد ألقيت عليه المهابة. قالت : فخرج علينا بلال فقلنا له : ائت النبي ﷺ . فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك : أتجزي الصدقة عنهما ، على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن . قالت : فدخل بلال على النبي ﷺ . فسأله . فقال له النبي ﷺ : «من هما »؟ فقال : امرأة من الأنصار وزينب . فقال النبي ﷺ : «أي الزيانب ؟»، قال امرأة عبدالله . فقال له النبي ﷺ: «لهما أجران أجر القرابة أجر الصدقة ». البخاري ومسلم

- **ثم سائر الناس :**

وحين تكون وفيت من مالك على نفسك ثم أسرتك ثم رحمك ، وكان كرم الله عليك واسعاً فلك أن تنفق من فضول مالك على غير هؤلاء من المسلمين أو حتى غير المسلمين .

## معايير التعامل مع المال :

كثيراً ما تختلط علينا الأمور في التعامل مع المال والنظر إليه من وجهة نظر الشرع ، فبعض المتدينين ينظرون إلى المال نظرة احتقار، فما دمت متديناً فلابد أن تكون فقيراً لأن الفقر هو الزهد في الدنيا وطلب الآخرة في نظرهم ،فالمال يدعو إلى الفساد والاستغراق في الشهوات ، وعدم الاحتراز من المعاصي ، وينظرون إلى الأغنياء على أنهم طلاب دنيا ، ولكن تبقى هذه النظرة قاصرة وضيقة الأفق ، فلو كان الأمر كذلك فمن سيبني المساجد ،ومن سيقيم السدود ،ومن سينفق على المحتاجين والمساكين ، ومن سيعمر في الأرض التي أورثنا الله إياها .

وقال تعالي {**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة**}. البقرة

ولماذا لا يحيا المؤمن حياةً كريمة ، يستمتع فيها بنعم الله عليه ، وهو يملك قلباً ذاكراً شاكراً لله تعالى، ومن قال أنه لابد أن يظل المسلمون فقراء ومتخلفين بين الأمم ، بينما يتنعم الكافرون والعصاة بنعم الله .

**ولما العمل والإنتاج إذاً ؟**

ولا أظن إلا أن هذه النظرة الضيقة ما هي إلا دعاوى للكسل والتراخي وضعف الهمة، وترك المجال لأمم ليست مؤمنة بالله تعالى لأن تسود وتحكم الدنيا ، بينما نحن المسلمون نتخاذل ونستكين بحجة الزهد في الدنيا وعبادة الله ،و لنعبد الله على مرادنا نحن وليس على مراد الله تعالى فينا.

ولقد كان ستة من العشرة المبشرين بالجنة من أغنى أغنياء المدينة،وكان الإمام أبو حنيفة ينفق من ماله الخاص على تلاميذه المجتهدين فقد كان تاجراً موسراً ، والليث ان سعد كان يلبث الثوب

بألف دينار ليصلي فيه .فأي دعاوى غير ذلك فليست من الإسلام في شيء.

وهناك فريق آخر له نظرةٌ أخرى للمال ،فالمال هو كل شيء بالنسبة له ،وهو السيد المطاع ،وفي سبيل الحصول عليه يمكنه التنازل عن أي شيء ،فالمال عنده فوق القيم والمبادئ والمشاعر وكل شيء ، وإذا حصل عليه فيجعل مصرفه في الشهوات والملاهي والملذات ، ويصبح عبدٌ ذليل للمال فلا يأمره بشيء إلا فعله .

أما الفريق الثالث فيفهم حكمة وجود المال في الدنيا وحكمة خلق الله له، فهو يسعى لاكتساب المال الحلال، ويأخذ بالأسباب المعينة على ذلك وينفقه في مصارفه التي يرتضيها الله تعالى دون تقتير أو تبذير ، بل قد يطمح في الغنى ووفرة المال حتى يعينه على أعمال الخير التي لا يستطيع بالفقر أن يصل إليها. وفي كل تعاملاته مع المال يخلص النية لله تعالى.

وقد قال ﷺ : « **نعم المال الصالح للرجل الصالح**». أحمد

وقال ﷺ:« **ان هذا المال حلوة خضرة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة وأما من أخذه بغير حقه ووضعه في غير حقه فهو كالآكل لا يشبع**». البخاري

وقد شبه الإمام أبي حامد الغزالي في الإحياء المال بالحية يأخذها الراقي ويستخرج منها الترياق ، ويأخذها الغافل فيقتله سمها من حيث لا يدري . ووضع أربعة معايير للتعامل مع المال ليستفيد من خيره ويسلم من شره و بالقياس عليها لن يضره وجود المال:ـ

أن يعرف أن المال وسيلة وليس غاية، ويتعلم الحكمة من خلق الله للمال، فلا يعطيه فوق حجمه، ولا يجعله كل همه في الدنيا.

تحري مداخل المال، والحلال والحرام فيه ، واجتناب أي دخل فيه شبهة كالرشاوي والإكراميات .

تحري مخارج المال فيراعي فيه القصد في الإنفاق من غير تبزير ولا إقتار، فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه ،فإن الإثم في الأخذ من غير حقه ، والوضع في غير حقه سواء.

أن يصلح نيته في الأخذ والترك والإنفاق والإمساك ،فيأخذ ما يستعين به على العبادة ، ويترك ما يترك زهداً فيه واستحقاراً له ، إذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ,

ولذلك قال علي : لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ، ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد .

## المال خادمٌ جيد ..
## لكنه سيدٌ فاسد

## دعاء..

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ من البخل في دعائه فيقول : « **اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات** » مسلم.

obeikan.com